T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

Fatih
3913

فايدة

انه قال

يروي عن النبي صلي الله عليه وسلم ايما امراة ناولت زوجها شربة من الماء كانما اعتقت رقبة وسقاها الله من الكوثر سبعين شربة • وايما امراة وضعت مايده بين يدي زوجها كتب الله لها عبادة سنة • وايما امراة طبخت لزوجها بطيبة نفسها حرم الله جسدها علي النار • وايما امراة غسلت ثوب زوجها كتب الله لها ثواب سنتين عاما • وايما امراة باتت ليلة واحدة والزوج عنها راض رضي الله عنها وادخلها الجنة بغير حساب • وما من رجل يراود امراته عن نفسها الا كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات • فاذا اخذها بيده كتب الله له عشرين حسنة ومحي عنه عشرين سيئة • فاذا اقبلها كتب الله له ثلثين حسنة ومحي عنه ثلثين سيئة • فاذا جامعها كتب الله له ماية حسنة • فاذا اغتسل فلبس من شعرة يجري عليها الماء الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات • والله اعلم

فوايد من كلام الشافعي رضي الله عنه

قال الامام الاعظم الشافعي رضي الله عنه ورضي عنا به من نمّ لك فقد اذاعك ومن جاءك فقد اطلعك • وقال رضي الله عنه آلات الرياسة خمس صدق اللهجة وكتمان السر والوفا بالعهد وابدا النصيحة واداء الامانة • وقال رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان • وقال رضي الله عنه عجبا لمن يدخل الحمام ثم لا ياكل من ساعته كيف يعيش وعجبا لمن يحتجم ثم ياكل من ساعته كيف يعيش • وقال رضي الله عنه جوهر المرء في ثلاث • وقال رضي الله عنه اصحاب النحو حُش الانس يبصرون ما لا يبصر غيرهم • وقال رضي الله عنه كتمان الفقر حتي يظن الناس من عفتك انك غني وكتمان الغضب حتي يظن الناس انك راض وكتمان الشدة حتي يظن الناس انك متنعم • وقال رضي الله عنه صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيمة • وقال رضي الله عنه ليونس ابن عبد الاعلي عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر اللئام فتنسب الي اللوم • وقال رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه • وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وسلم

٢٨١٧

الجزء الاول من زهر الكمام في قصة يوسف الصديق

، عليه الصلاة والسلام تاليف الشيخ الامام العالم العلامة ابو حفص ،

، عمر ابن ابراهيم الاوسي رحمه الله تعالي وزاد في كل ،

، مجلس ... الشيخ ،

، الامام العالم العلامة الحصني ،

، رحمه الله تعالي رحمة ،

، واسعة امين ،

، امين ،

، ا

فايدة

روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان لله اقواما يختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها عنهم فحولها الي غيرهم • والله اعلم

فايدة

عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا غضب علي امة ثم لم ينزل بها العذاب غلت اسعارها • وقصرت اعمارها • ولم تربح تجارها • وحبس عنها امطارها • ولم تعذب انهارها • وسلط عليها اشرارها • والله اعلم

فايدة

قال الغزالي رحمه الله تعالي في احيا علوم الدين المستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك من عادة النصاري والله سبحانه اعلم رضي الله عنه

فايدة

اجتمع قوم الي ابراهيم ابن ادهم فقالوا يا ابا اسحق الغيب قال الله عز وجل ادعوني استجب لكم قال نعم قالوا ونحن ندعوا فليس يستجاب لنا فقال من اجل خمس • عرفتم الله عز وجل فلم تؤدوا اليه حقه • وعرفتم الرسول صلي الله عليه وسلم فلم تستسنوا بسنته • وقراتم القران فلم تعملوا بما فيه • وعرفتم ابليس فوافقتموه فيما يحب • والخامسة جعلتم عيوبكم وراء ظهوركم واصبحتم في عيوب غيركم فمن اجل ذلك لا يستجاب لكم • والله اعلم

الحمد لله

استقل هذا الكتاب بالشري الشرعي الي كاتبه الفقير محمد بن محمد عمر ابن ابي بكر ابن ابي بكر ... الشافعي من تركة الشيخ سعيد المحدث النابلسي رحمه الله تعالي بثمن مبلغه ... وذلك بتاريخ يوم الجمعة خامس شهر ذي الحجة ... وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

K. 3988

بسم الله الرحمن الرحيم تبركا وتيمنا. وهو حسبي وكفى

قال العبد الفقير إلى الله تعالى الإمام أبو حفص عمر بن إبراهيم الأوسي المذكر نفعه الله بما ألفه، ورتبه وصنفه، وأكرم مثواه ونزله، ورحمه وغفر له. الحمد لله حمدا كثيرا، وصلواته على سيدنا محمد الذي أرسله للعالمين بشيرا ونذيرا، وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وصحبه الذين كان كل منهم لنصرته ظهيرا. اعلموا رحمكم الله أن قصص الأنبياء عليهم السلام عظة لمن سمعها، وتذكرة نافعة لمن جمعها. قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم منبها للمحسنين: وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين. وإن في قصة يوسف عليه السلام تذكرة لأرباب الأحلام، وذوي الأفهام، تزيل الإبهام. قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين. وقد رتبتها على مجالس، لتكون لمن طالعها كالأنيس المجالس، وتمتعت كل مجلس فيها بخطبة وأشعار، وحكايات وأخبار، لمن له إشعار، إذ اللفظة عروس المتكلم ماشطها، والأخبار عقد والأدب واسطها. وبالله أستعين على ما أصنعه، وأستغفره من كل خطاء أتيه وأقترفه. فإنه

بنيانا، وزينها بالكواكب وحرسها بالثواقب وجعل الشمس سراجا والقمر نورا وحسبانا، وأنشأ سحاب الأمن وضربها بسياط البرق فسالت دموعها تهتانا، وأضحك البقاع بالأنهار والنوار والفواكه والثمار ولونها ألوانا، ووضع الأرض على تيار الماء الزلال وأرساها بالجبال فأذعنت لعزته إذعانا، وذرأ بريته وأجرى فيهم مشيئته فهذا أبصر جحدا وهذا أظهر إيقانا، وهذا أبطن كفرا وهذا أعلن إيمانا. العظيم الذي ملأ الوجود بجوده إحسانا، وأسبغ على كل موجود سوابغ نعمه سرا وإعلانا. وجعل التهجد لقرب حضرته قربانا، وأقرت القلوب بعين اليقين عيانا، فأدركت المطلوب بلقاء المحبوب تبيانا. كلما جليت عليهم صفاته هاموا إليه ولهانا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا. دارت عليهم كؤوس المحبة فمالوا الغيبة فجعلوا النفوس سكرانا، و[illegible] الملبوسين أشجانا وأحزانا، فلو رأيتهم إذا جن عليهم الليل لحسبتهم من ثياب الخشوع رهبانا، ومن مصابرة الركوع فرسانا. صفوا على سرر الصفا إخوانا، فلا ترى منهم خوانا، وأضحوا في حضرته ندمانا، لا تعرف منهم ندمانا. نصبوا للنصب أشباحهم ورفعوا في الرهب

ولا يدخل جنانا الا من وقف على بابنا زمانا ولا يفوز بلقائنا الا من صبر
نفسه لتلقانا. ثم طلب من محبتنا عيانا. أطلع من عشقنا عنانا ومن
تعوّد بصوابنا تجرّد عن سوانا. القديم الذي تفرّد بالعزة فلم يتخذ
ولدا ولا مولدا ولا عددا ولا أعوانا. الحليم الذي تنزّه عن الحركة
والسكون وتقلبات الأصلاب الى البطون وجعلها مثوانا. وصوّرنا
بقدرته وارادته ومشيئته من طلب الأحشاء وسوّانا. وأمدّنا بالتأييد
والالهام والعقول والأذهان وقوّانا. وأمرنا في كتابه العزيز ببرّ
الوالدين وأوصانا. فقال جلّ من قائل وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا. أحمده سرّا واعلانا. وأشكره لما أنعم علينا
وأولانا. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نحل
بها عانا وتكون لنا من عذاب الله أمانا. وأشهد أن محمدا صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله الذي أنقذنا به من الضلالة ونجاهم من الجهالة.
حتى اجتمعوا بعد الفرقة وصاروا خير فرقة. وأصبحوا بعد العداوة اخوانا.
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا بالليل رهبانا وبالنهار
فرسانا. تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا. صلوة

ولطافة. وكم منجا وقت أخبا جك من نعما. وأنك كم بانت تثقلك
تشكن. تواصل ما شئنا البؤس والنعاء. وفي الوضع كم قاسيت وعند
ولادها. ما تذيب اللحم والجلد والعظاما. وكم سهرت وجدا عليك
جفونها. وأجادها الصفا بحر الأسرة تحمى. وكم غسلت عنك الأذى
بيمينها حنوا واشفاقا وأكثرت الضمّا. فضيّعتها لما أسنّت جهالة.
وضقت بها ذرعا وذوقتها سمّا. وبتّ قرير العين ريان ناعما. محبّا
على اللذات لا تسمع اللوما. وأنك من جوع شديد وغربة. تلبّت
لها ثاما بها الصخرة الصما. أهذا جزاؤها بعد طول عنائها. لأنت
كذي لخط ولكنه أعمى. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال اذا أراد الله تعالى أن يخلق مولودا التقى الرجل بشهوة الجماع
فبات المرأة. فتخرج نطفة ذلك المولود من خزانة الصلب على يد
ملك موكل بذلك. يسوق النطفة الى ذكر الرجل ثم يرسل الله تبارك
وتعالى ملكا ثانيا. يسوق ماء المرأة من ترائبها الى حوضها فيلتقيا الآن
على أمر قد قدر. فان علا ماء الرجل على ماء المرأة كان الشبه له.
وان علا ماء المرأة على ماء الرجل كان الشبه لها. فماء الرجل تخين

من النحر، أو هي ما بين نحرها وسرتها، أو هي اليدان والرجلان والعينان
وعن عطية الترائب أطراف الرجل، وقيل هي أربعة أضلاع من يمنة
الصدر وأربعة أضلاع من يسرته، أو هي العظم والعصب والعروق
من الرجل، والدم واللحم والجلد من المرأة. ثم يرسل الله ملكا ثالثا
يأخذ تلك النطفة من كفه، ويقول يا رب مخلقة أو غير مخلقة، فإن
قال غير مخلقة قذفها الفرج حتى تصير دما، وإن قال مخلقة قال
الملك للرحم افتحي بابك بإذن الله، فتنفتح، فإن كان المولود ذكرا
وضع المولود أنثى وضعها من خزائن الإناث، فللذكور والإناث خزائن
من الأصلاب والفروج، دليل ذلك قوله تعالى وإن من شيء إلا عندنا
خزائنه، فتستقر النطفة في قرار الرحم، وذلك قوله تعالى ألم نخلقكم
من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الآية، فيدبرها الملك في بطنها
أربعين يوما بحايذ ور الفلك والرحم، ثم يبعث الله ملكا رابعا فيتسلمها
وقد صيّر الرب تبارك وتعالى دما، فيدبرها أربعين يوما فتصير لحما
كالعلقة، ثم يبعث الله ملكا خامسا فيتسلمها ويدبرها أربعين يوما
فتصير مضغة مثل الشحم، فيقول الله تعالى للملك انطلق إلى موضع قبره

ففيه من العروق ثلاثمائة وستون عرقا، فمنها عروق ساكنة، إذا تحرك
منها واحد أخذ صاحبه الصداع، ومنها عروق متحركة فلا تسكن
حتى يموت صاحبها، ومنها عروق تجري فيها الدم، ومنها عروق ليس فيها
شيء من الدم يسكنها الريح، قدرة قدير وحكمة خبير. ثم يأخذ الملك
تلك اللحمة فيضعها على راحته ويقول إلهي وسيدي ومولاي أخبرني
بصفة هذا المولود، صبيح أم قبيح، طويل أم قصير، ضعيف أم
قوي، معافى أو مبتلى، أسود أم أبيض، أشقر أم أسمر، أحمر اللون
أم ذهبي اللون يا رب، وكيف موته، يموت غريقا أم حريقا، مريضا أم
مطعونا، أم تأكله السباع، أم الطيور، أم الحيتان، أم يموت على فراشه
يا رب وهذا المولود شقي أم سعيد، قريب أم بعيد، فيقول الله تعالى
للملك انطلق إلى اللوح المحفوظ فإنك تجد فيه شأنه، فينطلق الملك
إلى اللوح المحفوظ، فأول ما ينظر فيه يبدو له شأنه وصفته. قال ابن
عباس رأيت في صدر اللوح المحفوظ لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ومحمد عبده ورسوله، ودينه الإسلام، واللوح من درة بيضاء طوله
ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وحافاته

يحزن ويميت ويفقر ويغني ويبغض ويبغض ويعز ويذل ويولي ويعزل
ويضع ويرفع ويضر وينفع ويسلط ويدفع ويهب وينزع ويسعد
ويشقي ويعطش ويسقي ويكثر ويعري ويبري ويحزن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم السعيد من سعد في بطن أمه والشقي
من شقي في بطن أمه قيل لما احتضر عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه وأدركته الوفاة غشي عليه ثم أفاق فقال أتاني الساعة
ملكان فقالا قم فقلت إلى أين تذهبان بي يا ملائكة ربي فقالا نحاكمك
إلى العزيز الحكيم فقعد عنها وإذا بملك ثالث قد نزل من السماء
وقال خليا عنه فإنه كتب في بطن أمه سعيدا اللهم إنا نسألك يا من
أسعد وأشقى وأفقر وأغنى أكتبنا عندك من السعداء ولا تكتبنا
من الأشقياء البعداء واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين
قال أنس بن مالك رضي الله عنه إن اللوح المحفوظ في جبهة إسرافيل
وقال قائل اللوح المحفوظ عن يمين العرش ثم نرجع إلى الحديث
المولود لما أن تتسلمه الملائكة ويبلغ أربعة أشهر يشق الله سمعه
وبصره ويصوره كما قال تعالى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف

ثم إليه ملك من كل صاح فيسقيه من ذلك اللبن من ثديه وجعل الولد
في ظهر أمه ورأسه بين ركبتيه حتى يتنفس فلم يزل هنالك حتى يكمل مدة
حمله ويأتي أوان خروجه فيرسل الله تبارك وتعالى ملكا إلى الرحم أن افتح
بابك حتى يخرج منك خلق الله فتفتح بابها فيدخل الملك فيكنس رأس الولد
حتى يكون أسهل في الخروج ثم يبعث الله تبارك وتعالى ملكين يحفظان عينيه
وملكين يحفظان أذنيه وملكين يحفظان لسانه وفمه وملكين يحفظان أنفه
وملكا يبعده ما بين فخذي أمه وأربعين ملكا حوله قال الله تعالى إن كل
نفس لما عليها حافظ قال في تفسير الكواشي عدة الحفظة مائة وستون
ملكا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الله عز وجل وكل بكم
ملائكة يحفظونكم ويذبون عنكم كما يذب أحدكم الذباب عن قصعته
لاختطفته الشياطين فإذا وضعت الأم الطفل طعنه الشيطان
فيستهل صارخا من الطعنة فلولا لطف الله وكرمه لمات المولود من
ساعته وقيل إن الملائكة لا تقدر على إخراج المولود من بطن أمه
لأنه يهرب منهم يمينا وشمالا فيقول يا ملائكة ربي إلى أين تذهبون
بي فيقولون له إلى الدنيا فيقول قد أنست روحي وعقلي بمرتبة الذي

وتعال أيها الطفل لا تنس ربك . نكس روعك وطهر قلبك . فإني لا أنساك .
وأنا الحنان ذو الكرم والجود المنان . وعزتي وجلالي وبرهاني وتحناني
ما أبرزتك بوجودي حتى هيأت لك جودي . فقد أبرزتك على أحسن
سنن وسبق لك من اللبن . وقد هيأت لك البر لأنك من الدنيا
ضيف . وجعلت لك جوانح الشتاء باردا في الصيف . وجعلته يخرج
من أنابيب معدودة . وعروق ممدودة . وخلقت الرحمة في قلب الأم
تستحث لك البر . وسويت خلقك وجعلته أحسن خلق . وخلقت لك
عقلا تعرفني به . ولسانا تذكرني به . أما هذا مني لك إحسان . فاعبدني
ولا تشتغل عني بغيري أيها الإنسان . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان .
يا عبدي من نصب لك الفم من شق لك البصر لتعرف به العبر . وتشاهد به
البنيان . فالزم الطاعة ولا تقرب العصيان . هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان . عبدي من خلق لك هذه الأنام . تجلب الرزق إلى قلبك
من اليقظة والمنام . أما هذا مني لك إحسان . فاشكرني ولا تكفرني
أيها الإنسان . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان . عبدي من شق لك
الأشداق وساق لها الأرزاق وأعانك عليها بأضراس تطحن

الكفين . وزينتهما بالبنان . بخنصر وبنصر ووسطى ومسبحة وإبهام
فسبحان من أزال الإبهام . ورتب هذا البنيان . أما هذا مني لك إحسان
فاذكرني ولا تغفل عني بالإتيان . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان .
عبدي خلقت لك الفخذين . وركبت عليهما الركبتين . وأتبعتهما بالساقين
ووطيت لهما قدمين . تسعى بهما في منافعك الحسان . أما هذا مني لك إحسان
فاتبعني ولا تمش بهما مرحا بالإتيان . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان .
عبدي خلقت لك المعدة قدر طعامك وشرابك . فالكبد عن يمينها والطحال
عن يسارها لأرابك . والقلب أمامها ولحم الصلب وراءها لذهابك وإيابك
أما هذا مني لك إحسان . فمكرتني نسيتك أيها الإنسان . هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان . عبدي جعلت لك السماء سقفا تظلك . والأرض
مهادا تقلك . وأرسيتها بالجبال الأبان . وأنبت لك الأشجار
وأبهجتها بالأزهار . وأبرزت لك منها الثمار . أما هذا مني لك إحسان
فاذكرني ولا تنساني أيها الإنسان . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان . عبدي
سخرت لك البحار . وجعلت لك منها لحما طريا . ونورت عليك بشمس
ونجوم وقمر وأنوار ما دمت حيا . وألطف بك الليل والنهار

من منّ عليك بالقرآن. من أعانك على صيام وقيام شهر رمضان. من كرّه
إليك الكفر والفسوق والعصيان. أما هذا منّي لك إحسان. فاعرفن
فأنا الرحيم الرحمن. هل جزاء الإحسان إلا الإحسان. عبدي من
قوّاك على التهجد في الظلام. من أعانك على التفكر في الأنام. من وفقك
لتجنب الأشر والبطر. من أجرى دموعك على خدودك كالمطر. أيمحو
بها من ظلمة وجهك كآبة العصيان. أما هذا منّي لك إحسان. فاعرفن
أنا الأبان. هل جزاء الإحسان إلا الإحسان. عبدي من منّ عليك
بالعقد الراجح. من بعث إليك الرسول الناصح. من كساك بعد أن
كنت عريانا. من أطعمك بعد أن كنت جيعانا. من سقاك بعد
أن كنت ظمآنا. من أغاثك وأنت لهفان. عبدي تعال إليّ فقد زخرفت
لك الجنان. أما هذا منّي لك إحسان. فاعرف صنع أنا الأبان.
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان. من ذا الذي دعاني فما أجبته.
من ذا الذي قصدني فخيبته. من ذا الذي تقرب إليّ فما بعدته. من الذي
التجأ إليّ فطردته. من الذي استنصر بي فما نصرته. من الذي استعاذ
بي فما أعذته. من الذي استجار بي فما أجرته. من الذي ناداني فما لبيته.

إلا الإحسان. عبدي من منّ عليك بالإسلام. من جعلك من العلماء الأعلام. من أسكن في قلبك الإيمان

من الذي أتاني منكسرا فما جبرته. من الذي أتاني حائرا فما دللته. من الذي أتاني مشتاقا فما واصلته. من

الذي أتاني عائلا فما جازيته. من الذي أتاني محتاجا فما نعّمته. من الذي أتاني [illegible] فما أعتقته. من

الذي أتاني طالبا للثواب معترفا بما أسلفته ورويته. فسبحاني سبحاني ما أعظم
شأني. وأجلّ برهاني. وأعزّ سلطاني. وأجزل غفراني. وأكثر جودي
وخيري وإحساني. من أتاني وهو يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك
لي وأن محمدا عبدي ورسولي ورجا عطائي ونوالي أدخلته الجنة
ولا أبالي. اللهم إنا نسألك يا حنان يا منان صلّ على نبيك محمد سيد ولد
عدنان. المفضل على جميع الملائكة والإنس والجان الذي أنزلت عليه
من محكم القرآن. وبحق الحور الحسان كأنهن الياقوت والمرجان.
اللهم إنا نتوسل به إليك يا ذاكر الذاكرين وزائد الشاكرين
ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه. ويا معطي الآملين فوق ما أملوه
خلقتنا سالمين وبابك أتيناك فأحينا مؤمنين وتوفنا مسلمين وقد
دعوناك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين. قوله تعالى
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا. وقضى ربك
معناه وأمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه. والقضاء في القرآن على عشرة
أوجه. أحدها بمعنى الفراغ ومنه قوله تعالى فإذا قضيتم مناسككم. و
الثاني بمعنى التمام ومنه قوله تعالى لقضي أجل. الثالث بمعنى

الفصل ومنه قوله تعالى وقضي بينهم بالقسط. الرابع بمعنى وجوب العذاب ومنه قوله تعالى وقضي الأمر.

وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب. الثالث بمعنى الأمر ومنه قوله
تعالى. وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا. الثامن بمعنى
الفعل ومنه قوله تعالى. فاقض ما أنت قاض. التاسع بمعنى الخلق ومنه قوله
تعالى. فقضاهن سبع سماوات في يومين. العاشر بمعنى الموت ومنه قوله
تعالى. ليقض علينا ربك. قوله تعالى وبالوالدين إحسانا. وهو البر
والإكرام. ثم قال ولا تقل لهما أف. قرأ أبو عمرو. أفِّ بالكسر من غير تنوين
وقرأ ابن كثير. أفَّ بالفتح من غير تنوين وقرأ ابن يعمر. أفٌّ بالرفع
والتنوين وتشديد الفاء. وقرأ أبو عمران الجوني أفُّ بالرفع وتشديد
الفاء من غير تنوين. وقرأ الجحدري أفًّا على وزن تعسًا. وقرأ عكرمة
أفْ بتسكين الفاء وتخفيفها. وقرأ أبو العالية أفّي بتشديد الفاء
وياء. قال ابن الأنباري وقرئت إفّ بكسر الهمزة. ومعنى الكلام
ولا تقل لهما كلاما تتبرم إذا كبرا وأسنّا. وينبغي أن تتولى من خدمتهما
ما تولياه من خدمتك. على أن الفضل للمتقدم شعر ولو قبل مبكاها
بكيت صبابة. لسعدى شفيت النفس قبل التندم ولكن بكت قبلي
فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم فكيف يقع التساوي

عند الكبر أو كلاهما فلم يدخل الجنة. ذكره مسلم. وقال أبو أسيد
الساعدي كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. يوما فجاءه رجل من
بني سلمة. فقال يا رسول الله أبقي من بر والدي شيء أبرهما به بعد
موتهما قال نعم. الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما
وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما. ذكره أبو داود.
وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. يستأذنه في الجهاد فقال
ألك أبوان. قال نعم. قال ففيهما فجاهد. أخرجاه في الصحيحين من
حديث عبد الله بن عمرو. واعلم أن حق الأم مقدم في البر لموضع الشفقة
قال أبو هريرة. جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال يا رسول الله
أي الناس أحق بحسن الصحبة. قال أمك. قال ثم من قال أمك قال
ثم من قال أمك. قال ثم من قال أباك ثم أدناك أدناك. ذكره مسلم.
ومن حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. قال قلت يا رسول الله
من أبر قال أمك. قلت ثم من قال أمك. قلت ثم من قال أمك قلت
ثم من قال أباك ثم الأقرب فالأقرب. ذكره الترمذي وأبو داود.
وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت

صلى الله

فقال إن لي زوجة وإن أمي تأمرني بفراقها فقال أبو الدرداء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت
فأضع ذلك الباب أو احفظه ذكره الترمذي وقال ابن عمر رضي الله عنهما
جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أصبت
ذنبا عظيما فهل لي من توبة فقال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من
خالة قال نعم قال فبرها ذكره الترمذي وقالت أسماء بنت أبي بكر
رضي الله عنه وعنها قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش فقلت يا
رسول الله قدمت علي أمي وهي راغبة أفأصلها قال نعم صليها ذكراه
في الصحيحين وقال أبو الطفيل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم لحما بالجعرانة إذ أقبلت عليه امرأة حتى دنت إليه فبسط
لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي فقالوا أمه التي أرضعته
ذكره أبو داود وفي طريق أخرى أنه بسط لها رداءه فجلست عليه
وقعد معها فجاء زوجها من الرضاع فكأنه ما أقعده فجاء أخوه من
الرضاعة فأقعده معها وقعد هو على الأرض وقالت عائشة رضي الله
عنها إن رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا من أبر

وكان ابن سيرين إذا دخل على أمه يكلمها بضعف فيقول من لا يعرفه
أيشتكي شيئا فيقال لا ولكن هكذا عند أمه ونادت يوما ابن عون أمه
فأجابها فارتفع صوته فأعتق رقبتين وكان ظبيان بن علي من أبر
الناس بأمه فباتت ليلة وفي صدرها عليه شيء وكره أن يوقظها
وكره أن يقعد فنام حتى ضعف فدعا بغلامين له فتوكأ عليهما حتى
استيقظت أمه من تلقاء نفسها ورضيت عنه فأعتق الغلامين
وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفر وأمه قائمة تصلي فكره
أن يقعد وهي قائمة وعلمت هي قصده فطولت ليضاعف له الأجر
على ذلك وقال بشر رجل يقرب من أمه بحيث يسمع كلامها أفضل من
الذي يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر إليها أفضل من كل شيء وجاء
رجل وامرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان في صبي لهما
فقال الرجل ولدي ومن صلبي فقالت المرأة يا رسول الله حمله خفا
ووضعه شهوة وحملته يا رسول الله كرها ووضعته كرها وأرضعته
حولين فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم للأم شعر في المعنى
لئن كان بر الوالدين مفترضا فما يستوي في بره الأب والأم لا شك

النافقة للجر تقنع. ولكنما كل عبد له فهم فصل اعلم أن الله تعالى شرّف
الوالدين بأن قرن طاعتهما بتوحيده. وقرن عقوقهما بشركه. قال الله تعالى
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا. قيل أوحى الله تعالى
إلى داود عليه السلام. يا داود التجارة تجارتي والبضاعة بضاعتي
والربح ربحي وأنت المخصوص به دوني. فإن رغبت في التجارة معي
فارغب في رضى الوالدين وطاعتهما. وأوحى الله تعالى إلى عزير يا عزير
لا تحلفن بي كاذبا. فإن من حلف بي كاذبا لا أزكيه. ولا تعق أبويك
فإن من عق أبويه أبغضته ومن أبغضته لعنته ومن لعنته أضررته
ولو بعد حين. ومن أطاعهما أحببته ومن أحببته نفعته ولو بعد حين
وقال صلى الله عليه وسلم من أرضى والديه فقد أرضى الله. ومن أسخط
والديه فقد أسخط الله. وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والداه عنه
راضيان أصبح وله بابان مفتوحان إلى الجنة. قيل الأب أحق بالطاعة
لفضل عقله. والأم أحق بالبر لوفور شفقتها. والحكمة في أن الأبوين
أشفق على الولد من الولد على الوالدين لأن آدم وحوا عليهما السلام
كان لهما أولاد وكانا مشفقين عليهم فتوارثها أولادهما إلى يوم القيامة.

والمفتاح تحت وسادة والدي وهو نائم. فلو دفعت الوسادة
انتبهت فلو صبرت إلى أن ينتبه والدي أدفع لك بستين ألفا.
فقال البائع أعطني الثمن هذه الساعة وأنا أرضى بأن ينقص ألفا
ما زالا كذلك إلى أن بلغ البائع بالثمن إلى عشرة آلاف والمشتري
مائة ألف. فلم يرض البائع بذلك. ولم يصبر فأخذ لؤلؤته
وذهب بها. فلما انتبهت والدته أخبرها بصنعه. فدعت له وقالت
بارك الله لك في تجارتك. قال وكان وجد قتيل في بني إسرائيل
فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة صفراء. كما أخبر الله تعالى في
كتابه. فلم يجدوا بقرة صفتها كما أمرهم الله إلا عند هذا الرجل
فأتوا فاشتروها منه بألف فأبى. وقال لا أبيعكم إلا بقنطار من ذهب
فاشتروها منه بقنطار من ذهب. وقيل بملء جلدها ذهبا. وهذا
كله ببركة مراعاة حق والدته. وقيل إن كهمس بن الحسن كان
يخدم والدته بنفسه. فبلغ ذلك إلى أمير زمانه فبعث إليه جارية
لتخدم أمه. فردها كهمس إليه وقال إنها لم تسلم خدمتي إلى الغير
في صغري فأنا أيضا لا أسلم خدمتها في كبرها إلى الغير. قيل جاء

كان أهل المشرق والمغرب صاحوا على أجمعهم ويقال حق الوالدة
على ولدها ثمانية أشياء خدمة من حيوتها إذا دعته يقول لبيك
وإذا أحتاجت يواسيها ولا يمن عليها ويخضع لها ويلين لها
القول ولا يمنعها من التزوج ولا يقول لها أف وثلاثة بعد الموت
الدعاء لها ويرضي خصمها ويجعل لها في حيوته نصيبا على كالقراءة
والصدقة وقيل لم يكن أحد أبر بأبيه من الفضل بن يحيى البرمكي
وإنه لما حبس مع أبيه وكان أبوه إعتاد الوضوء بالماء الحار
وكانوا منعوا عن إدخال النار والفحم والحطب فاشتد ذلك على الفضل
إذ كان يتولى إسخان الماء لأبيه بنفسه وعلم أن أباه يشق عليه الوضوء
بالماء البارد فعمد إلى القنديل المعلق فحطه وأمسك الابريق بيده
على القنديل إلى الصباح حتى فتر الماء بعض الفتور ثم دفعه إلى
أبيه وقت الوضوء فتوضأ به فقال له يا بني بماذا أسخنته وقد منعنا
إدخال الحطب فقال بنار القنديل فدعا له ثم قال جزاك الله يا بني
عني وعن والدك أفضل ما جزى ولدا عن والده فلما علم السجان بذلك
رفع الليلة الثانية القنديل إلى موضع لم يبلغه الفضل فجعل الفضل

[illegible]

فصل [illegible]

[illegible]

وكم غسلت عنك الأذى بمجتها ۞ وما حجرها إلا لديك سرير ۞ تعدتك
تماشيك ببعضها ومن ثديها شرب لديك نمير ۞ وكم مرة جاعت
وأعطتك قوتها حنوا وإشفاقا وأنت صغير ۞ فضيعتها لما أسنت
جهالة وطال عليك العمر وهو قصير ۞ فآها لذي عقل ويتبع الهوى
وآها لأعمى القلب وهو بصير ۞ فدونك فارغب من عميم دعائها فأنت
لما تدعو إليه فقير ۞ قيل إن أبر الناس بأمه يعقوب عليه السلام
حين أظهر برها وهو في بطنها وذلك أن أم يعقوب عليه السلام حملت
في بطن واحد بولدين توأمين فلما كملت عدة أشهر الحمل وجاء وقت
الوضع تكلما في بطنها والأم تسمع كلامهما فقال أحدهما للآخر طرق لي
حتى أخرج قبلك فقال الآخر كيف تخرج قبلي وأنا أقرب للخروج منك
فقال لئن خرجت قبلي لأشقن بطنها حتى أخرج من خصرها فقال الآخر
اخرج قبلي ولا تقتل أمنا شعر في المعنى أتقتل أما بطنها قد غدا كهفا
لنا والذي يخفى على الله لا يخفى ۞ ومن حجرها مهد لوقت رقادنا ومن ثديها
جنى هو المورد الأصفى ۞ ولولا أنا أصبحت ونحن عبيدها وتقبح فعل
السوء يا ذا مع الأكفا ۞ فدونك فاخرج كيف شئت فإنني الذواب

[illegible]

[illegible]

فمنها عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ومنها يعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية وكان أبوهما إسحق عليه السلام يميل إلى عيصو لكثرة انتفاعه به وكانت الأم تميل إلى يعقوب لكثرة بره لها ثم إن الله تعالى امتحن إسحق عليه السلام بذهاب بصره فأظهر الصبر والتسليم شعر إن أفقد الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور ٥ عقلي ذكي وحلمي لاخفاء به ولي لسان بحسن القول مشهور ٥ وإن أحسن شيء أنت مظهره صبر إذا ما جرى بالكره مقدور ٥ قال فنزل جبريل عليه السلام وقال إن الله تعالى قد رأى صبرك وقد عوضك من بصرك دعوة تستجاب لك من أعز ولدك عليك فادع له بما شئت فدعا إسحق عليه السلام ولده عيصو وقال يا بني سر فصد لي صيدا واشو لي من لحمه فإني أشتهيه ثم ائتني به فإذا قضيت منه شهوتي فأنا أدعو لك بالدعوة التي وعدني ربي فتفوز بعز الدارين فخرج عيصو في طلب القنص وكان يعقوب في ماشيته فأرسلت إليه أمه فأتى فقالت له اعمد إلى غنمك فاذبح منها شاة سخلة ثم اشو لحمها واجعل الجلد على ظهرك لأن عيصو كان كثير الشعر ثم ادخل على أبيك وتنكر من كلامك

صدره . وعرض عليه النكاح . الذي به تتم الافراح . وكان يعقوب قد رأى
راحيل ابنة خاله . فمال اليها قلبه . وكانوا لا يتزوجون المشركات ولا يزوجون
بناتهم المشركين . ولا يزوجون الصغرى قبل الكبرى . فاجابه يعقوب
الى ذلك . وهو يريد راحيل فزوجه باختها . فلما نظر اليها يعقوب قال
يا خال ليست هذه التي اردت . قال يا بني انا لا نزوج الصغرى قبل
الكبرى وان قد زوجتك اختها الثانية . استجلابا لمودتك . واغتباطا
بمعاملتك فتزوجها ايضا . قال السدي والضحاك وغيرهما فمن ذلك
يقول الله تعالى . وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فاباح الله له
ذلك وحرمه علينا . وكان يعقوب بينهما في غبطة وسرور . ونعمة
وحبور . وكان لهما جاريتان اختان فوهبت كل واحدة منهما جاريتها
فجمع بين اختين حرتين واختين امتين . وزوجه خاله ابنتيه
على ان يعمل في غنمه سبع سنين . فلما انقضت المدة اشتاق يعقوب
الى الرجوع الى امه وابيه واهله واحبته . شعر في المعنى . الا كم رحلنا
لا لربع ومعهد . وانتم محل الانس في كل مشهد ۵ نزوركم لو لم تنل
غير نظرة . لكانت لنا بشرى بانجاز موعد ۵ اشتاق قلبي والديار بعيدة

اللبان ولا اليد ۝ وها هو قائم على قدمي الرحمن يتكلم دون الصبي ويكلمه ۝
فلما علم خاله بذلك اشتد عليه فراقه وقال ترجع الى اهلك بدون شيء
فاقم عندي سنة واجعل لك جعلا ترجع به الى اهلك قال وما تجعل لي
قال اجعل غنمي شطرين فما ولد الشطر الواحد ابلقا فهو لك قال قد عناقا
رضيت فاقام عنده فلما كان وقت نتاج الاغنام اتى جبريل يعقوب
عليه السلام فقال يا يعقوب اذهب الى موضع كذا وكذا من الوادي
فان شجرة كذا وكذا فاضربها بعصاك يتساقط ورقها عليك فانثر على
الورق ثم سرح الغنم فانها لا تأكل شاة منها ورقة الا حملت باذن بقدرة عُناقًا
الله تعالى ففعل يعقوب ذلك فقدر الله تعالى ان الشطر المذكور لم يحمل
الا باناث فلما رأى خاله ذلك كبر عليه وقال تبرأ ان تقيم عندي سنة اخرى
واجعل لك شطرا ما ولدت غنمي ذكورا قال نعم فاقام عنده فلما كان
وقت نتاج الاغنام اتاه جبريل عليه السلام وقال له اذهب الى الوادي
وان شجرة كذا وكذا فاضربها بعصاك فاذا تساقطت عليك اوراقها
فانثر عليها وسرح غنمك فانها لا تأكل شاة ورقة الا حملت ذكرا
ففعل ذلك فلما رأى خاله ذلك قال ان الهك الذي تعبده لقدير فودع

بعده فركب في اثره حتى لحقه وقال يا يعقوب ما كافيتني ولا وصلت
رحمك قال وما ذاك قال سرقت الهي فقال يا خال وما تصنع باله يسرق
يا خال الا ادلك على ما هو خير لك تعبد الله الذي لا اله الا هو وانا
اعطيك جميع ما حملته من عندك سوى اهلي وولدي شعر في المعنى أتترك
من يقضي القضاء ويخلق ويعطي عطايا العباد ويرزق ۝ وتعبد عودا
قد تبين عجزه ۝ ألست تراه حين يؤخذ ويسرق ۝ وقد ابصرت عيناك
من فعله من دلائل كالشمس المنيرة تشرق ۝ فدونك فارجع للذي انت
عبده فان رجوع العبد للحق اليق ۝ فخذ كلا عني ووجده ساعة
لعلك في يوم القيامة تلحق ۝ فقال خاله يا يعقوب اردده علي ولا حاجة
لي بما ذكرت فرده عليه وسار باهله وماله واولاده وهم اثنا عشر ولم
يكن له من راحيل سوى ولدين يوسف وبنيامين فلما خرجوا من
ارض كنعان اخذ يعقوب اولاده فالبسهم احسن الثياب وزينهم
باحسن زينة وقدمهم امامه وقال يا بني ان لقيكم رجل طويل
اشقر ذو سلاح وقوة وقال لكم من انتم فقولوا له نحن اولاد يعقوب
عبد عيصو اشتاق الى رؤية سيده فاتاه باهله ورقيقه وولده

بين تلك المضارب ۝ ولن أذوب بالجزع إن لم أقضه. بما قضي وما قضيت منه
مآربي ۝ إذا اقتربت من سعورة البين عيشكم. تلقيتها بالرحب من كل جانب ۝
وقبلت أخفاف المطي كرامة. لما قد علاها من تراب الحبائب ۝ واقصد معلا
كن تعاتبني به. لأن سروري أن أراك معاتبي ۝ فرمى عيصو سلاحه.
وقال أخي وابن أبي وابن أمي يعترف لي بالعبودية. وأنا أنكر فضله وأريد
قتله. بل آخذ فضله وأقبل نعله. فتلاقيا وتعانقا بعد أن كانا تفارقا.
فقال يعقوب عليه السلام. يغفر الله لك يا أخي كل الملام. إذ رققت وصحت
لما جئت. كلما بين يديّ لك تحكم فيه بما شئت. شعر أتيتكم والشوق بي
نحوكم يحدو. وأنتم من قلبي وإن وقع البعد ۝ لئن نزحت داري وشط
مزارها. فما برح الحب الصحيح ولا الود ۝ وإن جنة من كل وقت الكلم
لجنته ما دام منه فقد قرب الورد ۝ فإن تصلوني تمحوا البين بعيني وإن كانت
الأخرى فقد سلم العبد ۝ ولا أذكر الماضي الذي كان بيننا. دعوا ما
مضى عنا من اليوم فاستبدوا ۝ قال فبقيا في نعمة وغبطة. وسر
الوالدان بهما نزهة من الزهر. ولقد قيل إن يعقوب وعيصو ماتا في
نهار واحد. ودفنا في قبر واحد. كما كانا في أول حالهما في بطن واحد.

الأواه. ويقول له عبدي كيف حالك. عبدي أين مالك. عبدي أين أهلك.
عبدي أين جيرانك. عبدي أين حشمك. عبدي أين خدمك. في التراب
خلفوك. وعن أعينهم صرفوك. فليتهم قبل ذلك نبهوك. ثم إلى باب
كرمي وجهوك. بل تركوك وشيعوك. ولو أتوا عندك ما نفعوك.
أتذكر يا عبدي يوم كذا وكذا. وقد فعلت من الذنب كذا وكذا. أغلقت
الأبواب وأسبلت الحجاب. أفتتوارى عمن تستحي من خلقي ولم تستحي
مني أما علمت أني مطلع عليك. أجعلتني أهون الناظرين إليك.
فينكس العبد رأسه وجلا. وحياء من الله وخجلا. حتى يكاد أن
ييأس من الرحمة. ويذيب الخوف لحمه وشحمه. فيقول يا رب سبق بك لك
علمك. وغرني كرمك وحلمك. لعلمي أن لك الحال المطلق والعز
المطلق. لا تنفعك الطاعة وإن دعت إليها. ولا تضرك المعصية وإن
عاقبت عليها. كل نعمة منك فضل. وكل نقمة منك عدل. وليس منك
مهرب. وأنت إلى العفو أقرب. لأن الأكابر يعفون. والأصاغر
يهفون. وأنت يا رب أكرم من كل كبير. وبذنوب عبادك عليم خبير.
قد فعلت ذلك كله وها أنا على ذل من تراب الحزن. أمل أتطلع

[illegible]

وأنت الليلة ضيفي. وقد جعلت ملأ نيرا لكل ضيف قرى. وقد جعلت
قراك الرحمة. والمغفرة الزاهرة بتمام النعمة. ثم قرت العين بفضل
مولاك متوكلا عليه. نعمة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب الخلق
إليه **شعر** إذا ثاك فقد الها فادرا. كل الخلائق والملوك ببابه ٥ من
جاء يطلب من خزائن فضله. شيئا بصدق لم يرح الآبه ٥ أو شئت
نيل العز ذل لعزه. واخضع وضع خديك فوق ترابه ٥ متضرعا
متخشعا متواضعا. متستشفعا بنبيه وكتابه ٥ يعطيك ما ترجوه
منه تفضلا. وتكون في الدارين من أحبابه ٥ وإذا أردت من
الزمان حوائجا. فالجا إليه وقف على أعتابه ٥ تلق العجائب
من محاسن صنعه. فافهم هداك الله طرق صوابه ٥ فاقفل ابن
وصيتي تسعد بها. وتفوز منه بأجره وثوابه ٥ مولاي صل على
النبي وآله. وارحم وبارك وارض عن أصحابه ٥ وابعث
خويدم أبا بكر غدا. في زمرة الفقرا تحت ركابه ٥ قال بعض
السادة كان الحجاب محجوب لها ولا أشرف على نفسه. وكان ممقوتا عند
الجيران فلما حضره الموت ندم على ما كان منه. وخاف خوفا شديدا.

[illegible]

ويكون ابعد واصعد فاذا كان خيرا او فاكثر لك تنفق بها مالك ۝ ومن عادة
الاول اولا انا عنده فنا الحد بالنفس من ذلك المال ۝ وقد قال ابو الدرك
ان عرف ان ... حبيبا لعرفه واحفظه ابدا ۝ كفا بالشيء انا عند الله ثم
مالك ... بالعرو ... اشبال ۝ الا بار ... اشد ...
الى ... خير او قال ۝ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وفرغ الله من
القضاء بين العباد يبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت احدهما
فيقول الجبار جل جلاله ردوه فيردوه فيقول له لم التفت
فيقول قد كنت ارجو ان تدخلني الجنة قال فيؤمر به الى الجنة ثم يقول
الله تعالى جبريل ان كنت ذا اغلال فانا ذو عطايا وان كنت ذا اضعاف
فانا ذو ... وان كنت ذا جهل واساءة فانا ذو حلم واناة وان
كنت ذا عصيان فانا ذو غفران وان كنت ذا خطيئة وشهوة فانا ذو مغفرة
وعفو وان كنت ذا ذنب وندم فانا ذو عفو وكرم وان كنت ذا
خوف وخشية فانا ذو رحمة ورافة لا تقنطوا من رحمة الله ...
على كان ... فيسلم من النيرة بعد ان كان من الكفرة الفجرة الاشقياء

١٩

ورسوله من اعراض عن العصاة ۝ فقال الخليلة رويدا ابرهيم ۝ وقال الرسوله
يا عبادي اني انا الغفور الرحيم حكي عن الشيخ ابي الحسن بن سمنون
الواعظ رحمه الله قال وصف لي رجل من العباد وصفا عظيما بشوقني
اليه قال فسرت اليه فاتيته وسلمت عليه فرايت من فضله وعلمه وحسن
ما لا يسعه شعري وقلبي فبت عنده وانا متعجب من امره متفكر في علو
قدره فنمت فرايت كان القيامة قد قامت واذا الناس يحاسبون فيؤمر
بقوم الى الجنة ويؤمر بقوم الى النار ثم نودي بهذا الشيخ فحوسب ثم
امر به الى النار فانتبهت بروعة عظيمة وفزع شديد فتعوذت بالله من
الشيطان الرجيم ثم نمت فرايت المنام بعينه فانتبهت وقد فزعت اشد
من الاول ثم نمت فرايت المنام بعينه فانتبهت ثالث مرة وقد دخلني
من الرعب ما الله اعلم به فاستيقظ الشيخ وعرفته بجميع ما رايت وقلت له
خففت من تعبك واقتصر من تعبدك قال فنظر الي وقال يا ابن سمنون
هذا وانت واعظ العارفين انا امرت ان اخف من خدمة المولى لما رايت
اني من اهل النار انما انا عبد من جملة عبيده ان شاء نعمني وان شاء عذبني
امرني فامتثلت ونهاني فانتهيت وامري بعد ذلك مصروف اليه وانا

لله عند المخلصين، وعلى عباده من محبين، لا يقطعهم عن خدمته قاطع، ولا
يمنعهم عن محبته مانع، ولا يبعدهم عن عبادته عذاب ولا إهانة، فسبحانه
سبحانه ما أعظم شأنه. شعر: يا من شفا العشاق من أكوابه، كانت المحبة من لذيذ
شرابه ۞ أطمعتني من حسن عفوك سيدي، فنجوت من جمر اللظى وعذابه ۞
كشف الحجاب لكل صاحب عزمة، والعاجز المسكين خلف حجابه ۞ واشقوتي
إن لم أفز بزيارة، يحظى بها غيري ويبرد نابه ۞ إذ لم أمت كمدا أنا من الهوى
وبلذة من حرت على أبوابه ۞ فالقوم قد وقفوا بباب مليكهم، طوبى لهم فازوا
بلذيذ اقترابه ۞ وتمايلوا طربا لطيب حديثه، فلذلك باتوا واقفين ببابه ۞
فالحجب قد رفعت لهم لما رأوا وجه الحبيب المرتجى لثوابه ۞ رب كن لي
خصا بحمد خير البرية هاديا بكتابه ۞ صلى عليه الله ما لاح الدجى وما حن
مشتاق إلى أحبابه. آخر المجلس الأول وعلى الله المعول وأسأله التوفيق
لإتمام ما بعده، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الجليل والحبيب
والخليل، وعلى آله وصحبه أولي الاجتهاد والتحصيل من كل بكرة وأصيل.
بتاريخ نهار الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وثمانمائة أحسن الله
خاتمتها على يد الفقير إلى رحمة ربه القدير أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي الحنفي

بسم الله الرحمن الرحيم المجلس الثاني في قوله تعالى لهم البشرى في
الحيوة الدنيا وفي الآخرة ۝ الحمد لله الذي ضرب بسيوف الحتوف رقاب
الجبابرة، وسلب بإرغام حوازم الانتقام نعرة الأكاسرة، فأخرجهم من
سعة القصور، إلى ضيق القبور، وقذفهم من محلات الحاضرة، وبدّد أموالهم
وأحال أحوالهم، وصيّرهم أمثالاً غابرة، فأصبحوا عظة للألباب الحاضرة،
وعبرة للعيون الناظرة، فسبحان من زيّن سماء قلوب العارفين بنجوم
التوحيد النائرة، وأطلع فيها شموس التحقيق، وأقمار التصديق فهممهم إليه
ثائرة، وأجاب سؤالهم، وأراهم ما لهم، فكأنهم من أرض الساهرة، إن قاموا
قاموا بالأوامر، وإن ناموا أتتهم البشائر المتواترة، ووصفهم مولاهم في
آياته الباهرة، فقال وهو أصدق القائلين لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الآخرة أحمده على نعمه الباطنة والظاهرة، وأشكره على مننه المتكاثرة،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لي عن القبائح
زاجرة، وأكفّر بها ما سلف من الأعمال الفاجرة، وأشهد أن محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله، المؤيد بالمعجزات القاهرة، والبراهين الباهرة،
والمخصوص بالسجايا العلية، والرتب السنية الفاخرة، صلى الله على سيدنا

محمد

محمد وعلى آله وأصحابه، أولي الأعمال الزكية، والنفوس التقية الطاهرة، صلاة
تدوم وتقوم ما اكتحلت بالمنام جفون ساهرة، وذكرت بالحمام قبور
داثرة، وسلم تسليما شعر كحّل جفونك بكحل السهد والأرق ونكّس
الرأس رأس الذل والفرق ۝ وقم على الباب باك مستكينا مجتهدا من قبل
أن تؤمر البواب بالغلق ۝ وتختبر فعليك المقصود بادر فالسبق
تعرفه من آخر الطرق ۝ عجبت من واقف في الماء تبصره وإنه بالظما
يبتلو بالحرق ۝ وللإله رجال منه أتحفهم بزينة نورها يزهو على ‏(يبتلى)
الشفق ۝ فبالنهار شموس إن نظرت لهم وبالمساء بدور الظلم والغسق
قل كيف تطمع يا ذا في اللحاق بهم وقد جهلت سبيل السير والطرق ۝ قف
في فنا الباب ثم اصح لهفا منه بعيد الدار من ضل في غرق ۝ يا من وهبت
له روحي بعدتها ورمت تخليصها فلم أطق ۝ أصبحت عندك بعد العز ‏(بعت)
مطّرحا، وطال ما كنت محمولا على الحدق ۝ ارحم حشاشة نفس فيك قد
تلفت، وامنن على مهجتي بآخر الرمق ۝ فلو مضى الكل مني لم يكن عجبا، وإنما
عجبي في البعض كيف بقي ۝ تكلم الناس في هذه الآية فقال مجاهد في قوله
تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة، هو الرجل المؤمن يرى

الرؤيا الصالحة أو ترى له والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا
من النبوة وسأل رجل من أهل البصرة ابن عباس عن هذه الآية
فقال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها إلا
رجل واحد وإني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما
سألني عنها أحد منذ نزلت إلا رجل واحد هي الرؤيا الصالحة يراها
المسلم أو ترى له وفي الصحيحين من حديث سمرة بن جندب قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلوة أقبل علينا بوجهه فقال من
رأى منكم الليلة رؤيا فإن رأى أحد رؤيا قصها عليه فيقول ما شاء الله
فسألنا يوما وقال هل رأى منكم أحد رؤيا قلنا لا قال لكني رأيت الليلة
رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل
جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه
ثم يفعل بشدقه الآخر كذلك ويلتئم شدقه الأول فيعود فيصنع مثله قلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقت حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم
على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ بها رأسه فإذا ضربه تدهده الحجر فينطلق
إليه فيأخذه فلا يرجع حتى يلتئم رأسه ويعود كما كان فيعود إليه فيضربه
قلت

فقلت ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى ثقب مثل التنور أعلاه
ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار فإذا اضطرمت ارتفعوا حتى
كادوا يخرجون منها فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة
فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم ورجل
قائم على شاطئ النهر ورجل بين يديه حجارة فيقبل الرجل الذي في
النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فيرجع كما كان فقلت
من ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا روضة خضراء فيها شجرة عظيمة
وفي أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار
يوقدها فصعدا بي في الشجرة وأدخلاني دارا لم أر قط أحسن منها فيها
رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة
وأدخلاني دارا هي أحسن منها وفيها شيوخ وشباب فقلت لهما إنكما
طفتما طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت قالا نعم أما الرجل الذي رأيته
يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذب فيحمل عنه حتى يبلغ الآفاق فيصنع به
كذلك إلى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن
فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيت إلى يوم القيامة

والذين رأيتهم في الثقب هم الزناة، والذي رأيته في النهر آكل الربا،
والشيخ الذي رأيته في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله
أولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى
التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل
وهذا ميكائيل، وارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب
وفي طريق أخرى مثل الربابة البيضاء، قالا ذلك منزلك في الجنة
فقلت دعاني أدخل منزلي، قالا إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته
أتيت منزلك. وذكر أبو داود عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال لقد رأيت
البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي سلط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه
فرده عنه. قال ورأيت رجلا من أمتي احتوشته ملائكة العذاب فجاءته
صلاته فاستنقذته من أيديهم. قال ورأيت رجلا من أمتي يلتهب
عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه. قال
ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طرد
فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده وأجلسه إلى جنبي. قال ورأيت رجلا

من

من أمتي فوقه ظلمة وتحته ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن
خلفه ظلمة ومن بين يديه ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة
وأدخلاه النور. قال ورأيت رجلا من أمتي متقيا بوجهه وهج النار
وشررها فجاءته صدقته فصارت على وجهه سترا وظللت على رأسه.
قال ورأيت رجلا من أمتي يكلم الناس ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم
فقالت يا معشر المسلمين هذا كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه وصار
معهم. قال ورأيت رجلا من أمتي قرب إلى الميزان فخف ميزانه فجاءه
عمله فثقل ميزانه. قال ورأيت رجلا من أمتي أخذته الزبانية من كل
مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه وأدخلاه
منزل الرحمة. قال ورأيت رجلا من أمتي يهوي في النار فجاءه بكاؤه
من خشية الله فاستخرجه. قال ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يرعد
كما ترعد الورقة في يوم عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن
روعه. قال ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو
أحيانا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه. قال ورأيت رجلا من أمتي
كلما انتهى إلى باب من أبواب الجنة غلق الباب دونه حتى غلقت الأبواب كلها

فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله فتحت له الأبواب كلها وأدخل الجنة.
وذكر وثيمة في كتابه عن نوح بن أبي مريم عن يونس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيتني في المنام كأني في الجنة فإذا أنا بخشخشة
أمامي فظننت أنه أبو بكر وعمر وكان جبريل معي فقلت من هذا قال
بلال قلت بما بلغ به هذه المنزلة قال إنه كان لا يحدث إلا توضأ ولا
يتوضأ إلا صلى ركعتين قال ثم رفعت رأسي إلى علالي في الجنة فإذا
فقراء المهاجرين والأنصار فقلت يا جبريل ما لي لا أرى الأغنياء
والنساء قال أما الأغنياء فإنهم محصوصون وأما النساء فألهاهن
الأحمران الذهب والحرير قال ثم جئت باب الجنة فإذا عبد الرحمن
بن عوف فقلت ما أبطأ بك يا ابن عوف فقال بأبي أنت وأمي
ما زلت أمحص وأحاسب حتى ظننت أن لا ألتقي أنا وأنت قال
فخرجت من باب الجنة فأدلي لي الميزان فوضعت في كفة وجميع أمتي
في كفة فرجحتهم حتى جيء بأبي بكر فوضع في كفة وجميع أمتي في كفة
فرجح بهم أبو بكر ثم جيء بعمر فوضع في كفة وجميع أمتي في كفة فرجح
بهم عمر ثم رفع الميزان وذكر أيضا عن عطاء بن أبي رباح عن ابن
عباس

عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني
حقا لأن الشيطان لا يتمثل بي ولا يراني إلا أحد رجلين إما بر وإما
فاجر فأما البر فبشرى وللفاجر نذير لأني إنما بعثت بشيرا ونذيرا. للبار
قال سلمان الفارسي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وبين
يديه طبق تمر فقلت يا رسول الله ناولني فأعطاني تمرة فأكلتها وجعلت
النوى في يدي ثم قلت زدني يا رسول الله فأعطاني أخرى فأكلتها
وجعلت النوى في يدي ثم قلت زدني فأعطاني ثالثة فأكلتها وجعلت
النوى في يدي ثم انتبهت وحلاوة التمر في فمي والنوى في فلما أصبحت بيدي صح
سرت إلى منزل فاطمة رضي الله عنها لأخبرهم بذلك فدخلت بعد
الاستئذان فإذا علي والحسن والحسين رضي الله عنهم وبين أيديهم
طبق تمر يأكلون منه فقلت ناولني يا أبا الحسن فأعطاني تمرة فأكلتها
وجعلت النوى في يدي ثم قلت ناولني يا حسن فأعطاني تمرة فأكلتها
وجعلت النوى في يدي ثم قلت ناولني يا حسين فأعطاني تمرة فأكلتها
وجعلت النوى في يدي فقلت الزيادة فقال لي علي حسبك لو
زادك في المنام لزدناك في اليقظة شعر شواهد أهل الصدق في الحب

تعرف فأنبك منهم أيها المتخلف ۝ جسومهم ثياب وإن قلوبهم لها أعين
أجفانها اللبس تطرف ۝ لئن كانت الأشخاص منا تباعدت فأرواحنا عند اللقا
تتألف ۝ وقد سمعت أخاك قصة سيد. له رتبة بين الأماجد تشرف ۝
أتاه صدوق من الموالي معرفا. فألقاه بالرؤيا الكريمة أعرف ۝ تواصل
أرباب القلوب مجرد. إذا ألف الأجسام زال التعسف ۝ ولم يبق إلا
الروح تألف جسمها. وتسرح في روض الرضى ثم تشرف ۝ وتبصر مولاها بلا
دمع تحجبه فيحبوها بالقرب منه ويزلف. وقيل إن أول ما ابتدئ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة. فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت
كفلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء. وكان مع خديجة حتى كمل له من عمره أربعون
سنة. فكان يقول يا خديجة دعيني أتحنث. فكانت تصنع له الكعك والزيت
ثم يخرج إلى جبال الأصفر. وقيل إلى غار حراء. فخرج إليه يوما فهتف به
جبريل ولم يبد له. فغشي عليه فحمله المشركون إليها. وقالوا دونك يا خديجة
قد تزوجت مجنونا. فوثبت خديجة من السرير وضمته إلى صدرها. ووضعت
رأسه في حجرها. وقبلت بين عينيه وقالت لقد تزوجت نبيا مرسلا.
فلما أفاق قالت بأبي أنت وأمي جعلني الله فداك ما الذي أصابك.

هل

هل رأيت شيئا أنكرته. قال يا أما بن الأحسن غير أني سمعت صوتا.
أفزعني. ففرحت خديجة واستبشرت. ثم قالت إذا كان من الغد فعد إلى
الموضع الذي كنت فيه بالأمس. فإن يكن ملكا يرجع. وإن يك شيطانا.
فليس براجع. فلما كان اليوم الآخر خرج النبي صلى الله عليه وسلم
حتى أتى الموضع الذي كان فيه. فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له.
قال فغشي عليه وحملوه. قال وفرحت قريش بذلك. وقالوا زوج خديجة
تخبطه الشيطان فحملوه إليها. وقالوا مثل القول الأول. فردت عليهم
مثل القول الأول. وعملت مثل عملها الأول. فلما أفاق سألته وقالت
بأبي أنت وأمي هل رأيت اليوم شيئا. فقص عليها القصة. ففرحت
وقالت إذا كان من الغد فارجع إلى موضعك. فرجع من الغد إلى موضعه
فتبدى له جبريل عليه السلام في أحسن صورة. وأطيب رائحة. فقال يا
محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت رسولي إلى الثقلين الجن
والإنس فادعهم إلى عبادة الله وأن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.
ثم قال ألا تعرفني. قال لا. قال أنا جبريل وأنت محمد. ولا نبي بعدك.
ثم ضرب جبريل الأرض برجله فنبع عين ماء. فأمره أن يتوضأ وقام

جبريل عليه السلام يصلي وأمره أن يصلي معه. فعلمه الوضوء والصلوة
وعلمه اقرأ باسم ربك الذي خلق الى آخرها. ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتم بجبريل. وعرج جبريل عليه السلام الى السماء. وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جياد الأصغر لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا
وهو ينادي السلام عليك يا رسول الله. حتى أتى خديجة. وأخبرها
بالكرامة التي أكرمه الله بها من الرسالة والنبوة. فغشي عليها من
الفرح فنضح عليها الماء. حتى أفاقت فآمنت بالله ورسوله شعر ٥
رموا بالجنون نبي الورى وتاج الكرام ومزن الأوام ٥ وقالوا خديجة
هذا الذي ملأت به قلبك المستهام ٥ أصابته ما بيننا غشية. فها هو ما
أن يبين الكلام ٥ فقالت لهم أنتم بالذي تقولون أحرى ورب الأنام ٥
فحلوا حبيبي وسبوا أخا بعثرة عندي فيه الملام ٥ وحنت شوقا الى صدرها
وقالت محمد ماذا الهيام ٥ فقال لها جاءني أمينا من الله جبريل يقرأ السلام
علي ويخبرني أنني رسول الإله لهذا الأنام ٥ ألا فاسلمي تسلمي من لظى
فإنك أول بهذا المقام ٥ فقالت له إنني قد شهدت بأن الإله قوي الدوام ٥
فصلوا عليه أيا اخوتي وقولوا جميعا عليه السلام وقيل إن ثلاثة من الأنبياء

رأوا

رأوا ثلاث مرات كانت من ظاهرها امتحانا ومن باطنها امتنانا أولهم ابرهيم
الخليل عليه السلام مال قلبه الى الولد فأمر بذبحه فقال يا بني إني أرى في
المنام أني أذبحك. فقال يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه وممرضه
وطبيبه لو لم تنم عن نصحي ما أمرت بذبحي. فلما تله للجبين ورجع بقلبه الى
الحق المبين فرج كربه الكظيم. وفدى الولد بذبح عظيم. وقيل له ليس
المراد ذبحه لدينا. إنما المراد تصفية قلبك الينا. فلما فرغت الينا قلبك
وظاهرك رددنا عليك ولدك والثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى
أنه يدخل مكة معتمرا. فأخبر أصحابه. وخرج في سبع مائة. فصده المشركون
عن البيت فنجم النفاق من أهله وقالوا إنه أخبرنا برؤياه ووجب أن يكون
حقا حتى كان أمرهم بالنحر فلا ينحرون وبالحلق فلا يحلقون فدخل على أم
سلمة وشكا اليها ذلك فقالت اخرج واحلق وانحر فاذا رأوك حلقوا
ونحروا. فخرج وحلق ونحر فحلقوا ونحروا ودخل عمر على أبي بكر وقال
له فرج عن هذه النازلة فقال له أبو بكر هل أخبركم بدخولها هذا العام
قال لا قال فهو لك كذلك. فقال عمر فرج الله كربك كما فرجت كربتي
فوقع الصلح ورجع عامه ذلك فخالط المشركون المسلمين ورأوا حسن الدين

ومكارم أخلاق المؤمنين. فما زال الإسلام يكثر حتى دخلها أعني مكة.
من عشرة آلاف. والثالث يوسف عليه السلام قيل إنه رأى ثلاث
مرائي إحداها. أنه كان نائماً في حجر أبيه. فرأى كأنه خرج مع إخوته إلى البرية.
فاحتطبوا. واحتزم كل واحد حزمة. واحتزم يوسف حزمة. فإذا حزم
إخوته تسجد لحزمته. فانتبه فزعاً. وأخبر أباه بذلك. فقال يا بني إني
أخاف عليك منها. ولم يأمره بكتمانها. فقصها على إخوته فاغتاظوا لذلك.
وتوامروا في شأنه. فلما كان بعد سنة من هذه الرؤيا. نام في حجر أبيه.
لأن أباه يعقوب كان يحبه. لأن أمه ماتت في نفاس أخيه. بنيامين.
وكان الله أعطى يوسف نصف الجمال وأعطى الخلق كلهم نصفه كما ورد في
الخبر. فانتبه فزعاً مرعوباً. وقال يا أبت إني رأيت الشمس والقمر قد نزلا
من السماء. فتمثلا بين يدي ثم رأيت أحد عشر كوكباً قد نزلت فسجدوا لي جميعاً
وهو قوله تعالى إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي
ساجدين. فالرؤيا الأولى رؤية الأشخاص والثانية رؤية الأفعال.
فعلم أبوه أن الأحد عشر كوكباً إخوته. والشمس والقمر أبوه وخالته.
لأنها مقام الأم. فعبر له رؤياه ونهاه أن يذكرها لإخوته. فقال لا

تقصص

تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً. الآية. شعر ظهور الشمس
والبدر وبدو الأنجم الزهر. دليل أنك السامي على الإخوان فلتدر به
فلا تخبرهم شيئاً ولا تطلع على السر. فإني خائف منهم وخوف العبد لا يبريه
من المقدور إن واقى لمن في قبضة القهر. قال فخرج يوسف عليه السلام.
بتعبير رؤياه. وحذر ما حذره أبوه. ثم غلب أمر الله تعالى وأنساه الشيطان
وصية أبيه. فذكر ذلك لإخوته. فزاد تهمتهم لأمره. وتشاوروا في شأنه.
ثم بعد ذلك رأى رؤيا ثالثة. وذلك أنه كان لكل واحد من الأسباط قضيب.
وكان ليوسف عليه السلام قضيب. فكان يوسف عليه السلام. نائماً في حجر
بعض إخوته. فانتبه. وقال يا إخوتي رأيت رؤيا كأن قضيبي غرس بينكم.
وغرست قضبانكم حوله. فعلا قضيبي وأثمر. وتلاشت قضبانكم حتى كأنها
لم تكن. فزاد غضبهم. وتأكدت عداوتهم. وكان ذلك منهم قبل أن يعطيهم
الله النبوة. فقال بعضهم لبعض لابد. لابن راحيل أن يقول أنتم عبيدي
وأنا سيدكم. ألا تنظرون لأبيكم. كيف يخصه بالقرب. ويحابيه بالتحف.
وأنتم تكابدون رعي الأغنام وتحصيل المعيشة. وملاقاة الشدائد.
فانظروا في شأنكم قبل أن يتفاقم أمره عليكم. ويتعاظم خطره لديكم.

اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده
قوما صالحين انظر إلى رتبة النبوة كيف فزعوا للتوبة ووعدوا بالإنابة
قبل الوقوع في الذنب فقالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون
تائبين فمن يلحق رتبة من يتوب قبل الذنب من مذنب ولا يتوب صلوات
الله عليهم أجمعين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة
الجب الآية قيل القائل هذا هو يهوذا فتشاوروا في البطش به وعلموا
أن ذلك لا يكون بحضرة الشيخ ولم يهتدوا إلى حيلة يتطلون عليه بها
فأتوا يوسف وشوقوه إلى النزهة وقالوا هذه أوان در الألبان
ونتاج الأغنام وأتوا يعقوب عليه السلام وقالوا يا أبانا أرسل معنا أخانا
يوسف يتفسح ويتنزه ويتمتع ويترفه فقال لا أقدر على ذلك لأني لا أستغني
عنه ساعة ولا أصبر لي دونه وأيضا فإني رأيت رؤيا هالتني رأيتني على ذروة
جبل ويوسف في بطن الوادي وأنا أنظر إليه إذ احتوشته عشرة من الذئاب
يريدون قتله وأنا أريد حمايته فلا أجد إلى ذلك سبيلا فجاء أحد الذئاب
ثم انشقت الأرض فتوارى فيها ثلاثة أيام وإني ليحزنني أن تذهبوا به
وأخاف أن يأكله الذئب قال ابن عباس الذئاب إخوته العشرة والذئب

جاء أخوه يهوذا وشق الأرض هو الجب الذي ألقي فيه والثلاث ليال
توارى فيه ثلاثة أيام فقالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون
ثم عمدوا إلى أخيهم يوسف وشوقوه ورغبوه حتى جاء معهم إلى أبيه وصار وجعل
يتملق بين يديه حتى رق الشيخ لحاله وقال يا حبيبي إذا أردت أنت ذلك فنعم
إذا كان في غد تمشي معهم فسر الإخوة بذلك وباتوا أغبط ليلة وبات
يوسف يقول يا أبت ما أطولها من ليلة ويعقوب يقول ما أقصرها من ليلة
شعر لحظ الشوق شخصك من ضميري على بعد التزاور خط زور وتدنيك
الأماني من فؤادي دنو الطرف من لحظ البصير فلا تبعد فإنك نور عيني
إذا ما غبت لم تطرف بنور إذا ما كنت مسرورا بهجري فإني من سرورك
في سرور فلما أصبح قمصه بقميصه وعممه بعمامته وأرسل من عنقه وشاحا
وأخذ بشيء صغير فملأه لبنا وبإداوة صغيرة فملأها ماء وبمزود فجعل
فيه تمرا وطعاما ومشى يشيعهم وإنا له لحافظون وجعل يوصيهم به ويقول
يا بني إنكم تعلمون حبي له وكلفي به وأنه إن غاب عني ساعة لم يقر لي
قرار ولا يطيب لي عيش فإن جاع فأطعموه وإن عطش فاسقوه وإن
أعيا فاحملوه ولا تملوه وعجلوا برده علي قال فجعل يشيعهم ميلا بعد

منزل وهم يحملونه على أعناقهم فعزموا عليه فعانقه وقبّل بين عينيه
ووقف ينظر إليهم وإليه شعر كم قطّع البين أحشائي وأوصالي يا ثمّا
الدهر بالتفريق أحوالي وحرماني وخلّفني دهشا أوجع لبينكم فمن ينل البث
بالأوصاب أوصالي أحباب قلبي وما الأحباب غيركم من ذا الذي بعدكم
أرجو لآمالي كانت طائر فصفت فؤاده فبات من فح أوصاب
وبلبال يا راحلين وما لي منهم عوض هل نظرة تريح لي عند ترحالي
آه لبعدكم آه لفقدكم عزّ العزاء فلبس الصبر يعزّ بي إن تسألوا
كيف حالي بعد غيبتكم فلست أدري وايم الله ما حالي قال فتقدموا
وصعد الشيخ على سطح جبل مرتفع ينظر إليهم ما داموا يرونه حملوا أخاهم
على أعناقهم فلما غاب الشيخ وانقطع النظر رماه الذي كان حمله على
عنقه رميا عنيفا كادت تنكسر أضلاعه فقال يا أخي ما حملك على ما
فعلت واستغاث بالآخرين فوجد من كل واحد منهم أشدّ ما وجده
من الآخر ومضوا عنه وتركوه فصار يقفو آثارهم ويبادر كل واحد
منهم وهم لا يلتفتون إليه فاشتدّ حرّ الشمس عليه وأخذه العطش فقال
يا أخي يا روبيل اسقني فإن العطش قد أضرّ بي فعمد إلى الماء واللبن

فأراقهما وقال يا صاحب الأحلام الكاذبة ادع الشمس والقمر
والكواكب تسقيك وتطعمك فلما علم أن حسدهم من أجل رؤياه
جعل يقبّل أقدامهم ويقول يا إخوتي ارحموا حداثة سنّي وقلّة
حيلتي وارحموا أباكم فما أسرع ما نسيتم وصيته وأضعتم حرمته
فقالوا له اليوم أحضر أباك فقال لهم لا تفعلوا ذلك فوالله
لا أكوننّ عنكم أكتم ما عشت ولا أخبر والدي بصنيعكم شعر
أغدرا يا أحباب قلبي هكذا أهان بلا ذنب وأقتل بالوهم
فديتكم أما تعلمون بأنني بعيد الذي ينهى عن الجور والظلم
فيا سامع النجوى ويا راحم البكا ويا منقذ الغرقى أجرني من الغمّ
فاستغاث بروبيل وقال يا أخي أنت ابن خالتي والمؤثر على برّ من
أبي فارحم ذلّي واحفظ ما نزل بي فلطمه لطمة خرّ مغشيا وقال
لا قرابة بيني وبينك فتعلّق بأذيال يهوذا وقال يا أخي أنت الكبير
وأنت الشفيق وقد ترى ما نزل بي فاحفظني ولو قتلت كنت أنت
الآخذ بثاري والطالب بدمي وجعل يبكي ويقبّل قدميه فألقى
يهوذا نفسه عليه وقال والله لا يصلون إليك وأنا حيّ فقلّك ما

دمت حيًّا. ثمّ قال: يا إخوتي تعلمون أنّ سفك الدماء من أعظم الخطايا
عند الله تعالى، فردّوا هذا الصبيّ على أبيه. فقالوا له: إذا أنت تريد
تزداد حظوة عند أبينا، لئن لم تخلّ بيننا وبينه، وإلّا قتلناك معه.
قال: فإذ أبيتم، فالرأي عندي أن تلقوه في هذا الجبّ الوحش،
فإن أصابه شيء من الحيّات والآفات فهو المراد، وإن نجا التقطه
سيّارة تذهب به إلى أقصى البلاد، ويخلو لكم وجه أبيكم بعده.
فاتّفقت آراؤهم على ذلك، فقاموا عنه، وأوثقوه بالحبال، ونزعوا
عنه قميصه. قال: وتعلّق يوسف بكمّ القميص، وقال: يا إخوتي أتركوه
لي إن عشت واريت به سوأتي، وإن متّ كان كفني، فلم يلتفتوا إلى
قوله، ونزعوه عنه، وأدلوه. فعمد أحدهم إلى سكّين، وتقدّم ليقطع
الحبل الذي أدلي به. فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام: أدركه
قبل أن يهلك. فنزل جبريل إلى الصخرة كانت في قعر الجبّ، فرفعها
إليه، وأنزله عليها سالمًا. وقال: يا يوسف، إنّ ربّك يقرئك السلام،
ويقول لك: لا تجزع، فوعزّتي لئن قطعوا الحبل الذي بينك وبينهم
فإنّي لا أقطع الحبل الذي بيني وبينك. شعر في المعنى: لئن قطعوا

بنو عمّي حبالًا، فما قطعوك عنّي قد تعالى. وإن راموا بعادك من أبيهم
فما قدّامي الأولى تقول لا لا. ستلقاه على رغم الأعادي، وإن بعد المدى
يلمّ وطالا. ويأتي الكلّ نحوك في خضوع، يسائلك التفضّل
والنوالا. فلا تحزن لما قد حلّ، واعلم بأنّ العسر يعقبه زوالا.
فيا من رماه الأمل من حبّ الدنيا أتستيقظ، فإنّ بشارة
الغدر تبعث من كلّ ليلة رسائل: هل من سائل، فكن مستيقظًا
للوارد إذا أدلى دلو التخلّص، وقم على قدم تتجافى جنوبهم عن
المضاجع، وأمدد أنامل يدعون ربّهم، ولا تتشبّث بأرجاء
بئر الهوى، فإنّ هار ذلك ينهار عليك. الحبيب محجوب، وعن الحاسر
تُرى العيوب، والعشق عند العقلاء من أشدّ الذنوب. انظروا إلى
إخوة يوسف الذين كانوا القتلة طالبين، كيف قالوا: إنّ أبانا لفي
ضلال مبين. كان حبّ يوسف عند الإخوة ضلالًا، وعند يعقوب
هدى وجلالًا. كان عند الإخوة غير مباح، وعند يعقوب هو
رشاد وصلاح. كان عند الإخوة تعبًا وعنا، وعند يعقوب
شفا وغنا. شعر في المعنى: وقائلة دع وصل عزّة واتّبع هوى

غيرها ثم أرتقب كيف تصنع ، أراك علمها منتهاها وبابها ، ومالت
منها وتلك ما كنت تطلع ، فتلك ذريتي بيتي يا غلت ابن على البخل منها
لا على الجود أتبع كان من بني إسرائيل قاض من قضاتهم . وكانت
له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والإحسان . فأراد ذلك
القاضي النهوض إلى زيارة بيت المقدس . فاستخلف أخاه على
القضاء . وأوصاه بزوجته . وكان أخوه قد سمع بحسنها وأدبها .
فأحبها وكلف بها . فلما سار أخوه وجه إليها . وراودها عن نفسها .
فاعتصمت بالورع . فلله در صاحبه نعم ما زرع . فلما يئس منها خاف
أن تخبر أخاه بصنيعه . فاستدعى عليها شهود زور ورماها بالزنا .
ورفع مسألتها إلى ملك تلك البلدة . فأمر برجمها . فحفرت لها حفيرة .
فأقعدت فيها ثم رجمت حتى علتها الحجارة . فظن أنها ماتت . وكان
تكون الحفيرة قبرها . فلما جن الليل صارت تئن لشدة ما نالها .
فمر بها رجل يريد قرية . فلما سمع أنينها قصدها وأخرجها . فاحتملها
إلى زوجته . وأمرهما بمداواتها حتى استقلت . وكان لامرأة الرجل
ولد . فدفعته إليها فصارت تكفله . وتبيت به في بيت ثان فرآها

أحد الشطار فطمع فيها وراودها عن نفسها . فاعتصمت بالورع . فعزم
على قتلها . وجاء بالليل فدخل عليها البيت وهي نائمة . فأهوى بالسكين
إليها . فوافق الصبي فذبحه . فلما علم أنه ذبح الصبي وأدركه الخوف
خرج من البيت وقد عصمها الله منه . فأصبحت المرأة . والصبي مذبوح
فجاءت أمه وقالت لها أنت ذبحتيه . فضربتها ضربا وجيعا . وجاء الرجل
فقال لزوجته إياها والله لا تفعل ذلك . فأنقذها منها . وخرجت المرأة
فارة بنفسها لا تدري أين تتوجه . ومعها بعض دريهمات . فمرت بقرية
من القرى والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع . إلا أنه حي لم
يمت بعد . فقالت يا قوم ما له . فقالوا لها أصاب ذنبا لا يكفره إلا قتله
أو صدقة كذا وكذا من الدراهم . فقالت خذوا هذه الدراهم . وتتركوه .
فتاب على يديها . وآلى على نفسه أن يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الموت . فابتنى
لها صومعة . وأسكنها فيها . وصار يحتطب ويأتيها بقوتها . قال فاجتهدت
في العبادة حتى كانت لا يأتيها مريض أو مصاب أو ذو عاهة فتدعو الله
له إلا شفاه الله تعالى . قال وكان الله تعالى قد أنزل بأخي زوجها الذي
رجمها عاهة بوجهه . وأنزل بالمرأة التي ضربتها برصا . وامتحن الشاطر .

بأن أقعد من قدميه. وجاء القاضي زوجها من زيارته وسأل أخاه.
عنها. فأخبره أنها اتفق لها كذا وكذا. وقد ماتت. فأسف عليها واحتسبها
عند الله تعالى قال وتسامع الناس بالمرأة. فكانوا يقصدون صومعتها.
من أطراف الأرض فقال القاضي لأخيه لو قصدت هذه المرأة الصالحة.
لعل الله تعالى أن يجعل لك على يديها شفاء. فقال يا أخي احملني إليها.
قال وسمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فحملها إليها. وسمع بها
الشاطر المقعد فحمل إليها. واجتمع الجميع عند باب صومعتها. وكانت
ترى جميع من يأتيها من صومعتها ولا يراها أحد. قال وانتظروا خادمها.
حتى وصل فرغبوا إليه أن يستأذن عليها. ففعل. قال فنقبت عند
الباب تنظر لزوجها وأخيه واللص والمرأة. وتعرفهم ولا يعرفونها.
فقالت لهم يا هؤلاء إنكم لا تستريحون مما بكم إلا أن تعترفوا بذنوبكم
السالفة. فإن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه. وأعطاه
ما قصد. فقال القاضي لأخيه يا أخي تب إلى الله مما وقع منك في زمانك.
ولا تصر على عصيانك. واعترف بما اقترفت. فإن الله يرحمك إذا تبت
واعترفت شعر في المعنى ٭ اليوم تجمع مظلوم ومن ظلما. ويظهر الله

سرا كان قد كتمه ٭ هذا مقام يذل المذنبون به. ويرفع الله من طاعاته
لزمانه ٭ ويظهر الحق مولانا ويثبته. هذا وإن تسخط الناس وإن رعاه ٭
يا ويح من جاهر المولى وأسخطه. كأنه بعقاب الله ما علمه ٭ يا طالب العز
إن العز ويحك في تقوى الإله فكن بالله معتصما فقال أخو القاضي
الآن أقول الحق فعلت وفعلت. وقالت المرأة أم الصبي المذبوح.
كانت عندي امرأة تنسب إليها ما لم أعلمه. فضربتها عمدا ونفيتها تعديا.
وقال الشاطر دخلت على امرأة لأقتلها بعدما راودتها على الزنا واعتصامها
بالورع. فذبحت صبيا كان بين يديها. ففتحت باب صومعتها وأبدت
لهم وجهها. فعرفوها وخضعوا بين يديها. فقالت اللهم كما أريتهم
ذل المعصية فأرهم عز الطاعة. فشفاهم الله عز وجل فرجع إليها زوجها
ولزم الجميع خدمتها حتى أتاهم الموت شعر في المعنى ٭ توكل على مولاك
في السر والجهر. فالطاف تأتيك من حيث لا تدريه ٭ ولا تبتغ الناس
إلا تجلدا. وصبرا على ما نابك فالأجر في الصبر ٭ ألم تر أن الله ينفذ حكمه.
ويجري به في كل العباد كما يدريه ٭ وكلهم بالعجز لو الخالق تفرد بالإنشاء
والملك والتدبير ٭ فلذ بجاه تنال الفضل فضله. وقل عبدك المكسور

يرغب من الحيرة عن عطفة منه بمن ينيلها. فينتقل من عسر الم الى يسره
يا هذا ليس من المياه ما يقلع آثار الذنوب من ثوب القلب الا الدمع
المصبوب. فان صببت ولم يزل الاثر فعليك بالاغتراف من بحر
الاعتراف. لا من الشباب انفقت. ولا من الكهولة رفقت. ولا في الشيب
حققت. فحاشاك ما امنت بالمعاد ولا صدقت. يا مقبلا على الهوى ولبئس
ما يتمم. يا مبذرا في اضاعة العمر متى يؤنس منك رشد فتستقيم. لقد خوفنا
الموت من اخذ بنا. ونعلم هجومه علينا وقد امنا. اذكرتنا المواعظ
ما لنا. فما لنا لا نتذكر ما لنا. يا مهوش الفهم بكثرة الشواغل. يا من هو
نائم القلب غافل. تفرح بالعاجل. ولا تحزن لفوات الآجل. احضر
قلبك لحظة للعظة. لو صح مزاج فطرتك لبان لك حلاوة طعم النصح من
فمك. المفروض عندك مرفوض. وكلام النصيح صوت الريح. يا تلميذ
الهوى يا من ربح وما ارعوى. يا مشردا عن الاوطان الى متى يلعب
بك الشيطان. يا مقبلا على المعاصي ادبرت عن مالك النواصي. كم
تعد بالتوبة ولا تفي ويحك ان اللذة بالعقوبة لا تفي. ثباتك على
التوبة عقيم. ووعدك عاقر. ولا تبرح على امور دنياك تدمدم وتناقر.

فانت للمعصية حاث وللطاعة تغاض. واذا اممت لنا توبة انكثت
لها الف نقاض. ويحك لا تفعل وباتباع الهوى لا تتكلف. فانه ما يجر
احد ذيل الهوى الا وتعثر. احضر القلب والق السمع. واكتب قصة
الندم بمداد الدمع. الى متى ترضى لنفسك التفريط وما ترعوي قط.
منذ خمسين سنة تقذف من العيوب الى ساحل التوبة وما تلحق الشط.
كلا من يدور حول شمعك وموانع الهوى تحجبه ان يصل. تحب ان تنقطع
عن مولاك وغيرك يتصل. كم تقول هذه المواعظ علينا قد كثرت. فلو وصل
الوعظ الى قلبك اثر. يا اطروش الهوى صاحب من سمع. يا اعمى
البصيرة كن ذا بصر يدمع. لعل شمل هواك يجمع. وتنال من عفو
مولاك ما تطمع. قم في خدمته وصم له تشبه بالصالحين تعد من الجملة.
يا من يدعي صدق المحبة لو سرت في درب المتقين خطوات لعرفوا
لك حق الصحبة. يا من كان لهم رفيقا. فاصبح لا يعرف طريقا.
اطلب القوم اخبارهم. واتبع من السؤال آثارهم. فان وقفت ببعضهم
حملك الى ارضهم. يا من كثر تردده الى المجلس وحاله كحال المفلس
ولم تزل قسوة قلبه لتهاونه في مراقبة ربه. لا تمل ولا تضجر. واذا

لازمت مجلس الوعظ واصغيت أثر حالس التائبين تشعر اليك حزنهم
ويظهر حسنك اذا اظهر حسنهم. فنائبر الصحيحة لا يخفى ونور المعرفة
لا يطفى. يا من لهوه وعقله اخيص. اما ترى عود البقل اخضر. ايها
المشغول باللذات الفانيات والمطيع للنفوس الخائبات متى تستعد للمات
الملمات متى تستدرك هفوات الفوات انقطع مع قوم الوشادات لحاق
السادات وان تجعلك مثلهم اني وهيهات شعر يا مؤثر اللذات يا من
غدرها اذكر هجوم هادم اللذات ٥ احذر مكابرة فهن كوامن في مجمع
الاوقات واللحظات ٥ تمضي حلاوة ما اجتنيت وبعدها تبقى عليك
مرارة التبعات ٥ يا حسرة العاصين يوم معادهم لو انهم سبقوا
الى الجنات آخر المجلس الثالث وعلى الله اعتمد فبه اعان وانا له العون
لاتمام ما بعده. والحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الجليل
والحبيب والخليل وعلى آله وصحبه من كل بكرة واصيل وحسبنا الله
ونعم الوكيل. علقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده احمد بن محمد بن
عبد الرحمن الحمصي الحنفي عامله الله بجميل لطفه الخفي وغفر له
ولوالديه واقربيه وذويه. ولمن نظر فيه ودعا لهم بالرحمة والمغفرة.

والستر يوم الفضيحة. ولجميع المسلمين آمين. بتاريخ نهار الثلاثاء سابع عشر صفر الخير سنة اربع وخمسين وثمانمائة. احسن الله ختامها

بسم الله الرحمن الرحيم **المجلس الثالث** في قوله تعالى. الحمد لله فاطر
السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع.
الحمد لله المتفرد بالإنشاء والتصوير والاختراع. المنزه عن القيام والقعود
والحركة والسكون والظهور والكمون والانحطاط والارتفاع. الموصوف
بالعلم والحلم والشهود والاطلاع. الفعال لا بأدوات. المتكلم لا بلهوات ولا
لسان ولا جوف ولا أصوات بل بكلام منزه عن المد والقصر والشبه والمثل
والرخاوة والانقطاع. العزيز الذي تعالى عن الأخوان والأعوان والأنصار
والأصهار والتجارة والأتباع. العظيم الذي لا تحويه الأقطار ولا تدركه
الأبصار ولا تحيط به الجهات ولا البقاع. القديم الذي جلت ذاته عن أن
توصف بالأعضاء والجوارح والطول والقصر والضيق والسعة والشبر
والذراع. وضع الأرض على غير مهاد. وأعلى قبة السماء من غير عماد. وحفظها
من التزلزل والتخلخل والانصداع. وجعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى
وثلاث ورباع. أحمده على ما أولى من المن وأتاح من الاصطناع. وأشكره
شكرا يخرج من العسر إلى اليسر ومن الضيق إلى الاتساع. وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة توجب الترك عن المعاصي والامتناع، وأجد بركتها في يوم
ينكشف

ينكشف فيه القناع. وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله. الذي
أنشق له القمر وكلمه الحجر وسعت إليه منه الشجر وسلم عليه الضب وخاطبه
الذراع. وحن الجذع إليه. ونبع الماء من بين أصابعه. وسجد البعير والأغنام
لديه. وسبح الطعام بين يديه. فأفحم أهل الكفر والزور والابتداع. صلى الله
عليه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه. الذين مهدوا أسوسهم. وبذلوا لله نفوسهم
وأرواحهم وجسومهم. فلم يكن لهم فيها ارتجاع. صلوة تدوم وتقوم ما عز
مطاع. وهز القلب سماع. وسلم كثيرا. **شعر** سبحان من ذلك الأشياء أجمعها
بالقهر فهو الذي يلتاح من الأثر. قد جل قدرا فلا خلق يماثله. ولا غنى عنه
من ورد ولا صدر. ولا يحيط به عقل فيدركه. حرص الغني عن عز إذلال
مفتقر. تاهت عقول أولي الألباب فيه وقد. كلت وضلت مجاري العقل والفكر.
كفاك علما به أن الوجود وما يحويه من فلك جار على قدر. ومن كواكب تسري
لا قرار لها. شرقا وغربا ومن شمس ومن قمر. ومن سماء أظلت ما حوت
وبدت زهراء مكللة بالأنجم الزهر. فيها ملائكة من نوره خلقوا. وصوروا
في وجود الخلق والصور. الذكر قوتهم في كل أونة. لا يفترون كما قد جاء
في الخبر. وكلهم خاضع لله معتكف على العبادة لا يلوون على وطر. ومنه

وانشق له القمر الأنور صح

يمهد أرضا فهي مسكنه. بالأمر محفوظة عن طارق الغيره ومن تردد أنهار
بساطها تجري بما من الأكوان منهمره ومن هواء ونار فيها فلك لعارف
منه من الأفكار معتبره ومن هبوب رياح سخرت فجرت ومن بوارق تزجي
صيب المطره ومن بدائع أزهار مكللة حافاتها بأغاني من الزهره ومن
أغاريد أطيار مرددة أصواتها عند إقبال من السحره ومن بكاء غمام عنه
قد ضحكت بسط البقاع بروض مونق عطره ومن حياة بأجسام منوعة
ما شئت من ناطق منها ومن حصره ومن حشوم وأغراض بها امتسكت
تحريكها كلها بالأمر والقدره الكل تخبر أن الله خالقه وأنه خالق للنفع
والضر معطيه ولا تنسوا تذكره. فيتكلم في نهار الحشر من شعر معنى
الحمد الثناء على الله تعالى وقيل الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التفضيل
قال ابن عباس الحمد لله أي الشكر لله بما صنع إلى خلقه. وفي رواية أي الشكر
لله الذي جاد على العباد بسوابغ النعم ومواهب القسم. وقال أبي بن
كعب الحمد لله أي الشكر لله على الأشياء كلها وقال مجاهد الحمد لله أي الشكر له
على جميع نعمائه دينا ودنيا وقال عطاء الحمد لله أي الشكر لله على نعمائه
ظاهرة وباطنة وقال أبو عبيدة الحمد لله أي الثناء لله وقال ابن الأنباري

الحمد

الحمد مقلوب المدح وقيل الحمد الثناء بالجميل والاعتراف للنعم وقيل الحمد
معرفة الإحسان ونشره. والكلام الجامع فيه. أن الحمد يذكر لمعان
أربعة. أحدها الثناء بالأفعال الحسنة. يقال حمدته على فعل كذا أي
على شجاعته أو كرمه أو غير ذلك من الصفات الحميدة. والأفعال السديدة
فمعنى الحمد لله على هذا أي الثناء عليه من كل ما فعل أماته أو أحيى أفقر
أو أغنى أعز أو أذل أكثر أو أقل أبلى أو ابتلى أبهج أو أشجى
وكذا يجب فإن جميع ما يفعله الله عدل وحكمة. وعاقبته حميدة. والثاني
الحمد بمعنى الشكر. يقال حمدته على إنعامه. فمعنى الحمد لله على هذا أي الشكر
لله على نعمه التي لا تحصى ومننه التي لا تنتقص ومواهبه التي لا تنتهي
وحوارية الأبية التي لا ترتشي قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فكل النعم منه لا إله سواه وما بكم من نعمة فمن الله. والثالث الحمد بمعنى
الرضا. يقال حمدت سيرة فلان ومذهبه. ومعنى الحمد لله على هذا أي
رضيت بحكمه وقضيته وتقديره وقسمته. فلا اعتراض على فعله ولا
انتقاض لحكمه. كيف وقد قال تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليطلب ربا سوائي. والرابع الحمد

بمعنى المدح بالصفات الحسنى. تعالى حمدت فلانًا على فضله وعلمه ووقاره
وحلمه وجوده وسخاوته وثباته وشجاعته. ومعنى الحمد لله على هذا
أن المدح لله على صفاته الحسنى فهو الله الرحمن الرحيم. العلي العظيم.
العزيز الحكيم. القدير العليم. الغني الكريم. الستار الحليم. إلى تمام
أسمائه. والألف واللام في الحمد لاستغراق الجنس. فمعناه جميع
المحامد لله تعالى. فيصير إلى مجموع المعاني الأربعة. كأن العبد يقول
أثني على الله بكل أفعاله بحمد جميله. وأشكره على كل نعمائه بحمد جزيله.
وأرضى بكل أقضيته بحمد جميره. وأمدحه بكل صفاته بحمد جليله.
قال الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله يحتمل أن يكون الله
تعالى حمد نفسه ليعلم الخلق استحقاقه الحمد بذاته فيحمدوه. ويحتمل
أن يكون على إضمار فعل الأمر أي قولوا الحمد لله. وهو أمر بتوجيه
الشكر إليه لأن النعم منه. وذلك يقتضي الأمر أيضًا بكل التمكين
من الطاعات على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى بالليل
حتى تورمت قدماه. فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر. فقال أفلا أكون عبدًا شكورًا. فصير أنواع الطاعات
شكرًا له.

شكرًا له. والعبد الشكور هو الذي يستعمل كل جارحة فيما خلقها الله له.
خلق لك الرجلين لتمشي بهما إلى مصالحك التي ندبك إليها وأباحها
لك. ولتقوم في خدمته. وتكثر من طاعته شكرًا لنعمته. وتكلموا في قوله
الحمد لله هل هو على الأمر به أو على الإخبار أو على الابتداء. قال
بعضهم هو على الأمر أي قولوا الحمد لله. وإضمار القول ثابت في
كثير من الآيات قال الله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت
وإسمعيل ربنا تقبل منا أي قالا ربنا. والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم أي يقولون سلام عليكم. فأما الذين اسودت
وجوههم أكفرتم أي يقال لهم أكفرتم. ويدل على هذا الإضمار قوله
إياك نعبد وإياك نستعين ولا يتم هاهنا إلا بإضمار قولوا. وقد
أظهر ذلك في قوله وقل الحمد لله. وهذا تعليم من الله تعالى لعباده
كيفية حمده وثنائه. وقال بعضهم هو على الإخبار ومعناه أن حمد
جميع الحامدين ومدح جميع المادحين وشكر جميع الشاكرين وذكر
جميع الذاكرين لله جل جلاله. وذلك لأن المنعم هو الله تعالى والشكر له.
قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله. ومن أنعم عليك من خلقه فبمنته.

وبتوفيقه وعونه. وقال بعضهم هو على الابتداء. حمد الله تعالى نفسه لأنه
يحب الحمد. قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحد أحب إليه المدح من
الله علا لذلك مدح نفسه. وقال أصحاب المعاني حمد الله نفسه. فقال
الحمد لله رب العالمين واستحمد من خلقه فقال قل الحمد لله. ونزه نفسه
فقال سبحان الله واستنزه من خلقه. فقال وسبحوه. وشهد
بوحدانيته. فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو. واستشهد من خلقه
فقال قل هو الله أحد. فأظهر بذلك محبته الحمد والتنزيه والشهادة
بالوحدانية. ولأنه سبحانه لما خلق الخلق وربّاهم ورزقهم وهداهم
وجب عليهم شكره بذلك. وبما أنعم عليهم وأنقذهم من المهالك. وعلم عجزهم
عن شكره والقيام بذكره. حمد نفسه نيابة عنهم. قبل صدور الحمد منهم
وهذا كما يخاطب الملوك المنازعين له في ملكه بعد فناء هذا الوجود
وهلكه. لمن الملك اليوم. تقول [?] تعالى لهم. ويعلم أن أولياءه لو كانوا
أحياء لأجابوا. فينوب عنهم بقوله لله الواحد القهار. لأنه أظهر
لخلقه أن الحمد الذي هو له على الكمال هو الحمد الذي حمد به نفسه.
لا حمدهم إياه. فإنهم يحمدون عاجزون لم يكونوا فكانوا. وبعد

كونهم

كونهم فنوا أو بانوا. فكيف يكون حمدهم كفاء الحق. ولأن حمدهم
معلول. فإنهم يطلبون به إدامة الموجود ووجود المفقود. فلا
يخلص له. والله تعالى حمد نفسه في الأزل. وهو حق وحمده حق
وأمر عباده أن يحمدوه ليصير حمدهم الحادث الجاري بالحمد
الأزلي الحقيقي صالحاً مرضياً مقبولاً. وهذا كما شهد بوحدانيته
في الأزل وأمر عباده بأن يشهدوا له بالوحدانية. وجعل شهاداتهم
الحادثة الموقتة بشهادته الأزلية الدائمة صالحة مرضية مقبولة.
ووعدهم عليها ثواب الأبد مع أنها منهم موقتة. لأنها شهادة لله بأن شهد
هو بها لنفسه. وهي أزلية دائمة على الأبد. فلذلك وعدهم عليها
ثواب الأبد. وعلى الوجوه الثلاثة لا وجه لامتناعك عن الحمد بحال
فإنه إن حمل على الأمر فعليك الائتمار. وإن حمل على الإخبار عن
استحقاقه الحمد فعليك الدوام عليه والاستمرار. وإن حمل على الابتداء
وهو حمده نفسه. فلا وجه للمخالفة والاستكبار. وكيف يخلي ساعة
من عمرك عن حمده وشكره. ولا تخلو لحظة عن إنعامه وبره. فإن
قيل لم حمد الله تعالى نفسه ومثله من الخلق غير محمود. فجوابه ما قاله

الإمام أبو منصور له وجهان أحدهما أنه استحق الحمد لذاته لا لأياديه
فيكون في ذلك تعريف الخلق ما يلزمهم لربه ليثنوا عليه بما أثنى هو
على نفسه. وغيره إنما يكون له ذلك بالله تعالى فعليه توجيه الحمد إليه
لا إلى نفسه. والثاني أن الله حقيق لذلك إذ لا عيب يمسه ولا آفة
تحل به فيدخله نقصان من ذلك ولا هو مأمور بشيء والعبد لا يخلو
عن عيوب وآفات ويمدح بالإيثار ويذم بالترك ويتمكن به فيه
النقصان وحق لمثله الفزع إلى الله ليتغمده برحمته وعلى ذلك
التكبير يحمد به الله ولا يحمد به غيره إذ ليس للعبد معنى يستحق لذلك
تكبيره إذ هم جميعا أكفاء من طريق الخلقة والجبلة وما أدرك
أحدهم من فضيلة أو رفعة فبالله أدركه لا بنفسه فعليه تنزيه
الرب تعالى والفزع إليه بالشكر لا بالتكبير على أمثاله والله عن هذا
الوصف متعال وتكلموا في الفرق بين الحمد والشكر قيل الحمد بالقول
قال تعالى قل الحمد لله والشكر بالعمل قال تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقيل الحمد باللسان والشكر بالجنان وتحقيق الشكر بالأركان وقيل
الحمد لله على وجوده والشكر على جوده وقيل الحمد الثناء عليه بما هو

به والشكر الثناء عليه بما هو منه. وقيل الحمد على الجلال والجمال والشكر
على الإنعام والإفضال وقيل الحمد على ما حباه وهو النعماء والشكر على
ما زوى وهو الآلاء. وقيل الحمد على النعم الظاهرة والشكر على النعم
الباطنة. وقيل الحمد ابتداء والشكر جزاء. وقيل الحمد بصفاته
الحسنى والشكر بصنائعه الكبرى وقيل الحمد مقلوب المدح والشكر
مقلوب الكشر وهو انفتاح الشفتين بالضحك حتى تبدو الأسنان
فالشكر على هذا انكشاف الغطاء عن القلب حتى يعرف المنة من المنان
وقيل الحمد هو الثناء بعموم النعمة والشكر هو الثناء بخصوصها ودليل
من قال إن الحمد هو الثناء قوله تعالى وله الحمد في الأولى والآخرة
فالحمد في الأولى قول عباده في جميع أمورهم الحمد لله رب العالمين
والحمد في الآخرة قولهم إذا صاروا في الجنة وآخر دعواهم أن
الحمد لله رب العالمين وبين الحمد والشكر عموم وخصوص فالحمد
أخص من الشكر لفظا وأعم معنى والشكر أعم منه لفظا وأخص معنى
فإنك تقول الحمد لله ولا تقول الحمد لفلان فهذا خصوص اللفظ وتقول
الشكر لله والشكر لفلان فهذا عموم اللفظ ويحمد الرجل على شجاعته

وكرمه وعلمه وأدبه وحلمه. وإن لم يسد إليك معروفا. فهذا عموم الثنا
والشكر إذا أسدى إليك معروفا. فهذا خصوص الثنا ثم الحمد يوضع موضع
الشكر فيقال حمدته على صنائعه الجليلة. وحمدته أيضا على مساعيه الجزيلة.
والشكر لا يوضع موضع الحمد. فيقال شكرت له على آلائه ونعمائه. ولا
يقال شكرت له على علمه وشجاعته. فكان كل شكر حمدا ولم يكن كل حمد.
شكرا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. خمس من كن فيه دخل
الجنة بغير حساب من كانت عصمته بلا إله إلا الله. ومن إذا بدأ
بالعمل قال بسم الله. ومن إذا أذنب ذنبا قال أستغفر الله. ومن
إذا أعطي نعمة قال الحمد لله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله.
وقيل إن الله تعالى أثنى على سبعة نفر قالوا الحمد لله. أولهم آدم.
عليه السلام لما نفخ فيه الروح وعطس قال الحمد لله. فقال له ربه يرحمك
ربك يا آدم لهذا خلقتك. وفي بعض الأخبار أن آدم عليه السلام.
لما قال له ربه يرحمك ربك رفع يده ووضعها على أم رأسه وقال
أوه. فقيل ما لك يا آدم. قال إني أذنب ذنبا. فقيل من أين آدم.
علمت قال لأن الرحمة للمذنبين فصار ذلك سنة في أولاده.

إذا أصابتهم محنة. وضعوا أيديهم على رؤوسهم وقالوا أوه ويقال أول
كلمة سبقت من آدم عليه السلام الحمد لله. وأول كلمة سبقت من
الله تعالى لآدم يرحمك ربك. لأن الله تعالى علم أن نعمه كثيرة.
لا تحصى وذنوب بني آدم كثيرة. فأجرى على لسان آدم الحمد.
أولا ليكون مكافاة لنعمه تعالى وذكر أولا من نعته الرحمة.
ليكون مكافاة لذنوبهم. فسبقت رحمته على ذنوبنا. وسبقت
حمدنا على نعمه. فما من عاطس عطس وقال الحمد لله إلا كتبت له
براءة من النار ومن قال له بعد أن يحمد يرحمك الله. بني له قصر
في الجنة. والثاني نوح عليه السلام. قال الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين فأورثه السلام. وقيل له اهبط بسلام منا وبركات
عليك. الآية. والثالث إبراهيم الخليل عليه السلام. قال الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر إسمعيل وإسحق. فأعطاه الله الفداء عن ولده
قال الله تعالى وفديناه بذبح عظيم. والرابع والخامس داود وسليمان
عليهما السلام. قالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين.
فأعطاهما الله تعالى الحكم والعلم. وذلك قوله تعالى وكلا آتينا حكما.

وعلماً. والسادس والسابع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته. قال
صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً. الآية. فأعطاه الله
تعالى الرفعة. قال الله تعالى: ورفعنا لك ذكرك. وقالت أمته:
الحمد لله رب العالمين. فأعطاهم الله أجر الذاكرين من القول والعمل
وبلغهم غاية السؤل ونهاية الأمل بإشارته وليعطين ما سأل
وأعطاهم أيضاً الرفعة. وهو قوله تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم.
واعلم أن أحمد الخلق كلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ولذلك
سماه الله عز وجل محمداً. أي أحمد من في السموات والأرض. والله
سبحانه هو المحمود. فاشتق الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم اسماً
من اسمه لكرامته عليه. كما قيل: فشق له من اسمه ليجله. فذو العرش
محمود وهذا محمد. وذكر الحافظ عبد الغني في السيرة النبوية
له. أن محمداً اسم منقول من صفة. من قولهم رجل محمد. وهو
الكثير الخصال المحمودة. والمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً
بعد حمد. مرة بعد مرة. كما أن المكرم من أكرم مرة بعد مرة.
فاسم محمد مطابق لمعناه. والله سبحانه سماه به فهو أعلم من

أعلام

أعلام نبوته. إذ كان اسمه صادقاً عليه. فهو صلى الله عليه وسلم محمود
في الدنيا بما هدى إليه الله سبحانه. ونفع به من العلم والحكمة. وهو محمود
في الآخرة بالشفاعة. قال السهيلي: ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان
أحمد. حمد ربه فنبأه وشرفه. فلذلك تقدم اسم أحمد على اسم محمد.
فقال الله إخباراً عن عيسى عليه السلام: ومبشراً برسول يأتي من بعدي
اسمه أحمد. لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له. فلما وجد وبعث
كان محمداً بالفعل. وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها
عليه. فيكون أحمد الناس لربه. ثم يشفع فيحمد على شفاعته. قيل لجده
عبد المطلب: لم سميت ابنك محمداً. وليس باسم أحد من آبائك وقومك
فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم. وذلك لرؤيا كان
رآها. ذكرها علي القيرواني في كتاب البستان. وأبو محمد عبد الله بن
محمد البطليوسي في كتاب الأشبال وهي أن عبد المطلب كان رأى
في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره. ولها طرف في السماء
وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كأنها شجرة على كل ورقة منها نور. فإذا أهل المشرق والمغرب كلهم

فتعلقوا بها فقصها فعبرت بقوله ذلك يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق
وأهل المغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمدا. مع ما
حدثت به أمه. وأما قيل لها إنك حملت بخير هذه الأمة فإذا وضعتيه
فسميه محمدا قال ابن عباس رضي الله عنهما. سماه الله سبحانه محمدا لأنه حمده
على تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة. ووعده بالمقام المحمود يوم القيامة
فقال تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. وكرم الله سبحانه أمته
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما. ينادي مناد يوم القيامة
من تحت ساق العرش يا محمد. فيرفع رأسه نحو المنادي كل من اسمه محمد.
فيقول الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لأدخلن الجنة كل من اسمه
محمد كرامة من المحمد. ولو كانت ذنوبه قد ملأت ما بين المشرق والمغرب
ولا أبالي وعن أنس بن مالك رضي الله عنه. قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم. يوقف عبدان بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهما إلى الجنة.
فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة. ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة. فيقول
الله تعالى لهما عبدي ادخلا الجنة. فإني آليت على نفسي أن لا يدخل
النار من اسمه أحمد أو محمد وروى الحسن البصري قال إن الله عز وجل

ليوقف

ليوقف عبدا بين يديه اسمه أحمد أو محمد. فيقول الله تعالى عبدي
أما استحييت مني وأنت تعصيني وأنت سميك باسم حبيبي فينكس العبد
رأسه. ثم يقول اللهم إني فعلت. فيقول الله تعالى يا جبريل خذ بيد
عبدي فأدخله الجنة. فإني أستحي أن أعذب بالنار من اسمه على
اسم حبيبي والحمد المذكور من القرآن على سبعة من الدنيا. وعلى سبعة
من العقبى. أما التي من الدنيا. فالحمد على الدين والهداية. الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم إلى آخرها. وعلى البيان والدلالة. الحمد لله
الذي خلق السموات والأرض وعلى الوحي والرسالة. الحمد لله الذي أنزل
على عبده الكتاب. وعلى المصالح والنعم. الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الأرض وعلى النقصان والزيادة. الحمد لله فاطر السموات
والأرض وعلى إهلاك ظلمة الأمة. فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين وعلى حفظ العالم والملك. فلله الحمد رب السموات
ورب الأرض وأما التي من الآخرة. فإن أهل القبور إذا بعثوا وبقوا
قياما على القبور ثلاثمائة سنة. قد ألجمهم العرق ثم دعوا إلى الحساب
حمدوا. قال تعالى وله الحمد في الآخرة. والثاني إذا فرغوا من الحساب

حمدوا. قال تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين. والثالث
إذا ميز عند الطريقين أهل السعادة من أهل الشقاوة. حمدوا أن أهل
السعادة. فقالوا. الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين. والرابع. إذا
مروا على الصراط ووجدوا أن الجنة الجنة. ونظروا إليها. قالوا. الحمد لله
الذي هدانا لهذا. والخامس إذا دخلوا الجنة. وتبوؤا فيها. قالوا.
الحمد لله الذي صدقنا وعده. والسادس إذا صعدوا على الدرجات
وأمنوا من الحزن. قالوا. الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. والسابع.
إذا أورثهم من جلاله. بغير كيف حمدوا. قال تعالى وآخر دعواهم
أن الحمد لله رب العالمين. والفاطر الخالق. السموات العلى نصبها الله
رفعا. وجعلها طباقا سبعا. فسماء الدنيا. موج مكفوف. وقيل هي مخلوقة
من درة خضراء. والثانية من درة بيضاء. والثالثة من حديد. والرابعة
من صفر أو قال نحاس. والخامسة من ذهب. والسادسة من فضة.
والسابعة من ياقوت أحمر. وما بين السماء السابعة. والحجب بحار
من نور. وحكى الإمام الفاضل الرئيس شمس الدين واعظ المسلمين
لسان المتكلمين أبو عبد الله محمد. سبط ابن الجوزي رحمهما الله تعالى في

كتاب

كتاب مرآة الزمان في تواريخ الأعيان له عن ابن عباس رضي الله عنهما.
أنه قال الأولى من زمردة خضراء. والثانية من فضة. والثالثة من
ذهب. والرابعة من لؤلؤ. والخامسة من ياقوت أحمر. والسادسة من
مرجان. والسابعة من نور. وقال غيره. سماء الدنيا. من زمردة خضراء.
واسمها برقيعا. وسكانها ملائكة. على صور البقر. وكل الله بهم ملكا.
اسمه اسمعيل. وهو حارسها. والثانية. من ياقوتة حمراء. واسمها قيدوم.
وسكانها ملائكة. على صور العقبان. والملك الموكل بهم. اسمه ميخائيل.
وهو حارسها. والثالثة من ياقوتة صفراء. واسمها ماعون. وسكانها.
ملائكة. على صور النسور. والملك الموكل بهم. اسمه عنزاقيل. وهو
حارسها. والرابعة من فضة. واسمها زقلون. وسكانها ملائكة. على صور
الخيل. والملك الموكل بهم. اسمه صلصائيل. وهو حارسها. والخامسة.
من ذهب. واسمها ريقا. وسكانها ملائكة. على صور الحور العين. والملك
الموكل بهم. اسمه كلكائيل. وهو حارسها. والسادسة من درة بيضاء.
واسمها زلقا. وسكانها ملائكة. على صور الولدان. والملك الموكل بهم
اسمه سمخائيل. وهو حارسها. والسابعة من نور يتلألأ. واسمها عروبا.

وتحتها ملائكة على صور بني آدم والملك الموكل بهم اسمه رفائيل وهو
حارسها وكل هؤلاء الملائكة لا يفترون عن التسبيح والتحميد والتكبير
والتهليل والعبادة لله الملك الجليل أبد الآبدين ودهر الداهرين
وذلك قوله تعالى لقوم يتفكرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
قال وهب وفوق السموات السبع حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم
بعضا لكثرتهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفات وبأصوات مؤتلفات
وذلك قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا وذلك أن الله تعالى لما أعلى السموات
رفعا وفتقها طباقا سبعا وملأها ملائكة وأجرى كل صنف منهم على
العبادة السالكة فإسرافيل عليه السلام مقصور على النفخ في الصور
وميكائيل عليه السلام يخزن الأمطار ويرسلها بوزن معلوم ومقدار
وجبريل عليه السلام ينزل على الأنبياء بالوحي ويأتيهم بالأمر والنهي
وعزرائيل عليه السلام يقبض الأرواح وينتزعها من كل شيء وصاح
ومنهم المتصرفون في الأوقات والأسباب والمتصفحون للوجوه
والواقفون بالأبواب ومنهم الذين يحملون العرش ويسبحون حوله
ويعبدون الله ويسمعون قوله ويغيثون لأصحاب الحجب والكروب

ونهيهما

ويستغفرون

ويستغفرون لأرباب الأوزار والذنوب وليس من السموات موضع
أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد لله خاضع يسلمون لما حكم به الله وقضى
ولا يشفعون إلا لمن ارتضى قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون
أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك
واضع جبهته ساجد لله ذكره الترمذي وقالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الملائكة من نور والجان
من نار وآدم مما ذكر لكم ذكره مسلم وقال جابر بن عبد الله الأنصاري
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي أن أحدث
عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة
عام ذكره الترمذي وقالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه
وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فما لقيت من
قومك فقال عرضت نفسي يوم العقبة على عبد ياليل بن عبد كلال فلم
يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أفق إلا وأنا
بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فإذا فيها جبريل

عليه السلام فقال لي إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد
بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال فناداني ملك الجبال
وقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعثني إليك
لتأمرني بما شئت فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا
يشرك به شيئا. ذكره مسلم. وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال أبو جهل
لعنه الله يعفر محمد وجهه بين أظهركم. فقالوا نعم. فقال واللات والعزى لئن
رأيته لأطأن على رقبته. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي.
وذهب أبو جهل ليفعل ما قال فإذا به قد رجع ينكص على عقبيه ويتقي
بيده. فقيل له ما لك فقال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
وأجنحة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته
الملائكة عضوا عضوا. ذكره الترمذي. وقال ابن عباس رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر هذا جبريل آخذ بعنان
فرسه عليه أداة الحرب. ذكره مسلم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما
بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع
ضربة بالسوط فوقه. وصوتا يقول أقدم حيزوم. فإذا المشرك أمامه خر مستلقيا. فنظر إليه فإذا به قد حطم أنفه.

وشق وجهه كضربة السوط. فاخضر من ذلك وجهه. فجاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فأخبره. فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة. ذكره مسلم. وقال
ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل إني
أحب أن أراك في الصورة التي تكون فيها في السماء. قال إنك لا تقدر
على ذلك. قال لا بد. قال فأين تريد أن أتبدى لك. قال بالأبطح. قال لا
يسعني. قال فبمنى. قال لا يسعني. قال فبعرفات. قال ذلك عسى أن
يسعني فواعده. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقت فإذا
هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين
المشرق والمغرب رأسه في السماء ورجلاه في الأرض. فلما رآه النبي
صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه. فتحول جبريل عن صورته وضمه إلى
صدره. وقال يا محمد لا تخف أنا أخوك جبريل. فلما أفاق قال يا جبريل
ما ظننت أن لله في السماء خلقا يشبهك. فقال يا محمد كيف لو رأيت
إسرافيل إن رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة.
وإن العرش على كاهله وإن اللوح المحفوظ بين عينيه. وإنه ليتضاءل أحيانا
من خشية الله حتى يصير كالوضع. وهو العصفور الصغير. وما يحمل
عرش ربك إلا عظمته. ذكره صاحب كتاب الغرائب وإظهار
العجائب. وفيه عن أبي بكر الهذلي وغيره قال إن جبريل عليه السلام أجلى الجبين. معقد الشعر. كأن شعره

مرتين من صورته. وذلك قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة
أخرى عند سدرة المنتهى وهذه السدرة الورقة منها تظل أمة من الأمم
وثمرها مثل القلال لا يعلم إنها تنبت على الدنيا فائدة السدرة شجر
النبق وسدرة المنتهى في السماء السابعة. ورد ذلك في صحيح مسلم وقيل
في السماء السادسة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ثم ذهب إلى
سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة. وإذا ثمرها كقلال الهجر. فلما
غشيها من أمر الله ما غشي فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من
حسنها وفي تسميتها سدرة المنتهى تسعة أقوال أحدها أنه ينتهي إليها
ما يهبط من فوقها. ويصعد من تحتها. قاله ابن مسعود. الثاني لأنه ينتهي
علم الأنبياء إليها ويعزب علمهم عما وراءها. قاله ابن عباس. الثالث لأن
الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها. قاله الضحاك. الرابع لانتهاء الملائكة والأنبياء
إليها. ووقوفهم عندها. قاله كعب. الخامس لأنها ينتهي إليها أرواح الشهداء.
قاله الربيع بن أنس. السادس تأوي إليها أرواح المؤمنين. قاله قتادة.
السابع ينتهي إليها كل من كان على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاجه.
قاله علي. والربيع بن أنس أيضا. الثامن هي شجرة على رؤوس حملة العرش

فوق ذلك حين جاوزت رؤوس حملة العرش والله أعلم. التاسع سميت
بذلك لأن من رفع إليها فقد انتهى في الكرامة عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى فقيل
له هذه سدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فإذا
هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير
طعمه. وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وإذا هي
شجرة يسير الراكب المسرع في ظلها مائة عام لا يقطعها. والورقة منها
تغطي الأمة كلها. ذكره الثعلبي. إذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن
عباس وابن مسعود. والضحاك. غشيها فراش من ذهب. وقال الحسن
غشيها نور رب العالمين فاستنارت. وقال الربيع بن أنس غشيها نور
الرب. والملائكة تقع عليها كما تقع الغربان على الشجر. فإن قيل لم اختيرت
السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر قيل لأن السدرة تختص بثلاثة
أوصاف ظل مديد. وطعام لذيذ. ورائحة ذكية. فشابهت الإيمان الذي
يجمع قولا وعملا. ونية. فظلها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه. وطعمها
بمنزلة النية لكمونه. ورائحتها بمنزلة القول لظهوره. ذكره القرطبي في

٤٧

متدا فوق السماء حتى يأتين من السماء. شيئا ذكره ابن سيرين من كتاب العظمة.
وفيه أن حمزة سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه جبريل عليه السلام.
قال إنك لا تستطيع. فألح عليه. فقال له اقعد بمكانك. فنزل جبريل على
خشبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها إذا طافوا بالبيت. فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع بصرك. فرفع بصره فإذا قدماه.
كالزبرجد الأخضر فخر حمزة مغشيا عليه. وفيه أن المشركين لما قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا هبط جبريل من الصورة التي
يكون فيها من السماء لونه كالثلج وشعره كالمرجان وله جناحان أخضران
وقدماه مغموستان في خضرة. وعليه وشاح من در منظوم براق
الثنايا أزج الجبين شعره حبك حبك. فقال يا محمد أتريد أن أريك
بعض حظك من الجنان من الآخرة. فقال بلى فكشف عن جناح له أخضر
فإذا بنهر عليه ألف قصر من ذهب مبني. وسئل عبد الله بن مسعود عن
قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى. فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح. يتناثر من ريشه التهاويل
الدر والياقوت ونمنه في مصنفه وقال رجل لأحمد شيخه النعوة

الروح بلا قرينة. ملك عظيم يقوم وحده صفا والملائكة صفا له ستون
ألف وجه. في كل وجه ستون ألف لسان لكل لسان ستون ألف لغة.
يسبح الله بكل اللغات فيخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة إلى يوم
القيامة. وحكى الثعلبي عن ابن مسعود موقوفا عليه أن الروح أعظم من
السموات والأرض والجبال والملائكة. وهو من السماء الرابعة. يسبح كل
يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيامة
صفا وحده. والملائكة بأسرهم صفا. قال ابن عباس وهو الذي ينزل
ليلة القدر وبيده لواء طوله ألف عام فيغرزه على ظهر الكعبة. ولو أذن
الله له أن يلتقم السموات السبع والأرضين لفعل. وقيل لما أراد الله هلاك
قوم لوط وكانت أربع مدائن في كل مدينة منها مائة ألف مقاتل أمر جبريل
أن يبطش بهم. فرفع المدائن من أصولها من الأرض بمن فيها من الخلق عند
التخوم على خافقة جناحه حتى كان أهل سماء الدنيا يسمعون رغاء البعير
ونهاق الحمير وصياح الديكة. ولم ينكسر من وقت الرفع إناء. ولا أهريق ماء.
ثم قلبها بمن فيها وأتبعهم الحجارة. شعر. يا من المعزه أباها أيا من مهمه النسك والنكر
تيه ماذا أنت ويحك من شكره إذا كان هذا فعل خلق وبطشه فما فعل خالق

عليها

وصراخ

الا كوان مشتعل الثنا قديم علمه بالذي حل من الشدة فهون عليه من الشدائد
كلها فالطافه تاتيك من حيث لا تدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
عليه السلام يا جبريل انت في قوتك هل اغثت قط قال نعم يا محمد ثلاث مرات
يوم القي ابرهيم في النار اوحى الله الي وانا تحت العرش ادركه وعزتي
وجلالي لئن سبقك الى النار لامحون اسمك من ديوان الملائكة فنزلت
اليه بسرعة فادركته بين النار والهواء وقد اغثت فقلت يا ابرهيم الك
حاجة قال اما اليك فلا الثانية حين امر ابرهيم بذبح ولده اوحى الله الي
ان ادركه فوعزتي وجلالي لئن سبقتك السكين الى الحلق لامحون اسمك
من ديوان الملائكة فنزلت بسرعة حين حولت السكين من يده وانبته بعدا وولده
الثالثة حين رمي يوسف في الجب اوحى الله الي ان ادركه فوعزتي وجلالي
لئن سبقك الى قعر الجب لامحون اسمك من ديوان الملائكة فنزلت اليه
بسرعة فادركته في الهواء فرفعت له صخرة كانت في قعر الجب فانزلته
عليها سالما فعيبت وكان الجب ماوى الحيات والافاعي فلما احسسن به
قالت كل واحدة لصاحبتها اياك ان تتحركي فانه نبي كريم نزل بجوارنا فلم تخرج
واحدة من وكرها الا الافاعي فانها خرجت واردت لدغه فصحت بهن

معـ

الولد

فاذكروا وجدي واذا انستم فاذكروا وحشتي واذا طعمتم فاذكروا جوعي
واذا شربتم فاذكروا عطشي واذا رايتم شابا او صورة حسنة فاذكروا
شبابي وحسن صورتي فقال له جبريل يا يوسف امسك عن هذا واشتغل
بالدعاء فان الدعاء من الله بمكان وهو هذا اللهم يا كاشف كل كربة
ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا مغني كل اسير ويا شاهد
كل نجوى ويا حاضر كل ملوى ويا مونس كل وحيد ويا صاحب كل غريب
لا اله الا انت سبحانك اسألك ان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وان
تقذف في قلبي حبك حتى لا يكون لي هم ولا شغل سواك وان ترحمني يا ارحم
الراحمين فقالت الملائكة يا ربنا نسمع صوتا ودعاء فاما الصوت فصوت صبي
واما الدعاء فدعاء نبي فاوحى الله اليهم هو يوسف واوحى الله الى
جبريل عليه السلام ان قل له لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون شعر
تعلق باذيال الضراعة في الكرب ولذ بحما مولاك في الجهر والغيب ولا
تلتفت نحو الخلائق انهم لاهل لنقض العهد والنقص والعيب اتسال مخلوقا
وتترك خالقا لانت كظمآن يذاد عن الشرب لانت الذي قد شبت ابلا امره
ومن قبل قبل الكون خصصت بالحب فسلم لاحكامه وسلم فانه نا عليك

أصواتهم لم يتمالك أن خر مغشيا عليه فوصلوا إليه واحتوشوه وسلموا عليه
سلاما ضعيفا فأفاق وقال يا بني ما لي أسمع عويلكم شديدا وسلامكم
ضعيفا وما لي لا أرى قرة عيني فيكم فقالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فأكله الذئب الآية فخر بنفسه وغشي عليه ثانيا فنضحوا
عليه الماء فلم يفق ونادوه فلم يجب فجعل يهوذا يده على مخارج أنفاسه
فلم ير له نفسا فصاح وقال ويل لنا من ديان يوم الدين ضيعنا أخانا
وقتلنا أبانا فلم يفق إلا برد السحر فأفاق ورأسه في حجر روبيل فقال
يا روبيل ألم أجعلك خليفة عليه ألم أعهد إليك فيه عهدي فقال روبيل يا أبت
أمسك بكاءك لأخبرك قال فأمسك فقال يا أبت إنا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فأكله الذئب قال ألم يبق الذئب عضوا من أعضائه
تأتوني به أستأنس به وأشم ريحه عليه فقالوا هذا قميصه ملطوخ بدمه وكانوا
قد ذبحوا شاة ولطخوا قميصه بدمها قال فقلبه فلم ير فيه شقا ولا تمزيقا
وأشمه فلم يجد ريحه فقال سبحان الله ما كان أشفق وأرأف هذا الذئب حيث
أكله فلم يمزق له ثوبا ولا أبقى منه عضوا قال وأخشى من نفسه أن الذئب
لم يأكله وإنما أنت مظلوما فجعل ينوح ويقول قرة عيني ليت شعري في

شعر: رده واعلى حبيبا كان يؤنسني وابرد وابن لهيب الشوق أكبادي
وتمتعت بلحظة منه العين من قبل قبل نزول الموت أولادي ۵ ألم تروا أفرط ما
ألقاه من كلفي ومن شجوني وأوصابي وأنكادي ۵ كأنما أنا خوط جف
مورده فعاد من بعد ريه ونجه صادي ۵ يجود بالنفس والصياد يضحك من
فرط السرور لما قد حف بالوادي ۵ فذا يموت وذا يحيى لموته يا قدرة
جمعت ما بين أضداد فقال بعضهم لبعض ألا ترون أن أبانا يكذبنا ولا يصدق
مقالتنا تعالوا نصطاد ذئبا ونلطخه بالدم ونأتي به إليه ونقول له هذا الذئب
أكله فلعله أن يسليه ذلك عما هو فيه قالوا نعم فاصطادوا ذئبا وأوثقوه
بالحبال وأتوا به إلى يعقوب فلما ألقوه بين يديه نظر يعقوب إليه وقال
لهم ما هذا فقالوا هذا الذئب الذي يغشى أغنامنا ويحل بساحتنا ولا شك
أنه الذي أكل أخانا واجتمعنا فيه فقال لهم أطلقوه فأطلقوه فجعل
يبصبص بذنبه ويدنو إليه ويعقوب يقول ادن ادن فجعل يدنو حتى
ألصق خده بخده فرفع يعقوب رأسه إلى السماء وقال اللهم إن كنت
أجبت لي دعوة ورحمت لي عبرة فأنطق لي هذا الذئب بقدرتك
إنك على كل شيء قدير فأطلق الله لسان الذئب من عقاله وقال السلام

من باحية مصر من طلب اخ لي قد غاب عني منذ سنين فلا ادري أحي هو
فارجوه أم ميت فاحتسبه. وإن لحوم الانبياء محرمة على السباع. فقال
يعقوب لبنيه لقد اتيتم بالحجة على انفسكم هذا اخرج ليعقوب ما اجنبه
وانتم ضيعتم اخاكم. ولقد علمت ان الذئب بريء مما نسبتم اليه بل
سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل شعر هل من طبيب لما القى وما اجد
من العزاء وبان الصبر والجلد. صدان من الجسم صرف الدهر الوها. العين
تدمع والاحشاء تتقد. يا قرة العين يا انس الفؤاد لقد لقيت بعدك ما لم
يلقه احد. قد كنت ألف صبر حيث كنت معي فها انا اليوم لا صبر ولا جلد.
آها وهيهات يا آه بنافعة اذا التقضى اني لم ينفع البكا يا من رمي يوسف
فلم يجد حجب الهوى يا من يشكا اعرض عن الدوا. يا اخا البطالة شاغلت
باللهو واللعب وجئت على قميص الانابة بدم كذب ان كنت تلبس بظاهر
احوالك فذئب التصنع بحضر يعقوب الفراسة يحزن افعالك اخوان
الدنيا دار فرقة كم من جرع لذا اتاها من شرقة. تشرق ذا ها كالمح برقة.
والعيش فيها من غير حرقة. والسافر منها مزود بحرقة. كم المت
بالفراق وكم عذبت بالشاق لا يطيب فيها عيش ولا يتصرم على الهموم

مضمرات القلوب. ان ابانا لفي ضلال مبين فما ري المظلوم يا الظالم
من مرآه اني رأيت احد عشر كوكبا. فخلا به يعقوب من بيت الحزن يتلو
عليه ما يشتون لا تقصص رؤياك على اخوتك. فجاء اخوته حول حيلة
الحيلة. وتجههم شجاع الطمع. وتكونوا من بعده قوما صالحين فانعكس
مقصودهم. وهوى هواهم. لانهم ابعدوا الخاص ليلقنوا الاباء فباءوا
فاحتالوا على يعقوب من شك يا ابت ما لك لا تامنا. وشوقوا يوسف
الى رياض يرتع ويلعب فنطق منطق جوى جواب يعقوب واخاف
ان ياكله الذئب فتلقفت عذار الخطيئة هذا العذر. فلما اصحروا واظهروا
المقت له وراموا بينهم العدوان مقتله. فعادت فيهم المقتلة فتح نهار
رفقهم به ليل اتهادهم له. فصاح يهوذا من وراء شغف الشفقة واغبانر
غيابة الجب لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب. فلما رموه.
وقالوا هلك جاءه من عند الله ملك. وقال له ستبلغ الملك ستعلم عاقبة
الاذى من اذى لتنبئنهم بامرهم هذا. فعادوا بعد ما عادوا كالاعشى
عشاء يبكون ولطخوا قميص الصحيح بدم كذب فاظهرت سلامة الثوب
كذب كيدهم. فقال حاكم الفراسة بل سولت لكم انفسكم امرا شعر في المعنى

الثيابة جمع ثيبة وثيب من ثيوب. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
أقمصة. قميص العطية حين سألته المرأة فأعطاها قميصه لم يكن له سواه.
فحانت الصلوة فلم يجد ما يخرج به. فأنزل الله عليه ولا تجعل يدك مغلولة
إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا. وقميص الهدية.
وذلك أن عبد الله بن أبي ابن سلول وكان رأس المنافقين فلما جاءه
الموت قال سيروا إلى محمد. وارغبوه في أن يعطيني قميصه فادفنوه
معي في قبري فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم. فقال خذوه فإن
قميصي لا يغني عنه من الله شيئا. فلما رأى ذلك المنافقون قالوا إذا
كان سيدنا يتبرك بثوبه فنحن أولى أن نتبرك بنفسه. فأخلص
في ذلك اليوم ألف منافق. وقميص المعجزة. وهو أنه ما لبس قط ثوبا
طال أو قصر إلا وكأنه خيط عليه. وفي كل قميص فائدة. ففي قميص
العطية وقع التعليم. وفي قميص الهدية بانت قدرة العظيم. وفي قميص
المعجزة ظهر الحق لمن كان في الشك بهم. وكذلك للمؤمن ثلاثة أقمصة
قميص الخدمة. قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد. وقميص النعمة. قوله
تعالى وريشا ولباس التقوى. وقميص الكرامة. قوله تعالى ويلبسون

٥١

لا ترى أمتع فيها بالأكل والشرب. ولبس أثواب الحرير تحيرا. واطلبوا دار
الحسن والجمال والقلب. ولكن أشباههما الأدب الذين نعتت عن عيني
وسكنه قلبي. خذوا كلما تهوونه من نعمكم. وطلبوا الذين أهووني
فذلكم حسبي إذا افتضت الخلع على الجثث. ورأى الخلائق عراة. وقيل
فرحا بها. كما لمن صرف الدنيا شأنها. فيصيح به مقلب القلوب
وعلام الغيوب اجتز الشك وطهر القلب. فينقلب الهوة رعدة.
وتحرزه المعوذ وعدة. ويبلغ طلبه. كما انتفض العصفور بلله. فيستريح
من الحذر أبدا. كما يرجو عليه الخائب. بالغ في كتمان حالة وما يجري
على الشكل. لا على القوم بقوة عزمهم وشدة ثباتهم. أنه لا ينظر إلى صورهم
ولباسهم. تركوا أثوابهم وعابوا معايبهم. فلباسهم ما تشق. وأكلهم ما حضر
دلوا لهم الرخص فإذا رأيتهم قلت مرضى كان أو بين القوم لمتقط الثوب
فيتبعه ما يقطع عليه. فإذا أصاب خشبة أدخرها للإفطار. ويلتقط الرقاع
من المزابل فيغسلها في الفرات ويجعل بعضها على بعض ويلبسها ويعتزل
الناس ولا يجالسهم فقالوا مجنون. فلما عرى عن لباس الهوى كسي حلة
بلوغ الوطر. يشفع في عدد ربيعة ومضر. لبس رسول الله صلى الله عليه

الخرق

حلقة

لو اتخذت ابرة فيقول اخاف ان تشغلني عن الله تعالى فاوحى الله تعالى
الى جبريل ان ادخله الجنة واكسه احسن اثوابها فدخل جبريل الجنة
واخرج منها ثوبا من ثياب العافية فكساه اياه فكان يلبس فرعون وجنوده
فلا يقدرون له على مكيدة . فلما الكليم عليه السلام كساه الله عز وجل بغير
القميص عن الشمس فلذلك يحب الان المريض عند طلوعها ويبتهج عند
غروبها وما ذاك الا لقرب النسيم بالنهار من الشمس وبعده عنها بالليل
شعر ومن الغباوة ان تعظم جاهلا لصقال ملبسه ورونق نقشه ٥ واعلم
بان النبوغ في عرق الثرى خاف الى ان يستبان بنبشه ٥ وفضيلة
الدينار يظهر سره من حكه لا من ملاحة نقشه ٥ او ان تبغي مفخرا
من نفسه لو روعيت بزينة ورثته فرشه ٥ ولكم اخ طربت هب لفضله
ومفوق البرود من عيب الحشه ٥ واذا الفتى لم يغش عارا لم يكن
اسماله الا مراز عرشه ٥ ما ان يضر العضب كون قرابه خلقا
ولا البازي حقارة عشه . قال مالك بن دينار رحمه الله اتيت المقابر
يوما لانظر من الموتى واعتبر واتفكر من امرهم وازدجر فجعلت
اجول بين المقابر وانشد بهن جاحظ شعر اتيت القبور فناديتها

عليهم بنات الثرى وتمحو محاسن تلك الصور ٥ لقد قلد القوم اعمالهم
فاما نعيم واما سقر ٥ وصاروا الى ملك قادر عزيز مطاع اذا ما امر ٥ فبا
تسائل عن اناس مضوا اما لك فيما مضى معتبر قال فنظرت فاذا انا
ببهلول المجنون قاعد بين قبرين وهو ينظر الى السماء فيتهلل والى
الارض فيعبس وعن يمينه فيضحك وعن يساره فيبكي فسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت له يا بهلول اراك قعدت بين القبور فقال نعم
قعدت بين قوم لا يؤذونني وان غبت عنهم لا يغتابونني فقلت اراك
تنظر الى السماء فتتهلل والى الارض فتعبس وعن يمينك فتضحك
وعن يسارك فتبكي فقال اذا نظرت الى السماء ذكرت قوله تعالى وفي
السماء رزقكم وما توعدون وحق لمن علم هذه الآية ان يتهلل واذا
نظرت الى الارض ذكرت قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى وحق لمن علم هذه الآية ان يعبس واذا نظرت
الى اليمين ذكرت قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وحق لمن
علم هذه الآية ووفقه الله لعمل اصحاب اليمين ان يضحك واذا نظرت
الى الشمال ذكرت قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وحق لمن

له ممتصاصة ابداً وانبث به اليه فقلبه ورماه وقال لست اريد مثل هذا
فقلت صفه لي يا بهلول فقال نعم اريد قميصاً من قميص اهل الاخلاص
وذوي البصيرة والاختصاص محفوظاً من الدنس والانتقاض زرع
قطنه من جنبة مشرقة بانوار الحقائق محروسة من الاعتراضات
والبوائق تسقى من التسنيم وحفظ من العطش بحر نيل فاتبع بها
وحسنا واثمر وانبت قطنا ثم لقط بانامل الكرام البررة التائبين
لسنورة الجد والنفرة ثم حلج باكف الوفا على دموف الصفا بحركات
العزم من غير جفا ثم حملته الاخوان ثم غزلته بنات طاهرات ونساء
خيرات بمغازل الجد والثنا والحجة الثابتة والاعتنا فجعلت
الحجة على نيجه ثواباً وكان بين لابسه وبين النار حجاباً ثم قصر
الثوب بماء معين عرق وطلعت عليه شمس الشوق والقلق فسطع
بياضه وزال اعتراضه وامتاز بحسن الرقعة والطراز واعجب
كل تاجر وبزاز فدفع الى الخياط مطبوع من صنعة بعيد الدراية همته
صادق البكاء من عبرته فقطع من الثوب بفكرة وقاسه بشبره ومن
ما غاب من قدرة واوقع فيه المقراض بلا شك ولا اعتراض فجعل

التوبتين ثم فتح الجيب وامره بشواهد الغيب وازال عنه النقص
والعيب ثم صور الطوق وزينه بلوامع الشوق فاعتدل القميص من
اسفل الى فوق فهل تقدر يا مالك على مثل ذلك فقلت اما نقدر عليه
من خصك بوصفه واهلك لمعاينته وكشفه فصف لي لابسيه يرحمك
الله فقال يلبسه قوم خصهم الله بانواره وكنّاهم من ديوان ابراره
وحباهم من ازل الازل بالتابعة وقواهم بالعزائم الصادقة فاقتادهم
بين اهل الارض تشعر وقلوبهم من عياض رياض الملكوت ترعى لا يشغلون
بغير ذكره لفظة ولا ينظرون لغيره لحظة فهم شموس الناظرين
واقمار الساهرين بهم يدفع الله الجبابرة اذ يبتليهم وبهم يرزق العباد
ويرحمهم ثم قام البهلول وقال اليك فر الهاربون ونحوك قصد
الطالبون وببابك اناخ التائبون ثم بكى وركب [illegible]
الشوق من الظلما احالته يا وحشة الصب من اقوى موانسه هل
من الورى من له وصف يجانسه قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه
فقلت خلعة ساق حبه جرعا قلب عن كل وصف من الهوى حرما
فليس يرى ان ارى بالعهد معتصما طوراً عنك لا باس لا عدتها فقر

اللبس والشب ومدع من حبيب حل عن شيه . أيس اللابس أن تلقى
الحبيب به . يوم الزيارة من الثوب الذي خلعاه . خلعت ثوب
أعذارى من مراد كان وقد تبرأت من حول ومن حيل . فمد أيمن
لحظة تبرأتها علي . الدهر لي ماتم إن عبث بالأمل . والعيد إن
كنت لي مرأى ومستمعاه . يا واحدًا من العلل قد جل عن مثل
إليك جعلت اليوم قربان وجئت أرفل من ذل وحرمان
فامنن بعفو ولا تنظر لعصيان . إن الكريم ينيل العفو من خضعاه

أخر المجلس الثالث واعتمد علي الله الباعث الوارث . فإنه العمدة
من كل شدة . وأسأله المعونة والتوفيق لما بعده . والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الجليل والحبيب والخليل وعلى آله وصحبه
في كل بكرة وأصيل . فإن الله بالجمال الأوفى لمن اعتمد على كرمه
يكيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

علقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي الحنفي
عامله بجميل لطفه الخفي وغفر له ولوالديه وذويه وأقربيه ولمن نظر فيه
ودعا لهم بالرحمة والمغفرة والستر يوم الفضيحة ولجميع المسلمين آمين

بتاريخ [illegible] عشرين صفر الخير سنة [illegible] وخمسين [illegible] أحسن الله خاتمتها بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم المجلس الرابع في قوله تعالى ولقد كرمنا بني
آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم. الآية.
الحمد لله الذي وضح لعباده وأهل حبه ووداده سبيلا. وأقام لهم من
الآيات الفصيحة والبراهين الصحيحة دليلا. وجلى لأبصار بصائرهم
ونور لمرآة سرائرهم فلم يتخذوا دونه وكيلا. القدير الذي يقضي ما
يشاء فيذل عزيزا ويعز ذليلا. البصير الذي يبصر دبيب النمل على
كثبان الرمل ويؤيدها بالإلهام فتلتمس قوتا وتروم مقيلا. السميع الذي
يسمع صوت البعوضة إذا رجعت بالتلحين وأصغت من الترنين
بكرة وأصيلا. البديع الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقن تصوير
الإنسان بعد أن كان نطفة ثم علقة فستر قبيحا وأظهر جميلا. رفع
قبة السماء بلا زورية وكللها بالنجوم الزواهر تكليلا. وبسط فراش
الأرض وذللها للأقدام تذليلا. وأظهر طرائقها وبين معابرها ومسالكها
ليمشي الآدمي في مناكبها إذا أراد رحيلا. ولذلك أشار في كتابه مر
العزيز الذي نزله تنزيلا. فقال عز من قائل ومن أصدق من الله
قيلا. ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من

الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا. أحمده حمدا كثيرا
طويلا. وأشكره شكرا يكون بزيادة نعمه كفيلا. وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة من بري من التقليد وشرب من كؤوس
التوحيد سلسبيلا. فنطق باللسان وصدق بالجنان ليأمن الجنان
ظلا ظليلا. وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وحبيبه
وخليله وأمينه ودليله. الذي اتخذه نبيا ورسولا وحبيبا وخليلا.
فانشق له القمر المنير وكلمه الظبي الغرير وجاء إليه البعير
مستجيرا به ودخيلا. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين
كسروا الصلبان ورتلوا القرآن ترتيلا. ونصروا الإيمان وذكروا
اسم ربهم الرحمن وتبتلوا إليه تبتيلا. صلاة تدوم وتبقى ما شكا محب
غليلا. وسرى نسيم عليلا. وسلم كثيرا. شعر رحيلك شرط أنفذته
المقادر فأنت مقيم لو ترى أو مسافر وعارية ما في يديك ومن يرم
بقاء العواري فهو من الرأي جائر ودنياك لو تدري طريق معبر
وسائر هذا الخلق ويحك سائر تمهد للنوم الفراش وأنت عن
قريب لبيت الترب والدود زائر ومنه إلى أخرى تسافر سفرة.

إلى الموقف فيه تبين السرائر ❁ فماذا يكون العذر يوم لقائه إذا جئته
فرداً وما لك ناصر ❁ وعلق ميزان وطارت صحائف ومد صراط
واضمحلت معاذر ❁ وجاءت بقاع الأرض تشهد بالذي فعلت ولا
شيء من الله ساتر ❁ فقدم أخي زاداً لذلك من التقى فينبيك عن
عصيان ربك زاجر ❁ وتب للذي ما زلت تعرف فضله وليس سواه
للجرائم غافر. ومن أسماء الله تعالى خمسة أشياء كريمة. الأول نفسه. قوله ما
غرك بربك الكريم. الثاني نبيه صلى الله عليه وسلم. إنه لقول رسول
كريم وما هو بقول شاعر. الثالث جبريل عليه السلام. قوله إنه لقول
رسول كريم ذي قوة. الرابع الجنة. قوله وندخلكم مدخلاً كريماً.
الخامس كلامه. قوله إنه لقرآن كريم. ومن التكريم ستة أقوال.
الأول ولقد كرمنا بني آدم بسجود الملائكة لأبيهم. الثاني ولقد
كرمنا بني آدم بخلق أبيهم بيديه. الثالث ولقد كرمنا بني آدم
بالقد والقامة والصورة الحسنة. الرابع ولقد كرمنا بني آدم
بالعلم والعقل. الخامس ولقد كرمنا بني آدم بالأكل بأيديهم والبهائم
تأكل بأفواهها. السادس ولقد كرمنا بني آدم بستر العورة وأخذ

الزينة

الزينة. السابع ولقد كرمنا بني آدم الرجال باللحى والنساء بالذوائب
ثم قال وحملناهم في البر والبحر. الإشارة في ذلك إلى السفر. وهو
على وجهين سفر بالظاهر في البر والبحر. وسفر بالباطن وهو
الانتقال إلى الأفعال الحسنة. فسفر الظاهر من بقعة إلى بقعة.
وسفر الباطن من صفة إلى صفة. فكثير من سافر بجسده. وقليل
من سافر بقلبه. ومن الإشارات بلباب إن الله تعالى يقول من أين
يجد ابن آدم مثلي إن توجه في البر كلأته. وإن سافر في البحر
حفظته. وإن نام بعيني حرسته. وإن قام بعوني سددته. شعر
قالوا غداً يخرج الركبان حاجتهم بالجزع بين ظلال الضال والسلم ❁
وكل عبد مطيع سوف يشهد ما يسره من فنون الخير والنعم ❁ فقلت
طرفي ثقيل بالذنوب وقد سودت وجهي فما زلت بها قدمي ❁
ولم أقدم أمامي قط صالحة بأي وجه أراهم آه واندمي ❁ فقيل
لي إنهم بالجود قد عرفوا وهم أولو الفضل والإحسان والكرم ❁
وقال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على
بعيره خارجاً يريد سفراً كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا

وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إنا نسألك في سفرنا
هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهم هون علينا سفرنا واطو
عنا بعده. اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل. اللهم
إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل
والمال. وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون. ثلاثا.
ذكره مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: لا تصحب الملائكة رفقة فيها
كلب ولا جرس. ذكره مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا سافرتم
في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سافرتم في الجدب
فأسرعوا عليها السير وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها
طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل. ذكره مسلم. وقال أبو سعيد
الخدري رضي الله عنه: بينا نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر إذ جاء رجل على راحلة له يركض يمينا وشمالا. فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان له فضل ظهر فليعد به على
من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له.
وذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل

وقال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: السفر قطعة من العذاب
يمنع أحدكم طعامه وشرابه. فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه
فليعجل إلى أهله. ذكره البخاري. وقال عبد الله بن جعفر: كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته. وإنه قدم
من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة
فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة. ذكره مسلم. وقال
جابر بن عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أطال أحدكم
الغيبة فلا يطرق أهله ليلا. ذكره البخاري ومسلم. وقال كعب بن
مالك: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر إلا نهارا
في الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس. أخرجاه
في الصحيحين. وقال أنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل. ذكره أبو داود.
وقال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان
ثلاثة في سفر فليؤمروا واحدا. ذكره أبو داود. وقال أبو ثعلبة:
كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية. فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تفرقكم في الشعاب والأودية من
الشياطين فلم ينزلوا بعد ذلك إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى لو
بسط عليهم ثوب لعمهم. وقال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا ودع أحدا أخذ بيده فلا يدعها النبي صلى الله عليه وسلم
حتى يكون الرجل هو الذي يدعها ثم يقول صلى الله عليه وسلم
أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك. ذكره الترمذي
وأبو داود. وقال أنس جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى
قال زدني قال وغفر لك ذنبك قال زدني بأبي أنت وأمي قال
ويسر لك الخير حيث كنت. ذكره الترمذي. وقال أبو هريرة جاء
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد أن أسافر فأوصني
قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال
اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر. ذكره الترمذي. وقال
عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب أحدكم
البحر إلا حاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فإن تحت البحر
نارا.

نارا وتحت النار بحرا. ذكره أبو داود. وقالت أم حرام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد
والذي يموت فيه له أجر شهيدين. شعر من المتقارب ۝ ركبت على اسم الله
بحرا يموجون وصيرت ذكري مؤنسي وشفيعي ۝ ونمت على الأكوار
زهوا بحبي فعاينت فيها قد رأيت معيني ۝ ولما تجلى لي بنير جماله
حبيبي فأضناني لفرط حنيني ۝ ولاطفني لطف الموالي وقال لي
رويدك إني قد وهبت ذنوبي ۝ فأبشر برضوان وقرب وجنتي
فخاب عند جاري بيقيني ۝ فطاطأت إجلالا له ومهابة. وملكت
من أهوى جميع زهوتي ۝ وما زلت أرجو منه ما هو أهله فيحقق لي
عند القدوم ظنوني ۝ وسمي السفر سفرا لأنه يسفر عن مروآت   الرجاء
الرجال. وفي السفر ثلاث فوائد. أحدها تجديد رزق في التوراة مكتوب   ث
عبدي أحدث سفرا أحدث لك رزقا. والثانية رؤية العبر. لأنه ينبغي
للإنسان أن ينظر إلى أمور الدنيا بعين العبرة لا بعين الرغبة. ومن
الاعتبار بسفر الدنيا صحبة الزاد. لأنه لا بد لكل مسافر من زاد
بحسب حاله وبعد سفره. فسفر الآخرة لا بد له من زاد التقوى

لأنه سفر طويل فزاده
خير الزاد وهو التقوى م

وإذا قدم الإنسان على من له مكانة في قلبه وإجلال أن يبذل جهده
في تحفة الأشياء النفيسة والتحف الثمينة ليهديها إليه عند قدومه عليه
والإنسان عنده أعز من مولاه الذي لا يحصى ما من الخير أولاه
فينبغي للعبد الذي يعلم أن ما به من نعمة فمن الله أن يعامله بما يحبه
ويرضاه وإذا أقبل عليه العبد الصادق يظهر إكرامه لديه ويقدمه
بأعز ما في يديه قال الله تعالى لمن إذا دعوا إلى الخير يلبون لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ولا يمتثل حكمه إلا المتقون ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون كان إبراهيم الخليل عليه السلام من خلقه
أن يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون
هذا الكون فقال لا أرى أن الله تعالى أطلب خير ما عنده بشر ما عندي
فطوبى لعبد عرف نعم مولاه وشكره على ما أولاه وآثر محبته على ما
سواه ولم يتقدم عليه شيئا سواه قيل لإبراهيم الخليل عليه السلام بأي
شيء اتخذك الله خليلا قال بثلاثة أشياء ما خيرت بين أمرين إلا
اخترت الذي لله على الذي لغيره وما اهتممت بما تكفل لي من الرزق
وما تغديت ولا تعشيت إلا مع الضيف ومن الإعتبار في الإنسان
أن

أن النائم إذا نام وحده يتذكر ليلة الوحدة وإذا رأى أصحاب
البلاء يتذكر البلاء ويسأل الله العافية وأحوال الإعتبار غير خافية
في الإسرائيليات أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اتخذ
بلغ
نعلين من حديد ثم سح في الأرض حتى تنكسر العصا وتنخرق
النعلان والثالثة اكتساب الفوائد الإيرادات النادرة من أجل
سفرهم لقوا أجل الناس وجها وأكرمهم منزلة عند الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما سئل من أكرم الناس فقال إن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق
ابن إبراهيم وذلك أنه لما ألقي عليه في الجب ثلاثة أيام نزل
عليه جبريل عليه السلام وكان القميص الذي أنزله الله على إبراهيم
عليه السلام يوم ألقي في النار من ثياب الجنة فورثه منه إسحق وورثه
من إسحق يعقوب فجعله في قصبة من فضة وسط قلادة وعلقها في
عنق يوسف فأخرجه جبريل من القصبة وكساه إياه قال ابن عباس
كسوة الجنة تتوارث من الملائكة ومن الجن ولا تتوارث من الإنس
فرآه عريانا وهو مكسو بكسوة الجنة فأوحى الله إليه إني مخرجك

من الجب. ومن سلك الى اهل مصر. وجاعل اهل مصر عبيدا لك. نحو ملك
الجبابرة. وتذل لك الملوك. وتكون لك اليد العليا على اخوتك.
تحكم فيهم بمرادك. فتقبلت قافلة من الشام تريد مصر واهلها
ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا. وكان رئيس القافلة رجلا عربيا.
بدويا. يسمى مالك بن ذعر الخزاعي. فلما قربوا من المكان قال لهم
مقدمهم عمرو بهذا المكان وفيه بير نستقي منه. فانزلوا فنزلوا.
ودعا بغلامين له. يقال لاحدهما بشار وللاخر بشران فقال لهما.
انطلقا الى هذا البير واتيانا بماء. فانطلقا بالدلو والرشا فلما قربا
من البير اذا بالطير عاكف على البير فاشتغل بشران بقضاء الحاجة.
وانطلق بشار الى البير فاذا النور ساطع فتعجب بشار وادلى دلوه.
فتعلق يوسف بالدلو وكان يوسف جنبا وثنيا. فاراد ان يرفعه
فثقل عليه فنظر الى البير فراى وجها يخجل الشمس جماله. والبدر كماله.
كما قيل اشهد العين كحيل الحدق. عنق الريم يضاهي عنقه ه لو تراه
حين يمشي نشطا. كقضيب الآس يكسي ورقه ه ويرى النحل محيطا به
جانيات الشهد ما بصقه ه فاز بالجنة من قبله. ورها الفردوس من قد

ابصره

رمقه

رمقه ه لم يزل ابليس من خدعته طائعا بالخلد حتى سرقه ه فلما ابصر
الغلام بدر التمام. داخلته الدهشة والهيام. ومنعه الثقل من رفعه
في ذلك المقام. صاح يا بشراي هذا غلام شعر والهوى يا من يشرح
الحزان يجن فؤاد الشيق الشهان ه كانما يحمد عنبر. او مسك دارين
وزهو الكمام ه شممت من نجد من قد بان ومن فؤادي والحشا قد اقام ه
احبابنا هل عطفة ترتجى او لمحة منكم تزيل السقام ه لو شاهدت
عيناي مراكم يا كنت الوى نحو بدر التمام ه وكنت اشدو طربا مثلما
شدا اينادي الجب بين الانام ه ابصر شمس الحسن في يوسف فقال
يا بشراي هذا غلام فتعاونا عليه حتى رفعاه. فلما نظرا اليه تحيرا فيه.
ثم احملاه الى سيدهما. فلما نظر اليه مالك بن ذعر اعجب به. وبهت
من جماله وجعلوا يكلمونه بالعربية. وهو يكلمهم بالعبرانية. وكان
اخوته قد جعلوا مراعيهم حول البير يتجسسون اخباره. فلما نظروا
اليه قد اخرج اقبلوا نحوه. وقالوا هذا مملوكنا ابق منا منذ ثلاثة
ايام وتوارى في هذا الجب. وقالوا له بالعبرانية ان اقررت لنا
بالعبودية سلمت والا انتزعناك منهم وقتلناك اشر قتلة فقوة

في الجواب فتقدم اليه يهوذا وقال يا اخي انهم اخبروا اباك ان الذيب
قد اكلك فان اقررت لهم بالعبودية باعوك وتنجو من القتل ولعل
الله تعالى يأتيك بالفرج منه فتقدموا الى رئيس القافلة وقالوا له هذا عبد
لنا ابق منا فقال الرئيس والله ما هذه سمة العبودية بل هي سمة
الاحرار المكرمين فقالوا نعم ان ابانا اشترى جارية تسمى راحيل
وكان هذا رضيعها فتربى في احجارنا وتخلق باخلاقنا فقال التاجر
ما تقول يا غلام قال نعم انا ابن راحيل تربيت في احجارهم وتخلقت
باخلاقهم فقالوا له اشتره منا نبيعه منك فقال ما بقي عندي من الدراهم
شيء الا قدر عشرين درهما لانا صرفناها في انواع التجارة فقالوا
نبيعه منك بذلك على شرط انك تثقفه باشد الثقاف وتقيده وتغله
وتوكل به من يحفظه حتى تأتي مصر فانه لص ابق وانا خافوا ان يفلت
منهم فيرجع الى ابيه فقال لهم التاجر لكم علي ذلك ولكن اكتبوا لي كتابا
فقدم روبيل قرطاسا ودواة وكتب باسم اله ابرهيم واسحق ويعقوب
هذا ما اشترى مالك بن دعر الخزاعي من اولاد يعقوب وهم فلان
وفلان وفلان مملوكهم يوسف بعشرين درهما واعطاهم عهد الله

وميثاقه

وميثاقه في ان يقيده ويغله ويتوكل به من يحفظه حتى ياتي مصر ثم
اعطاهم تلك العشرين درهما فقسموها درهمين درهمين فالتفت
يوسف الى اخيه يهوذا وقال يا اخي نسألك بالله لا تأخذ من ثمني شيئا
فانه حرام فقال يهوذا والله لا آكل لاخي يوسف ثمنا شعر في المعنى
يحركني اليك هوى مطاع فاحمل منك ما لا يستطاع واركب مركبا للحب
صعبا تضيق به الاماكن والبقاع فللعبرات بالخد اندفاع وللزفرات
بالصدر ارتفاع ويلوي الدهر منزل كل يوم لكل فتى له في الشوق باع
وفي هذا زمنت بكل بلوى تداول زورها الوهج الرعاع تطاول في التكاره
منه قول له في عالم الغيب اطلاع وما ذنبي تبول ان يجب وفي كبدي
من الحب انصداع ولي فضل التقدم في انقطاعي اليك وليس لي عنك
انقطاع انبت مودتي ونسيت عهدي وعهدي والمودة لا تباع وكنت
قنعت بالكتمان فيكم فاما اليوم فانكشف القناع وكنت اذا سمعت لكم
حديثا يحركني من الوجد السماع وطلقت السرور بكم ثلاثا طلاقا ما لبيني لي
فيه ارتجاع فان تعطف على عبد مطاع فاني ذلك العبد المطاع على
اني بتا انشده عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا قال فدعا التاجر

بقيد قيده، وبغل غله. فقال يوسف عليه السلام: لا تغلوا عنقي فإني
إذا رأيت ذلك ذكرت أغلال أهل النار. فقال له التاجر: يا يوسف قد
أعطيت مواليك عهدا وميثاقا أن أفعل ذلك حتى آتي بك مصر فإذا وصلت
مصر حللت عنك قيودك، وأنزلتك منزلة الأحرار لا منزلة العبيد. شعر كمل
أيا قيد كم موثق من جلد مسلم، ترفق بحر من وثاقك منهم ٥ تعطف من ساقي
تعطف أرحم، فطعمك من لحمي وشربك من دمي ٥ ولولاك مسود كبولهم
فراقنا، وحزنك مشتد كعجز ململم ٥ لك الويل إني قد حبستك يا صدا
لساني ومني أنت حلوي وأعظمي ٥ سأشكو إلى مولاي ما أنا واجد. فما زال
منا باكي التوجع قال: فلما جاء وقت ارتحالهم، ونظر يوسف عليه السلام
إلى الجمال تشد عليها الرحال بكى، فقال التاجر: من الباكي عند مسيرنا. فقالوا
الغلام العبراني. فقال: علي به. فأوقفوه بين يديه. فقال: ما لك يا غلام
قال: أريد أن أصل موالي الذين باعوني فأسلم عليهم سلام من لا يرجع
إليهم. فقال التاجر للأسود كان قد وكله بحفظه: يا غلام اذهب به إلى
مواليه ليودعهم. فما رأيت غلاما أبر بمواليه من هذا، ولا قوما أجفى منهم
به. شعر من المعز ٥ تنفست الغداة وقد تولوا ٥ وعيسهم معارضة الطريق ٥

فصاحوا

٦٧

فصاحوا بالحريق فظنت أنكن فصاحوا بالغريق وبالحريق، ثم قال التاجر
للأسود: إذا فرغ من وداعهم فألحقه بالقافلة. فتقدم الأسود بيوسف
عليه السلام يقوده بالسلسلة، وكانت الليالي بينهم نوبا يحرس واحد
ليلة، ويذود السباع عن أغنامهم. وكانت الليلة نوبة يهوذا. فلما سمع
يهوذا صلصلة الحديد تقدم فإذا هو بيوسف يعثر في قيده وسلسلته
فانكب عليه يبكي ويقول: عز علي يعقوب مسيرك. فلما دنا جثيت فقال يوسف
عليه السلام: جئت لأودعكم وأسلم عليكم. فصاح يهوذا: يا إخوتاه قوموا إلى
من أتاكم مقيدا مغلغلا يسلم عليكم سلام من لا يرجو أن يراكم أبدا. فويل
لكم من هذا الوداع. فجعل يوسف عليه السلام يكب على كل واحد منهم
ويقبله ويعانقه بيده وصدره ويقول: حفظكم الله وإن ضيعتموني، آواكم
الله وإن طردتموني، رحمكم الله وإن لم ترحموني. قال: فما لقيت الأغنام ما في
بطونها من هول هذا التوديع. مخمس في المعنى ٥ الشوق حزن والغرام نديم
والدمع مزن والضلوع جحيم، تشبو الغضا فمن عليه اللوم. أزف الفراق وفي
الفؤاد كلوم، ودنا التفرق والحمام يحوم ٥ عجبا لهم صار التفرق قصدهم
حتى معا والقلب أضحى عندهم، نادبتهم أشكو إليهم بعدهم. قل للأحبة كيف

أبقى بعدهم وأنا الناظر والفؤاد متيم ٥ بدلت من بعد السرور كآبة وحكت
جفوني بالبكاء سحابة ولقد نالت من الوداع صبابة قالوا الوداع يهيج منك
صبابة وشبيه ما هو من الحياة مكتوم ٥ حملوا البدور على الخدور تجبرة
وسقوا المعاجم كؤوسًا مرة فسدوا بهم وأنا مصعد زفرة قلت أسمحوا لي
أن أراكم نظرة وعودوا القيامة بعد ذاك نقوم قال فحمله الأسود على
ظهر بعير بلا غطاء ولا وطاء حتى ألحقه بالقافلة قال فمر به على قبر أمه راحيل
وكانت بمقابر آل كنعان فلما أبصر القبر لم يملك نفسه من كثرة الشوق
أن رمى بنفسه على قبر أمه راحيل فاعتنقه وجعل يبكي ويضطرب ويقول
يا أماه ارفعي رأسك من التراب حتى ترى ولدك مقيدًا مغلغلًا يا
أماه إخوتي عن الحب طرحوني ومن أبي فرقوني وبأبخس الأثمان
باعوني ولم يرقوا لصغر سني ولم يرحموني وأنا أسأل الله أن يجمع بيني
وبين والدي في مستقر رحمته إنه أرحم الراحمين شعر أيا أماه لو
أبصرت ذلي وما ألقاه من قيدي وغلي ٥ وبيعي كالعبيد وكنت حرًا
وحملي كالأسير بغير رحل ٥ وما من إخوتي لي من رحيم لقد قطعوا عرى
رحمي وحبلي ٥ وأعلم أن والدنا بهذا رهين مساءة وحزين ويلي ٥

فيا مولاي فرج كرب عبد يؤمل منك من عفو وحلم ٥ نسألك الذي ما زال
يرجى وعفوًا شاملًا عن قبيح فعلي قال فالتفت الأسود إلى البعير وكان
يقوده فلم يجده فقفى أثره فإذا به على قبر الأم فقال والله لقد صدق
مواليك إنك لص آبق تدعو أنك حر مرة وأباك أخرى هلا كان وأنت
بينهم ثم لطمه لطمة شديدة من حر وجهه فتعفر وجهه من التراب
وغشي عليه ثم أفاق وقال للأسود لا تأخذ علي فإني لما أن مررت
بقبر أمي لم أتمالك أن رميت بنفسي عليه كما ترى ولا أعود إلى ما تكرهه
أبدًا ثم رفع إلى السماء عينيه وقد تمرغ بالدموع والتراب وجهه فقال
اللهم إن كانت لي خطيئة أخلقت وجهي عندك فأسألك بحق آبائي
الكرام إبراهيم وإسحق ويعقوب أن تعفو عني وترحمني يا أرحم
الراحمين فضجت الملائكة إلى الله تعالى بحجابها مع العرش فقال الله تعالى
يا ملائكتي هذا نبيي وابن أنبيائي وقد استغاث بي وأنا مغيثه ومغيث
المستغيثين يا جبريل أدركه فنزل جبريل عليه السلام وقال يا صديق
الله ربك يقرئك السلام ويقول لك مهلًا عليك فقد أبكيت ملائكة
السبع سموات أتريد أن أقلب السماء على الأرض فقال لا يا جبريل

أرفق بخلق ربي فإنه حليم لا يعجل. فضرب جبريل الأرض بجناحه.
وجعل يضرب بأجنحته بعضها على بعض فهبت ريح حمراء وكسفت الشمس
وأظلمت الغبراء وصار النهار ليلا واشتدت الظلمة. فلم ير أهل
القافلة بعضهم بعضا. فقال رئيس القافلة انزلوا قبل أن تهلكوا إنا قوم
إنا منذ كذا وكذا سنة نمر بهذه الطريق ما رأيت كاليوم فمن
أصاب منكم ذنبا فليتب منه فإن ما أصابنا ما أصابنا إلا لذنب اقترفناه.
فتقدم إليه العبد الأسود وقال يا سيدي إن الذنب مني وهو أني ضربت
غلامك العبراني لأني لم أجده على البعير فرأيته وقد رفع عينيه
إلى السماء وحرك شفتيه. فقال رئيس القافلة أهلكتنا وأهلكت نفسك.
فتقدم إليه التاجر وقال يا غلام لقد ظلمناك حين ضربناك فإن شئت
أن تقتص فخذ من بدنك. فقال يوسف عليه السلام ما أنا من قوم
إذا ظلموا ينتقصون ولكن من أهل بيت إذا ظلموا عفوا وغفروا ولقد
عفوت عنكم رجاء أن يعفو الله عني. قال فانجلت الظلمة وسكنت
الريح واستنارت الشمس فأضاءت مشارق الأرض ومغاربها. شعر
أخذ الورى بثار مظلوم دعا. وأتى العذاب إلى الجميع وأسرعا. وبكت

ملائكة السماء لأجله قطرا. وأجرت للصبابة أدمعا. وأتاه جبريل
الأمين وقال له. أتريد قلب العلو والسفل معا. فأجابه مهلا على
من قد عصى. فلعل عفو الله يأتي مسرعا. هذي شمائل من حباه الهدى
بهبة الجريمة من أن ننصرعا. إخواني السفر مكتوب علينا فما لنا نطلب
الإقامة في دار لبثت الفناء. السنون منازل والشهور مراحل
والأيام أميال والأنفاس خطوات والمعاصي قطاع الطريق
والربح الجنة. والخسران النار. خلقنا نتقلب من نشأة أسفار
إلى أن يستقر بنا المنزل فالسفر الأول سفر السلالة من الطين
والثاني من الصلب إلى الرحم. والثالث من الرحم إلى ظهر الأرض والرابع
من ظهر الأرض إلى بطنها. والخامس من القبر إلى موقف العرض والسادس
من موقف العرض إلى دار الإقامة إما الجنة وإما النار وقد قطعنا
نصف الطريق وهو الأصعب لهذا الخطب ثم المتقون عن سار — تأخر
في سوق المعاملة. كلما مر مركب الحياة يخطف من بحر العمر. شغلهم بهول — بعذر
ما هم فيه عن التنزه في عجائب البحر فلم يمكث إلا القليل حتى قدموا من
سفر الشهر وأعتقتهم الراحة في طريق التلف فدخلوا بلد الوصل
أعتقتهم

وقد جاوزوا عن الدهر حتى حيرت القوم حيلة، واقنع بالعنوان غويت
بعضهم من امساك العصا فانشد ولم يمسك الكف العصا عن مهابة،
ولا لاعتلال بالبدن لا ولا قصره ولكنني من حيث نفس حبستها لا اعلمها
ان المقيم على سفر الدنيا بحر عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه
الا الاقلون والناس فيها على ثلاث طبقات غرقى وهم العوام
وقوم في السفن وهم العلماء وقوم على الشاطئ وهم الزهاد
نفعك في الحقيقة سفينة وهي بالكسب رهينة، احضر قلبك
لديك لاحظ كلام اهل المعرفة عليك يا راكب السفينة اذا وليت
امرا فلك الربانية واستويت على سرير سير التذهيب من فرشة
الضبط فامنعه فرايس الاهواء وطوارق الاوطار وصوارف
الاغيار وتلبيس الاخبار ومرابس الاسرار والحلبة برك الافكار
التي هي تجمع مياه بحار الاقدار من شوب العرش وتلطم خروف
الفتن بخيار الكتمان وغار الوقار ومشار المشاورة وقادوم تقديم
المشاورة وقدوم عشارب الانتعاش من بدن سفينة تدبيرك اذا
غاء البحر كالفراش وخبط بابر الارتباط وحبوط الاحتياط ما

انفتق من اوصال شرايح عقلك وانبرم حبال تدبير احبالك بسد
الخروج من احوالك واستبق بشار مشامرتك من ذكر الكلام اذا دنك
فاذا انقلبت نسيم الامن نعش المنسبقين واذا هبت رياح الشؤون
نعش الغرقين واذا اكثرت رياح الاشارة فحل من الابارة واذا
دامت رياح الاستدلال ثبت الحال واذا اختلف من ذلك الحال
ثبت الاوصال واذا انداعت الاركان دبر السكان واذا خفيت
عليك المجاري فحل الغشاوات واذا غابت عنك الدراري فحط
الصواري واذا هالت عليك البحار شد الازرار بغلة الاوزار
واذا انفتحت اوصال الفلك فابشر بالهلك واذا حملت ثقل الضربات
فلما يقال من الصدمات فانت الراسي ان حفظت ما اوصيتك به
على الحقيقة ومن مركب تدبيرك يجب الحج على اهل الطريقة فاذا
بان لك منار الانوار ومشرق الاسرار ومعالم المجاهدات وانكشفت
المكاشفات وكعبة المشاهدات ومنى المرادات ومشعر المضرات وقصر
القصور المشرفات وركبت فلزوم لزوم الواجبات ونزلت بحذاء
الوجد عشية الوفا بالوفا بالعهد فشد الازار واصحب الزوار

بثقل الأوزار. والتبس إجرام قطع الحرام. وحبط الذنوب العظام. بتلك
المشاهد العظام. وأخل بأخوان الصفا عند الصفا. وأصدق النجوى
عند المروى. وشد قوام القوام بوطأ الأقوام. وطف ببيت الألطاف
وقف بعرفات الاعتراف. واعرف من المشاهد من تلك المشاهد. ومن
المعاهد من تلك المعاهد. فإذا رجعت قافلا. وأصبحت من أثواب القبول
رافلا. وكوكب تقصيرك آفلا. واستيقظت بعد أن كنت نائما غافلا.
وجئت من مشرق اغترابك إلى مغرب اغترابك. فأجل إلى إخوانك
من كاس كيانك. وتما وزد إيمانك. وليك توكلك. ومنزل ند ألك.
وعنبر عبارتك. وشراب إشارتك. وكم إمارتك. وكافور كفارتك. عبادتك
وعود سعادتك. وأشكرت شكر عادتك. وسنبل لطايفك. وقرنفل وظايفك
وفلفل صدق مالك. ومصطكى اصطلاحك. وكبار كبريائك. وسواد آرائك
فهذه يبلغ مشرق الإشراق اللائقة بمغرب الأشواق. ما أحوجك إلى
هذا النجح. وما أغفلك عن هذا النجح. وما أعماك عن هذه الدقائق. وما أجهلك
بهذه الشقايق. وما أقل أموالك من هذه الخزائن. سيغنيك اعتقادك
ورأيتها اجتهادك. ومن شأنها فعلك. وصاربها عقلك. وأنكلتها.

صدرك. وشبها انشائك. ودفوفها إدراكك. ورباتها نشاطك.
وجبالها ارتباطك. وطرقها ضبطك. وسبب نجاتها رباطك. وطريق
هلاكها انبساطك. وعشارتها إشارتك. وقرونها شهادتك. وأبارزها
براءتك. والغال فيها ضرائك. والمقدمون عليها نظرائك. وتميمها
دينك. وقرينها يقينك. فإذا سلم الاعتقاد من الشك. والتلاع
من الإفك. والزايش من الغشوش. والموش من الحقد. والصادر
من الاضطراب. والمتيقظ من النبش. والدموع من البلادة. والرباح
من الجبان. والجبال من الاحتيال. والانكلة من الحسد. والطريق
من العدو. والتجار من الأمن. والاعتراض. والغشارب من الالتفات
إلى الأغيار. والغروق من الغفلة. والإمارة من نفس العبادة. والعال
من العجز. والمقدمون من النوم. والنشار من عنم الشهوات. والتبية من
خبث الطوية. والقرية من شوبن شوب البنية. والقطقوات من
الكذب. والشراع من ترك القصد. فما أنشر سبيل الوطن. وتمام السفر
فهناك تبين المعاهد للمعاهد. وتلوح المنازل للنازل. وتظهر
المشاهد للشاهد. ويطيب الورود. ويدوم السعود. ويبقى البلاغ

ويرتفع النزاع. ويعظم قدر المقصود بنيل المقصود. وإذا كانت
الشروط مختلة. والعقود منحلة. فأقرب ما بهذه السفينة أن تنكسر
برياح لا يعلمهن. من بحار لا يدركهن. من أمواج ولا ينظر إليهن من قيود
ولهم عذاب أليم. فاستيقظ من نومة اغترارك إن أردت الفوز بأوطار دركك
وإذا شئت ظهور آثارك لا تغفل عن إيثارك. وإذا رمت الخلود
في دارك. فدارك. وإذا شئت السفر من هذه السفائن فاسترزق الله
ثمنا من هذه الخزائن شعر ركب الحب إلى الحبيب سفينة تجري من الخطرات
في أمواج ۵ من سر سر السر سرا أقلعت في جنح ليل مدلهم داج ۵
ولها من الصدق المديد مراسي فيها يغور ويطفو الزاجر ۵ فيها
أناس طهرت أسرارهم وحبوا بقرب دون ما إدلاج ۵ نظرت قلوبهم
إلى مولاهم بالنور يملكها بغير سراج ۵ وتشفوا من القاني الرحيق مدامة
من دون ما كاس ولا امزاج ۵ يا حسنها تجري به متفرغا بغفوه في جنح ليل
داج ۵ فالقلب مشكاة وفيه زجاجة قد علقت بسلاسل المنهاج ۵ متوقد
بالنور من زيتونة فاقت ببهجتها لكل سراج ۵ هيهات أنك منهم يا ذا
الونا. ليس الغني هلت كالمحتاج قال أحد السادة بينا أنا أطوف

بالكعبة في ليلة مظلمة. إذ سمعت صوتا حزينا. ينطق به من نحا الحزنا.
وهو يقول يا كريم لطفك القديم. فإني على العهد مقيم. قال فتطاير
قلبي لسماع ذلك الصوت تطايرا أشرفت منه على الموت. فقصدت
نحوه. فإذا هي امرأة إحدى نسوة. للرجال بهن أسوة. فقلت السلام
عليك يا أمة الله وتحياته. قالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.
قلت أسألك بالله العظيم ما العهد القديم. الذي قلبك عليه مقيم فقالت
لولا قسمك بالعظيم الجبار. ما أطلعتك على الأسرار. انظر إلى هذا
الصبي النائم بين يدي فإذا صبي يغطغط في نومه. قالت خرجت
وأنا حامل به. لأحج هذا البيت فركبت البحر في سفينة. فهالت
الأمواج علينا. واختلفت الرياح وتكسرت السفينة. فنجوت على
لوح منها. فوضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح. فبينا أنا به في حجري
والأمواج تضربني إذا أنا بملاح من خدم السفينة قد وصل إلي وحصل خدمة
معي على اللوح وقال لي ما زلت أهواك وأنا في السفينة وقد حصلت
معك فمكنيني من نفسك وإلا رميتك من هذا العود في البحر اللوح
فقلت ويحك أما كان لك فيما رأيت تذكرة وعبرة. فقال لي قد رأيت

شكل هذا مرارا ونجوت فما بالا أبالي ثم ألح علي فخفت منه وأردت أن
أمانعه وقلت مهلا يا خير بنات هذا الصبي فأخذته من حجري ورمته في
البحر فلما رأيت جرأته وما حل بالصبي طار قلبي وزاد كربي
ودمعت بصري وقلت بحرق يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني
وبين هذا العدو فما فرغت من الكلام مع ما في قلبي من الآلام إلا
ودابة قد خرجت من البحر فاختطفته وبقيت وحدي فزاد اشتياقي
على الصبي ووجدت شعر من المعنى ۝ قرة العين حبيبي ولدي ضاع
مني فالنار في جلدي ۝ إن يكن حسني غريبا فلعله ملك أشكو باحتراق
الكبد ۝ يا إلهي قد بليت يا خليلي فما رزق الصبر عليه بتبري ۝ فاجمع الشمل
وكن لي راحما فرجائي فيك أقوى عددي قالت فبقيت يومي كذلك
إلى الليل فلما أصبح الصباح علي إذ أنا بقلاع أبيض يلوح في البحر
فما زالت الأمواج تقذفه والرياح تسوقه حتى وصلت السفينة إلي
فأخذوني من اللوح وقعدت بينهم فنظرت فإذا بالصبي بينهم
فتراميت عليه وقلت يا قوم من أين لكم هذا فقالوا بينما نحن نسير
إذ جنحت السفينة بنا فنظرنا فإذا دابة كأنها المدينة العظيمة

وهذا الصبي على ظهرها بمصرا بحالته فحدثتهم بقصتي وشكرت ربي
على ما نالني وعاهدته أن لا أبرح عن بيته ولا أنثني عن خدمته
وما سألته بعد شيئا إلا أعطاني قال فمددت يدي إلى نفقة وأعطيتها
فقالت إليك عني يا بطال أحدثك بإفضاله وعطائه ونواله وكريم
فعاله وآخذ النفقة على يد غيره وأنا متلي بأياديه وعياله قال فعلمت أني
عليها حين أمرها عرفت أن تقبل مني شيئا تركتها وانصرفت
وأنا أنشد هذه الأبيات ۝ وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن
فهم الذكي ۝ وكم عسر أعاد الله يسرا وفرج لوعة القلب الشجي ۝
وكم هم تساء به صباحا وتعقبك المسرة بالعشي ۝ إذا ضاقت بك
الأسباب يوما فثق بالواحد الصمد العلي ولهذه الأبيات حكاية
غريبة ومعانيها إلى القلب قريبة وذلك أن بعض الملوك الكرام
قصد الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي مصباح الظلام عليه
أفضل الصلاة والسلام وكان من ذخائره جوهرة يتيمة لها قيمة
وأي قيمة فاستشار أرباب دولته وجنده وطلب منهم رجلا أمينا
صالحا يودعها عنده فدلوه على رجل صالح عالم بالمصالح فدفعها إليه

في آبارٍ مختومة. وكان للرجل زوجة أرادت أن تطّلع على هذا السرّ
المكتوم. وكان الرجل وصّى زوجته بالوديعة وأن لا تتعرّض لها
بخيانة، ولا أحد بعده. فذهب يوماً لأمرٍ حتم. فأحضرت الآبار، وفكّت
الختم. فرأت الجوهرة وعجبت منها. حتى لا تكاد تصبر عنها. فبينا هي
ذات يوم تقلّبها في كفّها وتتعجّب من خلقها إذ سقطت من كفّها فانفلقت
أربع فلق. فجزعت جزعاً شديداً. وخافت إذ لم تكن رأتها سديداً.
ووضعت الفلق في الآبار، مبتهلة إلى الله في جميع الآناء. ولم تُعلم
زوجها بما جرى على الوديعة وطوا. ومضى على ذلك مدّة طويلة.
ثم أعلمته ليخرج من سخط الملك بحيلة. فجعل يبتهل إلى الله ويتضرّع
ويكثر من قراءة هذه الأبيات الأربع ٥ وكم لله من لطفٍ خفيٍّ يدقّ
خفاه عن فهم الذكيّ ٥ وكم يسرٍ أتى من بعد عسرٍ. ففرّج لوعة القلب كونه
الشجيّ ٥ وكم أمرٍ تُساء به صباحاً. فتأتيك المسرّة بالعشيّ ٥ إذا ضاقت
بك الأحوال يوماً. فثق بالواحد الصمد العليّ. ثم إن الملك عاد
إلى بلده. فتحيّر الرجل وسقط في يده. ثم إنه ذهب إلى الملك ليسلّم
عليه. فتوجّه به الملك وأجزل الهبات لديه. ولم يذكر له أمر الوديعة.

متى أنه لا يتمكّن من تلك البلدة. ثم توجّه إليه. وأدخل عليه. وأخبر
بالقصّة. وظهرت له آثار الألطاف الخفيّة. فأعلمه الملك بالقصّة
وأن من قلبه من فلق الجوهرة أربعاً غصّة. فقال الرجل ليبشر الملك
ببلوغ الوطر. فإن حاجته قضيت وهو على ظهر سفر. وأعلمه بما
جرى. فتعجّب من صنع من يسمع ويرى. ثم ذهب وأتى بها. والأربع
ملتئمة بأشباهها. فتداوى بها الملك فشفي من ساعته. وأقامه الله
عزّ وجلّ لطاعته. وأحسن للرجل بجزيل الهبة. والصلات
السنيّة. وكم لله من أسرار الآهية. وألطاف خفيّة. وعوارف وفيّة.
فإنه العدّة من كل شدّة. والحمد لله وحده. آخر المجلس الرابع
وأعتمد على الله الخافض الرافع. في أيام مآبين. وسلوك سبل المتّقين
واجتناب أفعال الظالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الجليل. والحبيب والخليل. وعلى آله وصحبه من كل بكرة
وأصيل. وحسبنا الله ونعم الوكيل. علّقه لنفسه ولمن شاء الله
من بعده أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحصني الحنفي عامله الله بجميل
لطفه الخفي وغفر له ولوالديه. وذويه وأقربيه. ولمن نظر فيه.

باب لإخراج السرقة إذا سرق شيء واتهم به جماعة فاجمع
المتهومين واعجن فطيرة بلا ملح واكثرها على عدد المتهومين
واكتب على كل لقمة هذه الآية وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
والله مخرج ما كنتم تكتمون واطعم كل واحد لقمة فإن لم يظهر
السارق وازن لكل واحد منهم من الدقيق وزن درهم ونصف
بالميزان وأمر كلا منهم أن يعجن الدقيق من كفه بريقه فالبريء
يعجن فيخلص والسقيم يجف ريقه فلا يستطيع العجن فهو السارق
بعينه والله أعلم وقيل أن يضع الدقيق في كفه ويكتب على ظهر
كف كل منهم هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

بسم الله الرحمن الرحيم المجلس الخامس في قوله تعالى وقال
ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي الآية.
الحمد لله الذي عرّف بعرف مندل رياح الروح قلوب المحبين
ونفّس بتأمل التأمل من أسرار الألطاف خناق المكروبين وقدّر
الإجابة بموجب لواعج الأوصال من ساعة الاضطرار فأجاب دعوة
المضطرين وأطلع من غرر البراهين من طباق آفاق الدلائل بشموس
تبيان البيان للمتفكرين جاعل السموات على كف كن بلا عمد من تحتها ولا
علاقة من فوقها. وأمسكها بلا ظهير ولا معين وزينها ببدور الدراري
وبواقيت الأنوار للمتبصرين فلما نظروا الرسوم رقموا رجوم النجوم
فكتموا رموز الأسرار من تلك الأسطار المرموزات ولقد جعلنا في السماء
بروجا وزيناها للناظرين الملك الحق الذي تنزه عن كل شين وتقدس
عن الصاحب والصاحبة والقرين العزيز الجبار الذي جبّ عنق كل
جبار القهار الذي أعجز كل قهار القادر الذي أعجز كل قادر الظاهر
الذي لا يخفى عليه باطن ولا ظاهر الشاهد الذي لا يغيب عنه غائب
ولا حاضر المغني الذي لا يستظهر بمعين ولا يتخل بمعين السميع الذي

يسمع

يسمع حنين ترنين المعونة. ولا يخفى عليه فرح ولا حزين البصير
الذي يبصر دبيب النمل على كثبان الرمل تحت حلل أحلاك الليل
وهي تعلن بالتسبيح وترجع بالتلحين يغضب إذا ترك العبد سؤاله
ويهب امتنانه ونواله. كما قال وهو أصدق القائلين وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين أحمده حمد صب حزين بما كسب رهين وأشكره وأسأله
سؤال مستعطف مستضعف مهين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له. شهادة مسكين مستكين يحشر إن شاء الله مع الفقراء
والمساكين وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد
الأولين والآخرين وإمام المتقين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه. خصوصا الخلفاء الراشدين والهادين المهتدين صلوة
تدوم وتقوم إلى يوم الدين وسلم كثيرا شعر صب ببابك واقف متململ
أضلاعه خوف القطيعة تشعل قد كاد يذهب قلبه لولا أنه بنسيم روح
وصالكم يتعلل عذب العذاب له فليس يحثه. فالعقد وجد والمعاتب
تشهد ماضره من كنت غاية قصده. ماذا يلاقي قلبه أو يتحمل أفي لذي

وَدٌّ يَزِيعُ بِوُدِّهِ وَيَضِيعُ وَذِكْرُكَ دَائِمًا وَيُبْتَلُ ۝ أَمِيدًا سِوَاكَ وَكُلُّ شَيْءٍ
ذَاهِبٌ وَلَكَ الْبَقَاءُ وَأَنْتَ أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ ۝ يَا ظَاهِرًا يَا بَاطِنًا يَا أَجَلَّ يَا مَنْ
عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ أُعَوِّلُ ۝ مَا شِئْتَ إِنِّي إِلَيْكَ مُسَلِّمٌ وَلِسَانُ حَالِي فِي الْوَرَى
يَتَمَثَّلُ ۝ أَعْذَبْتَ هَذَا الْجِسْمَ وَهَذِهِ أَعْضَاءُ جِسْمِي كُلُّهَا لَكَ مُنْصَلُ ۝
فَاضْرِبْ بِهِ حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تَخَفْ ثَارًا فَمَا لَكَ عَنْهُ مِنْ لَا تَنَالُهُ ۝ فَلَرُبَّمَا أَرَدْتُ
كَانَتْ هُنَاكَ مَنِيَّتِي فَأَرَاحَ جِسْمِي وَاسْتَرَاحَ الْعُذَّلُ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى
عَلَى سَبْعِ طَاعَاتٍ سَبْعَ كَرَامَاتٍ ذَكَرَ مِنَ السُّجُودِ الْقُرْبَةَ. قَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْجُدْ
وَاقْتَرِبْ وَمِنَ الصِّيَامِ التَّيْسِيرَ. قَوْلُهُ تَعَالَى يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ. وَمِنَ
الزَّكَوةِ الْفَلَاحَ. قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَمِنَ الْحَجِّ. الْأَمْنَ مِنَ النَّارِ.
قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا. وَمِنَ الْجِهَادِ الْجَنَّةَ. قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللهَ
اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ. وَمِنَ الصَّدَقَةِ.
التَّضْعِيفَ. قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ
أَضْعَافًا كَثِيرَةً. وَمِنَ الدُّعَاءِ الْإِجَابَةَ. قَوْلُهُ تَعَالَى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ.
وَالنَّاسُ مِنَ الدُّعَاءِ عَلَى خَمْسَةِ أَصْنَافٍ فَصِنْفٌ قَالُوا. الدُّعَاءُ تَحَكُّمٌ. وَالتَّحَكُّمُ
عَلَيْهِ لَا يَجُوزُ. وَقَالَ آخَرُونَ نَدْعُو بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ. وَلَا نَذْكُرُ الْحَوَائِجَ. لِأَنَّهُ

عَالِمٌ

عَالِمٌ بِهَا. كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي. وَصِنْفٌ قَالُوا
لِأَنَّهُ دَعْوَةٌ حَيَاءً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَصِنْفٌ قَالُوا. نَدْعُوهُ مِنْ حَالِ الضَّرُورَةِ.
وَنَشْكُرُهُ مِنْ حَالِ النِّعْمَةِ. وَصِنْفٌ قَالُوا نَدْعُوهُ مِنَ الرَّخَاءِ. وَالشِّدَّةِ
وَالضَّرُورَةِ. وَفِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ عَشَرَةُ أَقْوَالٍ.
الْأَوَّلُ ادْعُونِي بِلَا غَفْلَةٍ أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِلَا مُهْلَةٍ. الثَّانِي ادْعُونِي بِقُلُوبٍ
خَالِيَةٍ. أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِالدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ. الثَّالِثُ ادْعُونِي بِشِفَاهٍ ذَابِلَةٍ.
أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِكَرَامَةٍ كَامِلَةٍ. الرَّابِعُ ادْعُونِي مِنْ حَالِ السَّرَّاءِ. أَسْتَجِبْ لَكُمْ
مِنْ حَالِ الضَّرَّاءِ. الْخَامِسُ ادْعُونِي بِقُلُوبٍ صَافِيَةٍ. أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِدَوَامِ الْعَافِيَةِ.
السَّادِسُ ادْعُونِي بِالْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ. أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِالنَّجَاةِ مِنَ الْجَوَائِحِ
السَّابِعُ ادْعُونِي بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّقْوَى. أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِجَنَّةِ الْمَأْوَى.
الثَّامِنُ ادْعُونِي بِالْخَوْفِ وَالرَّجَا. أَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمَخْرَجًا.
التَّاسِعُ. ادْعُونِي بِأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. أَسْتَجِبْ لَكُمْ بِبُلُوغِ الْمَطْلَبِ الْأَسْنَى. الْعَاشِرُ.
ادْعُونِي مِنْ دَارِ الْخَرَابِ وَالْفَنَاءِ. أَسْتَجِبْ لَكُمْ فِي دَارِ الثَّوَابِ وَالْبَقَاءِ.
قِيلَ مَا الْحِكْمَةُ. فِي أَنَّهُ قَالَ. ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ. وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ
لَنَا. قَالُوا. ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ. أَحَدُهَا لَيْسَ فِي الدُّعَاءِ مُتَّصِلًا. لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُعْطِ

اليوم فقد يعطي غداً. الثاني لو سألته فأعطاك سؤلك لم تسأله بعد ذلك.
الثالث لعلك تسأله ما فيه فسادك وهو يعطيك ما فيه صلاحك. وفي بعض
الكتب أن الله تعالى يقول عبدي أذعن لأسمع دعاءك فإن كان سؤالك
صلاحاً أعطيته لك وإن كان فساداً صرفته عنك. فمعنى منعنا هو العطا:
شعر من العين ۝ قف على الباب قليلا واجعل الذكر سبيلا ۝ والزم الذل
نهاراً وغدواً وأصيلا ۝ هل تجد أكرم مني فارضي بي عبدي وكيلا ۝ لا ولا
أوفى بعهد لا ولا أقوم قيلا ۝ بشر المسرف بالذنب أن لي عفواً جزيلا ۝
وأنا رب وظلاً من الغمام بي ظليلا ۝ أوليائي أصفيائي لا يريدوا بي
بدلا ۝ أخلصوا نيتكم لي واسألوا مني القبولا ۝ واتبعوا اليوم قليلا
تتبعوا دهراً طويلا. واعلم أن إجابة الدعاء معجزة الأنبياء وكرامة
الأولياء إذا أصابتهم النوازل رفعوا إلى الله المسائل فنجاهم من الجدب
وأراهم الأمل من العدو. لما أكثرت قريش الأذية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستعانوا عليه بالأموال والعدد قال اللهم أجدب بلادهم
وأدخل الفقر بيوتهم وسلط عليهم سنين كسني يوسف فأمسك الله
المطر عنهم حتى يبست الشجر وذهب الثمر وماتت المواشي وبعثوا

زرارة

زرارة إلى كسرى يسألونه أن يأذن لهم في رعي إبلهم عنده فرماهم
بقوسه فما زال حالهم على ذلك حتى أكلوا العظام والميتة وكان
الرجل ينظر إلى السماء فيحال بينه وبينها بدخان ثم بعثوا وفدهم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بالرحم فرحمهم ودعا لهم
فأنزل الله عليهم المطر وأزال عنهم الجدب حين تهدمت بيوتهم
وانقطعت معايشهم وشكوا إليه ذلك فدعا الله تعالى فرفعه عنهم
٩٦ ونحر أبو جهل جزوراً ثم أخذ سلاها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساجد فوضعه بين كتفيه فجاءته فاطمة بعد ساعة فطرحته عنه
فقال عند ذلك اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن
أبي معيط. قال ابن مسعود فلقد رأيتهم قتلى في قليب بدر وجاء
عمير بن وهب ليقتله وكان استأجره على ذلك صفوان بن أمية
فلا سيفه سماً ثم أتى المدينة فلما أناخ راحلته بباب المسجد قال
عمر بن الخطاب يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب فقال دعه
يا عمر فدخل فقال أنعموا صباحاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا عمير. إن الله أكرمنا بتحية الإسلام. فيم جئت. قال جئت لتفادي بني
في أسيري الذي ورام ضربه بالسيف فلم يستطع. فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم. ويحك إنما جئت لتقتلني والله منعني منك فرجع طريق
أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال له ما جاء بك يا عمير. قال
جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم. فأحسنوا فيه. وكان ابنه أسير
يوم بدر. قال فما بال السيف في عنقك. قال قبحها الله من سيوف
وهل أغنت عنا شيئا. قال اصدقني بما جئت له. قال ما جئت إلا لذلك. قال
بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر. فذكرتما أصحاب القليب
من قريش. فقلت لولا دين علي وعيال لي أخاف عليهم الضيعة بعدي
لخرجت حتى أقتل محمدا. فتحمل لك صفوان بدينك. وعيالك على أن
تقتلني. والله حائل بينك وبين ذلك. فقال عمير أشهد أن لا إله إلا الله
وأنك محمد رسول الله. والقصة أطول من هذا ذكرها ابن إسحق.
وقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو يريد
الغدر به. فقال لأربد بن قيس إذا قدمنا على الرجل فإني شاغل عنك
وجهه. فإذا فعلت ذلك فاعلوه بالسيف. فلما قدما على رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم. قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني. وجعل ينتظر إلى أربد
بما أمره به. فجعل أربد لا يحير شيئا. فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال
يا محمد خالني. قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له. فلما أبى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال والله يا محمد لأملأنها عليك خيلا
ورجالا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم. اللهم اكفني عامر بن الطفيل
بغدة كغدة البعير. فأصابته الدعوة. وهو من الظاعنين. فأوى إلى
بيت سلولية فمات. ودعا على الأسود بن المطلب. فقال اللهم أعم
بصره وأثكله ولده. قال فكان كما قال. قال ودعا على أبي ثوران.
وكان راعيا في إبل عمرو بن تميم. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاف من قريش مرة. فخرج فأتى ليطلب موضعا يختفي نفسه فيه. فنظر إلى
سواد الإبل فقصدها. ودخل بينها وجلس بين أرجلها. فنفرت الإبل
فقام أبو ثوران فطاف بإبله فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا.
فقال من أنت. قال أنا رسول الله. قال أخرج فإنه لا تفلح إبل أنت
فيها. فدعا عليه. وقال اللهم أطل عمره وأكثر فقره. قال فلقد رأيت
بعد ذلك شيخا كبيرا شقيا فقيرا يتمنى الموت. ودعا على أبي قتادة.

ابن أبي لهب وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كفرت
بالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجهه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك. وكان أبو طالب حاضرا. فتوجع لها وقال
له ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي. فرجع إلى المدينة وأخبره بذلك
قال فخرجوا إلى الشام تجارا. فنزلوا منزلا من الأرض فأشرف عليهم
راهب من دير فقال لهم هذه الأرض مسبعة. فقال لهم أبو لهب
يا معشر قريش إني أخاف على ولدي من دعوة محمد بن أخي. قال
فجمعوا أحمالهم وصفوا أحمالهم ثم جعلوا أبا قتادة في أعلاها.
وناموا حوله يحرسونه. فأرسل الله عليهم النوم فما أفاقوا إلا بصياح
من ضربة الأسد ضربه ضربة واحدة فقتله. شعر من المعتز. راموا
جنابته وظنوا حفظه من غائب يأتي له أو طارق. سهرت عيونهم بوجه
غاسق خوفا عليه من الدعاء السابق. فإذا القضاء جار بصحة مرادهم
أبرد مخلوق قضاء الخالق. فأصابه يوم أصل جميعهم. ليبين في
المطر وصدق الصادق. ما استيقظوا إلا الصيحة وقد وافت منيته
كنهم راشق. صلوا على خير الأنام فإنها. أسنى الوسائل عند رب رازق.

ودعا

ودعا لعلي بن أبي طالب كما ورد. بذهاب الحر والبرد عنه فما يسخن
ولا يبرد. ودعا لأنس بالبركة وتكثير الولد والمال فلم يعلم أحد
نال من كثرة الرزق ورخاء العيش ما نال. نهض بالمال الكثير من سلمه
وحزنه. ودفن بيديه مائة ولد لصلبه. ودعا بالبركة لعبد الرحمن
ابن عوف. فطافت الأموال حول بيته أجزل الطوف حتى تصدق
مرة بعير. كان فيها سبع مائة بعير. وأطلق جزلا وأنجز وعدا.
وأعتق من يوم ثلاثين عبدا. وظهر في تركته من الذهب ما ثقل جلا
دعز وصفا حتى أخذت كل زوجة من زوجاته الأربع ثمانين ألفا.
ودعا بالبركة للمقداد أيضا. ففاضت عليه عيون المال فيضا. ودعا
بمثل ذلك لعروة بن الجعد. فدار بنجوم رنجه الجزيل فلك السعد.
ودعا لمعاوية بالتمكين من البلاد. فنال الملك وحكم في الطريف والتلاد.
ودعا لسعد بن أبي وقاص بإجابة دعوته. فما دعا لأحد من بعد إلا
استجيب له ببركته. واستجيب له في عز الإسلام بالفاروق من طاعته
أمر. قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. ودعا على كسرى
بتمزيق ملكه فتمزق. وتشتت شمل دولته وتفرق. وقطع بعض الصباب

عليه الصلاة. فدعا عليه فأقعد إلى أن أدركته الوفاة. وقال لرجل
كل بيمينك فقال لا أستطيع. فلم يرفعها إلى فيه إذ لم يكن لا يستطيع. وكم له من دعاء مستجاب في الاستسقاء وغيره. ومن
كراماته ظاهرة تدل على نبوته وشرف قدره. شعر: إن الذي يدعو
له من لا يرد دعاؤه لموفق وسعيد. والويل للعاصي الذي يدعو
عليه وإنه لمشرد وطريد. يا سيد الكونين يا من ظله كنواله للوافدين
مديد. كم آية وكرامة لك ذكرها أبدا على مر الزمان جديد. من
الملك سلام عبد ماله إلا الصلاة عليك والتوحيد. وكذلك دعا نبي الله
يوسف عليه السلام حين ضربه العبد الأسود. فأراه الله إعياءه به
وأرسل جبريل عليه السلام في تخييره بين هلاكهم أو الرفق بهم.
فأبى طبعه الكريم إلا الرفق. وخيره التاجر في القصاص أو العفو
فاختار العفو. وكان الجو قد اسود. والظلام قد امتد. فأزال الله
عنهم ما نزل بهم. وأمر التاجر أن يأتيه بيوسف في كل يوم بالغداة
والعشي يزوره ويراه. فكان يفعل ذلك إلى أن غاب يوسف عن
التاجر ثلاثة أيام فدعا الغلام وسأله عن يوسف فقال له مريض

فأتى

فأتى التاجر يوسف وقال له ما الذي حبسك عني فقال إن العبد قد
جرح ساقي والغل عنقي. فقال التاجر إنما بقيت لك ليلة واحدة
وتصبح على مصر فيحل عنك قيدك وغلك وتخرج عن العهد الذي
كان بيني وبين قومك. قال فلما أصبحوا إذا هم بمصر فضرب التاجر
فسطاطا على النيل وحل عنه قيوده. وقال يا يوسف ادخل النيل
واغتسل فإني أريد أن أزينك بزينة العبيد. قال فدخل النيل
واغتسل وزالت عنه كآبة السفر ورد الله عليه حسنه وجماله وبهاءه
وكماله. وخرج كالبدر إذا انكشفت عنه السحابة. أو الشمس إذا زال عنها
الغيم والضبابة. شعر: من المعشر شخص تصرف شكله من طرفه. فسبى
العقول بحسنه وبطرفه. فالشمس يقبس نورها من نوره. والحور تأخذ
وصفها من وصفه. جمعت محاسنه بصفحة خده. فجميع أرواح العباد بكفه.
حاشى حبيبي أن يشبه وجهه. قمر يعاب بنقصه وبكسفه. لا صبر لي عن
أنسه وحديثه. والإلف ليس بصابر عن إلفه. إني أموت بهجره
وبصده. وكذا أعيش بوصله وبعطفه. فألبسه الديباج والحرير ورصع
ذوائبه بالجواهر واليواقيت. وكان ليوسف عليه السلام شعر

[illegible]

يتعمه على جبينه كالخواتيم. ثم حمله على أحسن بعير. وأوطأه أحسن الوطاء
ودخل البلد به نهارا وكان يوم غيم. فوقع نوره على الجدران والحيطان
فلما نظر الناس إلى ذلك النور تخيلوا أن الشمس قد ظهرت. ثم نظروا
إلى الغيم وحجاب السحاب. فقال بعضهم لبعض ما هذا النور. فقالوا هو من هذا
وجه غلام قدم به مالك بن ذعر الخزاعي. فتسابقوا إليه. وجعلوا
يتزاحمون عليه. وقالوا للتاجر هذا الغلام إنسي أم جني أم ملك.
فقال بل هو عبد أريد بيعه. قالوا فما ومن يشتريه منك. فقال اليوم
لا إنما أبيعه في غد. على باب الملك الريان بن الوليد. فتفرقوا عنه.
وقد عجبوا منه. وشاع الخبر في مصر. ودخل أهل القرى والبوادي
القريبة. فلما كان من الغد ألبسه التاجر من قراطق الحرير والأقبية.
وزينه بأحسن الزينة. وقلده بقلائد النعم. وأجلسه للناس على باب
الملك. فامتلأت الطرق وضاقت الجامع وحيل المرضى والزمنى في
المحفات ولم يبق كبير ولا صغير. ونودي لأجاب القوم على مخدراته.
وكانت امرأة العزيز زليخا قد كثر شحمها ولحمها فركبت أفره الدواب
وخرجت بين الخدم والأتراب. صفة نور يوسف عليه السلام كان إذا

أكل

أكل الطعام يرى من حلقه إلى أمعائه. ومن نظر إلى يوسف يرى وجهه
في وجهه كما يرى في المرآة. فائدة النور ثلاثة أنواع نور الدعوى ونور
المعنى ونور البلوى. فنور الدعوى كان لإبليس حيث قال أنا خير منه.
ولم يتفكر أن جوهر الطين أفضل من جوهر النار. لأن بالماء والتراب
تطفى النار. ونور المعنى كان لمحمد صلى الله عليه وسلم. مع أنه كان وجهه
صلى الله عليه وسلم كالقمر ليلة البدر. ونور البلوى كان ليوسف عليه السلام
فأصابه ما أصابه من الحزن والغيابة من الجب والعبودية والسجن. ومن
بعض الطرف أنه لما وقع نور يوسف بأرض مصر أرسل الملك أربعة
آلاف فارس فيهم عزيز مصر. ليسألوا عن ذلك النور. فوجدوه يخرج
من جبهته. فقصدوها. فرأوا يوسف عليه السلام. فقالوا للتاجر من هذا.
إنسي أم ملك. أم جني. فقال بل عبد مملوك. وأريد بيعه غدا على باب
الملك. فرجعوا وأخبروا الملك بذلك. فلما كان الغد أمر الملك جيشه
وخدمه وغلمانه أن يلبسوا أحسن ثيابهم. وألبس أربعة آلاف فارس
حريرا أخضر. وأربعة آلاف سندسا أصفر. وأربعة آلاف إستبرقا
أحمر. وأربعة آلاف ديباجا أبيض وكان مراده أن ينقص نور يوسف

وكان ذلك في يوم غيم. فقضى الله تعالى بذلك ليعلم أهل مصر. أنه نور يوسف
عليه السلام. فلما ظهر يوسف عليه السلام. أضاءت الدنيا. فنظر الناس إلى
نوره. فرفعوا رؤوسهم. نحو عين الشمس. وظنوا أنها قد طلعت. فإذا هو
نور يوسف عليه السلام. فلما توسط يوسف بينهم. غلب نوره. بهجتهم
وزينتهم. فازدحموا عليه. لينظروا إليه. فمات من ذلك اليوم مجنة وعطفا.
من النظارة أحد عشر ألفا. لكثرة ازدحامهم من القيامة. وتحوصهم إلى
بلقائه. ولم يجدوا الداء. شوقهم إليه طلبا. فأول نظرة نظرت إليه زليخا
امتلأ قلبها حبا شعر من المغرب إلى الحبيب مشرقة من أرب فؤادي أراق
دمي. فما أتعبك من ندمي وهان دمي فهان ندمي فما جلس الصديق
على كرسي. ورفع البرقع عن وجهه. ونادى الدلال من يشتري ويزيد.
في هذا العبد العزيز. العاقل الجميل. الذي القلوب إلى محبته تميل. الظريف
النبيل. الذي محاسنه واضحة السبيل. فقال يوسف لا تقل هذا. ولكن قل
من يشتري العبد الذليل الحقير. الغريب الفقير شعر أوقفني أمرك يا
سيدي في موقف الذل ونعت العبيد. شتت شملي بعد ما ألفه صبري
عبدا ذليلا طريدا. فرقت ما بيني وبين الذي أصبح في كرب وحزن شديد.

ان

إن كان يوصف الذي شغفني. فزده نعتي من عزائي بزيده. فقد حضر
البائع والمشتري عندك موقوف. فماذا تريد. فقال الدلال إذا لا تشتري
قال فبلغ ثمنه وزنه ورقا. ثم زاد. فبلغ وزنه ذهبا. ثم زاد حتى بلغ وزنه
مسكا وعنبرا. ثم زاد حتى بلغ وزنه لؤلؤا وجوهرا. بشيء لا يعلم قيمته إلا
الله تعالى. فاشتراه العزيز. وهو قهرمان الملك. وصاحب جيوشه. والمتولي
لخزائنه. فقال يوسف للدلال عند رؤيته تلك الحال قل من يشتري نبي الله
ابن صفي الله بن ذبيح الله بن خليل الله. فلما سمع التاجر مقالته. عاد إليه ووقف
بين يديه. وقال أعد. فأعاد عليه. فقال أسألك بالله إلا ما عرفتني بجميع أحوالك
من أنت وابن من أنت وبأي سبب طرحت في الجب. فقال يوسف أعلم
أني يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبرهيم خليل الله. وإخوتي حسدوني
وطرحوني في الجب وباعوني منك. فلما فرغ كلامه جعل التاجر يبكي
ويقبل يديه. ويقول العفو العفو. لما كان مني إليك. قال عفا الله عنك.
شعر من المعتبر إني وهبت لظالمي ظلمي. وغفرت ذلك له على علمي. ورأيته
أسدى إلي يدا. لما أبان بجهله حلمي. ما زال يظلمني وأرحمه حتى بكيت له من
الظلم ثم تقدم التاجر إلى العزيز وقال أزد على غلامي وأزدد عليك

أموالك. فقال له العزيز لئن فعلت ذلك لآمرن بالغارة على جميع أموالك.
ولا تحل بك نكالا بفعلك. فقال إذا لم أقدر على رده أقدر على رد ثمنه.
فرد التاجر جميع ما كان أخذه من يوسف إلا القدر الذي دفع لإخوته.
فقال يوسف للتاجر هل لك من حاجة أدعو لك في قضائها. فقال نعم يا
يوسف لي اثنتا عشرة جارية. لم تلد قط واحدة منهن شيئا. وأريد أن تدعو
الله لي أن يرزقني ولدا ذكرا. قال فدعا له يوسف عليه السلام بطول ولهم
العمر وكثرة البنين فحملت كل من جواريه من السنة بذكرين توأمين
فولد له من العام الواحد أربعة وعشرون ولدا. وبارك الله له في
أمواله ومن عليه بصلاح أحواله شعر من المعرب رفع الدعاء إلى الإله
الواحد. لما ألح به لسان الماجد ومن على من قدراه شواهد أنوارها
تبدو لعين شاهد أعطاه مولاه البنين تفضلا. عشرين وأربعة بغير
تزايد فكانت أجمعهم لأول محنت أصدارها عنها بوقت واحد وكان
والدهم من بعض متربث زمن ويوسف كالطبيب العائد بشفى السقيم بلا
علاج ظاهر بل كان لحظا من بصير ناقد فقيل ليوسف عليه السلام إن
كنت لا ترضى من ثمنك بمثل هذا المقدار يا يوسف هلا ذكرت ذلك من أول

الأمر ولا أتعبت المشتري هذا التعب. فقال خفت أن يرغب في كل شغله.
وكذلك وضع الله الكعبة بين المفاوز حتى لا يصل إليها إلا من سمح بنفسه
وماله. قال فأدخله العزيز إلى منزله وقد سر به سرورا كثيرا. وغبطه به
رؤساء مصر وملوكها. وقالوا قد ملك العزيز مملوكا ما ملكه أحد قبله.
فدخل به على زليخا زوجته. وقال لها ما أخبر الله عنه أكرمي مثواه عسى بهما
أن ينفعنا أو نتخذه ولدا. لأنه ليس لنا ولد. نود به أعيننا. ونجده في وقت
كربنا. قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر
ولنعلمه من تأويل الأحاديث يعني علم الرؤيا. والله غالب على أمره وذلك
أن يعقوب عليه السلام قال لابنه لا تقصص رؤياك على إخوتك. فغلب
أمر الله فقصها والله غالب على أمره. وحذره كيدهم. فغلب أمر الله فكادوه
والله غالب على أمره. وتشاوروا أن يطرحوه في الجب فيصير منسيا.
فغلب أمر الله فصار مذكورا والله غالب على أمره. ودبروا أن ينزلوه
منزلة العبيد. فغلب أمر الله فنزل منزلة الملوك والله غالب على أمره.
وظنوا أن يكونوا تائبين من بعده. فغلب أمر الله فلم يكونوا تائبين
إلا معه حين قالوا إنا كنا خاطئين والله غالب على أمره. وقالوا يخل لكم

وجه أبيكم. فغلب أمر الله. فزادوا الغيابة بعدا. والله غالب على أمره. وقالوا
نخدع أبانا بالبكاء والقميص. فغلب أمر الله فلم يخدع. فقال لهم بل سولت
لكم أنفسكم أمرا. والله غالب على أمره. ودبروا أن يزيلوا محبته من
يعقوب. فغلب أمر الله. فزاد حبا. وصار بعد سبعين سنة. يقول يا أسفى
على يوسف. والله غالب على أمره. وحرصت زليخا على أن تزيل التهمة.
بقولها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم.
فغلب أمر الله فشهد شاهد من أهلها. والله غالب على أمره. وطمع يوسف
في أن يذكره الساقي عند الملك. فغلب أمر الله فلبث إلى أن خلصه الله
بفضله. والله غالب على أمره. ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يتعلقون بالأسباب
دون المسبب. وبالخلائق دون الحقائق. ولكن أكثر الناس لا يعلمون أني
أنا المنجي. وأنا المهلك. وأنا المعز. وأنا المذل. شعر قدر الله محيط بالعباد
ما للمخلوق مع الخالق مراد ۞ قدر الجبار ما قد شاءه. قبل خلق الأرض
والسبع الشداد ۞ وهو يجري بما شاء عنه أو إن صح هذا القول عن خير العباد ۞
قال فكانت زليخا تلبسه الديباج وقراطق الحرير. وتوقفه على رأسها.
وتأمره بما تريد من أمرها. وكان كلما فرغ من خدمتها خرج يحتش الأعشاب.

فبينا هو يمشي ذات يوم. ببعض أزقة مصر. إذا هو بأعرابي راكب على
قعود له ينشد شعرا حمدت ربي وهو الحميد ۞ بالخير يبدي وبه يعيد ۞
ليس له ضد. ولا عنيد ۞ يفعل من الأشياء ما يريد فلما سمع يوسف مقالته.
علم أنه غريب. فأقبل عليه وقال يا أعرابي ما سمعت بهذا الكلام من
هذه البلاد. كأنك لست منها. قال الأعرابي نعم لست منها. قال فمن
أين أنت. قال من وادي كنعان. قال من أيها. قال من مراعي آل يعقوب
فلما سمع باسم يعقوب صاح صيحة. وخر صعقا شعر شوقي وإن عزب
اللقاء يطول ۞ وجوانحي لك مرتع ومقيل ۞ ولئن نأيت عن العيان
ولحظه. فلأنت في القلب المشوق تجول ۞ أشتاق للذكرى وأصبو نحوها
وأصيح من طرب بها وأميل ۞ فكأن أعضائي تذاب حنوا. وكأن ذكرهم
اللذيذ شمول ۞ أو ما عجبت بأن تكون مجالسي وأنا إلى اللقاء عليك سؤول ۞
وأحب عذالي لكثرة ذكرهم ومن العجائب أن يحب عذول فلما رأى الأعرابي
ما ناله رق له. ونزل عن قعوده. وجعل يمسح العرق عن وجهه ورأسه.
في حجره حتى أفاق. فقال ما لك يا غلام. قال ذكرت بلادا أودعتني وإلى
الغربة رمتني. فلم أتمالك أن أصابني ما تراه. فهل أنت أيها الأعرابي

تعرف الشيخ يعقوب فقال ومن لا يعرفه وهو بن عبد الله بن ذبيح الله بن
خليل الله به نتوسل الى ربنا وبحرمته نستسقي اذا قحطنا قال فما سألك
بالله الا اخبرتني كيف تركته قال تركته وقد انحنى صلبه وتشوش
ظهره وتضعضع ركنه وكابده الشيب قبل اوانه وقد ترك اهله
وهجر اولاده وبنى على تل كنعان بيتا سماه بيت الاحزان يبكي فيه
وينوح على قرة عينه لا يشتري يوسف اختلس من بين يديه **شعر**
قالت لزائرها لما الم بها بالله صفه ولا تنقص ولا تزد فقال خلفته
لو مات من ظما وقلت قف عن ورود الما لم يرد قالت صدقت الوفا
من الحب شيمته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي **فلما** سمع يوسف بذلك
زاد بكاؤه ونحيبه وعويله ووجيبه وقال يا ليت امي لم تلدني وليت
السباع اكلت لحمي ورضت عظمي ولا يصيب حبيب قلبي ما اصابه من اجلي
فرق له الاعرابي وجعل يبكي معه فقال له يوسف اني محملك رسالة
وهي رسالة الامانة والبركة والدعوة فقال الاعرابي وكيف ذلك
قال اما الامانة ان تؤديها الى يعقوب دون احد من الناس واما البركة
فتصيبك بركة آل يعقوب واما الدعوة فاني ادعو الله ان يكثر مالك

وولدك ويطيل عمرك قال الاعرابي فاذكرها قال اذا وصلت الى
كنعان وقد سالت الله ان يوصلك سالما فات باب يعقوب اذا اتى
هدو من الليل وجاء وقت قيام الانبياء لرب الارض والسماء ثم قف
واستمع صوت يعقوب ومناجاته وتسبيحه ودعاءه وبكاءه فناد باعلى
صوتك وقل السلام عليك ايها الكظوم يقرا عليك السلام المهموم المغموم
الذي يتبع العبرة وصبر صبران طريد ويقول لك اني قد حرمت على
نفسي ان لا انام على فراش وطري حتى اراك ولا اتوسد وسادة حتى
القاك فكن انت كذلك الى ان يجمع بيننا مالك الممالك **شعر** من المعز
يا صاح ان جئت بوادي الاراك فاشتم مهما فاح من هناك وقف على
الوادي ولذ بالحمى واستنشق الريح ومجل شراك وابلغ الى وفدهم
قصتي وقل لهم ذاك العنا فداك حاشاك ان تخرب قلب امرئ ما حله
قط حبيب سواك ان تحجبوا شخصك عن ناظري لي منظر من القلب
دائما يراك عذب بما شئت فاني به راض اذا كان عذابي رضاك أرضيه
وكلما تفعل من زلة مغفورة في الحب الاحباك واني اقنع في عزتي
بان ارى من قد راى من راك **فقال** الاعرابي سبحان الله ومن يطيق

أن يؤدي هذه الرسالة. فقال من يريد الأجر والبركة. فركب الأعرابي
قعوده. ودخل الطريق حتى أتى كنعان ليلاً. ففرح به أهله. وحط رحله.
فقالوا له إلى أين. قال والله لا رأيت واحداً مثلكم. ولا علمت عملاً حتى أؤدي
رسالة المغموم. إلى المكظوم. ثم أتى البيت. قال فقعد ينتظر الوقت الذي
وقته له يوسف. فلما سمع حركة الشيخ ونحيبه. رفع صوته. ونادى السلام
عليك أيها المكظوم. يقرأ عليك السلام المغموم المهموم. وكان ليوسف
أخت من أبيه وأمه. قد بنت بيتاً بحذاء بيت أبيها. وآلت على نفسها. أن لا
تضحك حتى تراه ضاحكاً. فلما سمعت النداء. أسرعت إلى المنادي وقالت
له. يا هذا. فإني أخشى أن ينفطر قلب الشيخ. فإن كنت حملت رسالة فأدها
إلي أؤدها إليه من جنبها. فقال لا والله لا أؤديها إليك ولا أؤديها إلا
لمن أرسلت بها إليه. فتقدمت إلى الباب ونادت السلام عليك يا نبي الله.
فلما سمع صوتها. قال وعليك السلام يا بنية. ما الذي جاء بك في هذا
الوقت. قالت البشارة. قال أما الآن فلا حاجة لي به. وأما الأولاد فلا
تسل لي إليهم ولا حاجة لي بهم. قالت بل البشارة بقرة عينك. وحبيب
قلبك. قال يوسف. قالت نعم. قال فخرج يسقط مرة. ويقع أخرى يبادر

الباب شعر أهل ودي ولو علمتم بحالي لرثيتم لغربتي واعتلالي ٥ مرض
لازم وسقم شديد. حيلاتي بالا يطيق احتمالي ٥ والليالي تجد في نثر شملي
ضاق ذرعي بحادثات الليالي ٥ كل يوم تغرب وانتزاح. ليت شعري ما
للزمان وما لي ٥ إن قضى الله بيننا باجتماع. بعد نأي فما بشيء أبالي فوصل
باب البيت. وخر صعقاً كأنه ميت. فلما أفاق أدى الأعرابي الرسالة. فقال
له يعقوب. أيها الأعرابي صفه لي. قال يا نبي الله قد أراني بيانه. قال فما لك
لا تصف الخال الذي كان على خده. قال يا نبي الله قال لي إن سألك عن الخال
الذي على خدي فقل له إن الدموع قد محته. لكثرة بكائي عليه. قال يعقوب
وأنا أيضاً عيناي فقدتها لكثرة بكائي عليه شعر في المعنى لئن فقد الخال
الذي كان زينة. بخدك من دمع على الخد يهطل ٥ فقد فقدت عيني عليك من
البكا ضياها فعيني كلها بالأسى ليل ٥ وأفردت بعد الأنس حتى كأنني غراب
بغصن ماله من الورد أهل فقال يعقوب يا أعرابي إني لا أجد ما أكافيك
فهل أبصرت قرة عيني بعينك. قال نعم. قال فقربها إلي لأقبلها فجعل
يقبل عيني الأعرابي ويقول إن العينين اللتين رأتا حبيبي يوسف لا
تمسهما النار. ثم قال أيها الأعرابي سل ما شئت من أمر الدنيا والآخرة.

أجعلها لك. قال يا بني أسأل الله أن يهون علي سكرات الموت وأن
يجعلني رفيقك في الجنة. وأن يكثر مالي وولدي. فأتى بن عمي يعقوب بن
الفقر، وقلة الأولاد. فادع الله أن يكثر لي الأموال والأولاد. فرفع
يعقوب يديه إلى السماء وقال اللهم إن كنت رحمت لي عبرة وأجبت لي
دعوة. فاجعل هذا الأعرابي رفيقي في الجنة. وهون عليه سكرات الموت
وكثر ماله وولده. شعر: من الطويل
كتبت وإن قلبي إليك يميل ودمع كما
سماء الغمام يسيل وإني ساكن لوا عالآفاق من الأرض مشرح غرامي والأسى
يطول. بتوقعي من النسيم إذا سرى وتبعثني بين علي بعولة وأرجو
من الأيام تمنح وصلكم فيمنع عاد منه ويحول. الأليت شعري هل إليك
مع النوى سبيل وهل لي من دراك مقيل وقد صدع الأكباد ركن
تصبري على أن ظني بالحبيب جميل. أخوان إذا انقطعت رسائل الحبيب
ومع البينان فاذكروني إذا ذكرتم. لو بعثت الرسائل مع بريد هل من
سائل لرجع الرسول إليك بتبوء إليه سائل من كل يوم يبعث إليك
مولاك رسالة. وأنت علي إنجمك من الأعراض والبطالة قبل لأحدهم
أها هنا شيء تستأنس به. قال نعم. وتمد يده إلى مصحف كان بإزائه وقال

هذا وأنشد وكتبك عندي لا تفارق مضجعي. وفيها شفاء للذي أنا كاتم. ذكر صاحب كتاب اللؤلؤة. وهو محمد بن عبد البر.

أن الله تعالى أنزل كتابا من صحف إبراهيم عليه السلام. فيه مكتوب من العزيز الحميد إلى أبق من العبيد.

سلام عليكم. هذه رسائلي إليكم. بما اختصصتكم به من نور العلم. ودكا
الفهم. فأول ذلك أني اخترعت لكم الحياة. وأخرجتكم من العدم إلى
الوجود. وأنشأت لكم الأبصار فأبصرتم. والأسماع فسمعتم. والألسنة
فنطقتم. والقلوب فعلمتم. والعقول ففهمتم. وأشهدتكم على أنفسكم
بالإقرار بالوحدانية فشهدتم. وبعد الإقبال أدبرتم. وبعد الإقرار
أنكرتم. ونقضتم عهدنا وغدرتم. فلا يوحشنكم ذلك منا. فإنكم إن
عدتم عدنا. وزدناكم من الكرم وجدنا. من عثر أقلنا. ومن انقطع وصلنا.
ومن تاب قبلنا. ومن عصى سترنا. ومن على ملتنا أكثرنا. ومن نسي ذكرنا.
نغفل ونمنح. ونجود ونسمح. ونعفو ونصفح. كرمنا مبذول. وسترنا مسدول.
عبدي انظر إلى السماء وارتفاعها. والشمس وشعاعها. والنجوم وأنوارها.
والخليقة وأطوارها. والرياح وهبوبها. والأمطار وسكوبها. والأضداد
واختلافها. والسحائب وائتلافها. والرعد وصولته. والبرق ومخافته.
والبسيط والفلك والملك. والنور والحلك. والنهار والسنا. والأبكار
والتراب والأطيان. والأرض وأقطارها. والأمواج وبحارها. والأودية
ووضعها. والعيون ونبعها. والجنان وشجرها. والأزهار ونفحها. والفصول

وأزمانها والأوقات وإتيانها. ومحاسن الأشياء ونضارتها. ومنافعها ومضراتها. والأشجار وثمراتها. والأنعام

وبحورها والوحوش وهجومها والفواكه ومذاقها والنعايم وانشاقها وما هو ظاهر وكامن وما كان وما
هو كاين ورطب ويابس وواقف وجالس ومتحرك وجامد ومستنبط
وراقد وراكع وساجد وما غاب وما حضر وما خفي وما ظهر الكل يشهد
بجلالك وينطق بجمالك ويسبح بحمدك ويشكر احسانك ويرهب ويعلن بذكرك
ولا يغفل عن شكرك عبدي أرايت حين بادرتني بهواك واصطفيتك من
أجلك ألم تكن عيني تراك عبدي اذكرك وتنساني استرك ولا ترعاني
عبدي لو أمرت السما لوقعت عليك ولو اذنت للجبال لجاءت اليك
ولو استطاعت الأرض لابتلعتك من حينها ولو قدرت البحار لأغرقتك
من حينها لكني احميك بقدرتي وأمرك بستري وأخرك لأجل أجلته
ووقت وقته فلابد لك من الورود علي والوقوف بين يدي أعدد عليك
أعمالك واذكرك أفعالك فإذا أتيتني بالبوار وقلت لا حيلة لا بد
من اللقاء أولتك غفراني ومنحتك رضواني وأحللتك جنتي دار الأمان
وغفرت لك الذنوب والأوزار وقلت لا تحزن فلاجلك شميت
نفسي الغفار شعر أتعرض عنا والجناب فسيح وتهرب منا ذا القبيح
ونبذرك من بحور النصر والجفا ومن نحونا ود إليك صحيح ه وندعوك
للحسن ومنحك الرضى وأنت لأبواب البعاد طموح ه وكم مرة جاءتك
بشارة رسايلك وفيها خطابك لو سمعت فصيح ه فيا أيها الغصن الكثيف حجابه ورقيبه لنا سر يحان وروح ه إليك

أشرنا بالوداد فكلما نبعد فيتحا فهو منك مليح ه قال بعض السادة كنت أسكن بغداد وكانت لي بها دويرة
احتجت لبناء حائط سقط منها فخرجت إلى موقف البنائين لأنظر رجلا
يعمل لي فيه قال فوقعت عيني على شاب نحيف ذي وجه نحيف فجئت
إليه ووقفت عليه وقلت يا حبيبي أتريد الخدمة قال لي نعم قلت ثم قال
بشروط اشترطها قلت حبيبي وما هي الأجرة قال الأجرة درهم ودانق
قلت نعم قال وإذا أذن المؤذن تتركني حتى أصلي مع الجماعة قلت نعم
قال فحملته إلى المنزل فخدم خدمة لم أر مثلها وذكرت له الغداء فقال
لا فعلمت أنه صائم قال فلما سمع الأذان قال لي الشرط قلت نعم
قال فحل حزامه وتفرغ للوضوء فتوضأ وضوءا ما رأيت أحسن منه
ثم خرج للصلوة فصلى مع الجماعة ثم عاد فخدم خدمة كثيرة إلى أن
سمع أذان العصر فقال لي الشرط فخرج وصلى مع الجماعة ثم رجع إلى
خدمته فقلت حبيبي إنما عادة خدمة البناء من إلى العصر فقال سبحان
الله إنما استأجرتني نهارا وهو لا يتم إلى الليل قال فخدم إلى المغرب
فأعطيته درهمين فلما رآها قال لي ما هذا قلت والله هو بعض أجرتك
لاجتهادك في خدمتك فرمى بهما إلي وقال لا أريد على ما كان بيني وبينك
شيئا فرغبته فلم أقدر عليه فأعطيته درهما ودانقا وسار فلما كان
الغد بكرت إلى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي إنه لا يأتي هنا إلا من يوم سبت إلى سبت قال فتعلق

قلت به. وقلت لا أعلم شيئا إلى يوم السبت فلما كان السبت أتيته فوجدته. فقلت بسم الله فقال على الشروط
الذي تعلمها. قلت نعم. قال فحملته إلى المنزل فحم يومه ذلك وزاد فيه على ما
تقدم. فلما كان السبت الثالث جئت إلى الموضع فلم أجده فسألت عنه
فقيل لي هو مريض في خيمة فلانة. وكانت المذكورة عجوزا تعرف
بالصلاح لها خيمة بالجبانة. قال فسرت إلى الخيمة ودخلت عليه فإذا هو
مضطجع على الأرض ليس تحته شيء وله لبنة مخدة ووجهه يتلألأ
فسلمت عليه فرد علي فقعدت عند رأسه أبكي لغربته وصغر سنه ثم
قلت ألك حاجة. قال نعم. قلت وما هي. قال إذا كان من غد تصل إلى
هنا عند الضحى تجدني ميتا فغسلني واحفر قبري ولا تعلم بذلك أحدا
وكفني في هذه الجبة التي علي بعد ما تفتق جيبها وتخرج ما فيه وتمسكه
عندك. فإذا صليت علي وواريتني التراب تصل إلى هارون الرشيد
وتدفع له ما تجده في الجيب وتقرأ عليه مني السلام شعر من الغربة يبلغ
أمانة من وافت منيته إلى الرشيد فإن الأجر في ذاكا وقل غريب له
شوق لرؤيتكم على تمادي البعد والبعد لا ذاكا ما صده عنك كره لا
ولا ملل لأن قربته من لثم يمناكا وإنما أبعدته عنك يا أبت نفس لها عفة
عن نيل دنياكا إن غائب الجمع من دار الدنيا بكم فإننا نلتقي في يوم أخراكا
قال فلما كان من الغد وصلت إلى الخيمة عند الضحى فوجدته قد مات رحمه الله فحفرت قبره بيدي وغسلته

اليه

٨٥

ثم فتقت جيبه فإذا بالياقوتة تساوي آلاف الدنانير فقلت لقد زهد هذا في الدنيا قال فكفنته وصرت
أترقب خروج هارون الرشيد إلى أن خرج. فتعرضت له ببعض الطريق
ودفعت له الياقوتة. فلما رآها خر صعقا. فاحتوشتني الخدمة.
فأفاق وقال خلوا عنه. فخلوا سبيلي فقال بعد ما أدخلني إلى قصره
وأدخلني بيته يا أخي ما فعل صاحب الياقوتة. فقلت إنه قد مات
فوصفت له حاله. فجعل الرشيد يبكي ويصيح انتفع الولد وخاب الوالد
ثم نادى يا فلانة. فخرجت امرأة فلما رأتني أرادت أن ترجع. فقال
لها لا عليك منه. فسلمت ودخلت فرمى لها بالياقوتة. فصاحت صيحة
وغشي عليها. وقالت يا أمير المؤمنين ما فعل ولدي. فقال لي صف لها حاله
فوصفت لها قصته فجعلت تبكي وتصيح ما أشوقني إلى لقائك يا قرة عيني
ليتني كنت أسقيك إذا لم تجد ساقيا وأواسيك إذا لم تجد أنيسا
شعر أبكي غريبا أتاه الموت منفردا لم يلق إلفا يشكو الذي وجدا من
بعد عز وشمل كان مجتمعا أضحى فريدا وحيدا لا يرى أحدا يا غائبا قد قضى
مولاه فرقته فصار من بعد القرب مبتعدا يبقى إلى الناس بالأيام
تخلفه والدهر يبقى الذي يبقى له أبدا إن أبعد الموت من لقياك يا ولدي
فإننا نلتقي يوم الحساب غدا فقال لي أمير المؤمنين يا أخي هذا ولدي
وكان من قبل ولايتي هذا الأمر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الأمر تنحى عني وباعد نفسه عني

مولاي

فقلت لابنه هذا ولد منقطع إلى الله تعالى ولا بد من أن تصيبه الشدائد ومكابدة الامتحان فأدع له

هذه الياقوتة ليجوهرها وقت الاحتياج. فدفعتها إليه. وعزمت عليه أن يمسكها.
فغاب عنا مديدة. إلى أن رمى إلينا دنيانا. ولقي الله عز وجل خفيفا تقيا.
عفيفا نظيفا شهيد الأشقيا. ثم قال يا أخي أرني قبره. فخرجت معه
إليه. فبكى طويلا عليه. وسألني الصحبة غير مرة. فقلت يا أمير المؤمنين
لي من ولدك عظة وأسوة وعبرة. شعر أنا الغريب فلا أوى إلى أحد. أنا
الغريب وإن أمسيت من بلدي ۝ أنا الغريب ولا أهل ولا ولد. ولبئس
لي أحد يأوي إلى الأحد ۝ ضيف المناجد آويها وأعمرها. فلن يفارقها قلبي
مدى الأبد ۝ فالحمد لله رب العالمين على إفضاله بنقاء الروح من الجسد ۝
آخر المجلس الخامس وأسأل الله المعونة والتوفيق لإتمام بقية المجالس
فإنه القدرة من كل شيء. والحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الجليل. والحبيب والخليل. وعلى آله وصحبه من كل بكرة. وأصيل.
وحسبنا الله ونعم الوكيل. علقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده. أحمد بن
محمد بن عبد الرحمن الحصني الحنفي عامله الله بجميل لطفه الخفي وغفر له
ولوالديه. ولذويه وأقربيه. ولمن نظر فيه. ودعا لهم بالرحمة والمغفرة
والستر يوم الفضيحة. ولجميع المسلمين آمين بتاريخ نهار الأحد تاسع
عشرين صفر الخير سنة أربع وخمسين وثمانمائة أحسن الله خاتمتها بمنه وكرمه.

بسم الله الرحمن الرحيم المجلس السادس في قوله تعالى إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية
الحمد لله المعروف بإبداء الدلائل والبرهان الموصوف بإسداء الفضائل
والإحسان الخبير بما يخطر في الضمائر ويختلج في الجنان الذي ينزل
الغيث بعد قنوط الإنسان وينشر رحمته فيعم الإنس والجان أبكى
الغمائم بعيون السحاب فسالت دموعها من غير جفون ولا أجفان وأضحك
الأرض بالأزهار المختلفة الألوان فتشققت عن كمائم الورد والنيلوفر
والبنفسج والأقاح والآس والأقحوان وأخرجت حبوبها وثمارها
وفواكهها وأزهارها فرفرفت الظلال وتمايلت الأغصان
وقامت خطباء الأطيار على منابر أغصان الأشجار تثني على مولاها بأصوات
حسان فكأن الجداول عبيد قد لبس هذا معصفرا ومدثرا وهذا مدبجا
ومدملجا وهذا مخلخلا ومسرولا وهذا مبيضا ومفضضا وجلس
على كراسي الألوان وكأن الفلاة عنبر الورق في مجمرة المشية فسطع
عبيره وفاح بكل مكان وكأن السماء قبة لازوردية ضربت على هذا
البساط فقامت دون عمد ولا أركان وكأن النجوم مصابيح في أيدي

المقتبسين

المقتبسين يبصر بها الفارق رفقته والسافر طريقته في كل أوان
وكأن الشمس والقمر فرسان يتسابقان في ميدان التسخير ويجريان
الفلك بدلا من نظره على من فطره فاعتبروا يا أولي الأبصار
والأذهان وصيروا أنفسكم على ما اعتراها وتلوها إلى من اشتراها
على علمه بما فيها من العيوب الكامنة والخذلان أما سمعتم يا أرباب العقول
قوله تعالى إذ يقول إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا
في التوراة والإنجيل والقرآن أحمده حمدا لا يعتريه النسيان
وأشكره شكرا يثقل الميزان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له الملك المنان الرحيم الرحمن وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله وحبيبه وخليله وأمينه ودليله الداعي إلى الإيمان
والعفو بعصمة ربه عن الحجاب والحراس والأعوان صلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله الفرسان وعلى أصحابه الكرام البررة الشجعان صلاة تدوم
وتقوم ما تأوه لهفان واشتاق لورود الماء ظمآن وسلم كثيرا
شعر هون عليك فما تلقى من الزمن واصبر لما نال من ضر ومن محن

مثل ما أنت فيه الموت ينقطع حتى كان الذي تشكوه لم يكن ٥ ومن
يزيد من الدنيا شاله فرأيه رأي مجنون ومفتون ٥ ألبس قد خلق
الإنسان من كبد وقد تعرض للآفات والفتن ٥ وقيل دنياه يحزن فيه
بحثه فكيف يسلم مجنون من التحجن ٥ وكل إذ رآيه فيها تطهره ثم
وتنفعه من وزر ومن درن ٥ والتبر بالسبك يتبرأ من جوهره بغير
تخليص يزداد من الثمن ٥ والضعف للشاة من إنقائها سبب ورتما
عوجلت بالذبح للسمن ٥ خل المدبر يقضي ما يشاء فما لك التحكم من مال
ولا بدن ٥ قد اشتراك فعبد أنت باطرا فافخر به فشراه أعظم المنن ٥
نحاه من القلب لكن أنت تتركه وتألف الغير هذا غاية الغبن ٥ لله در
أديب قال مرتجلا من مثل حالك باد الليث والفطن ٥ ليس التغرب
أن يشكون بعد وإنما ذاك فقد الحب من الوطن **قوله تعالى** إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية **قيل** ما الحكمة في أن الله
اشترى المؤمن وهو عبده **قيل** ذاك على معنى التكريم والانبساط كثير
يقول لعبده أفوضوا إلى كذا أو كذا ويبيعوا من كذا أو كذا والعبد وماله
إنما هو لسيده حقيقة لكن يقول له ذلك على معنى المؤانسة والانبساط

وقيل

انتهى شغف المريدين بإرادتهم إلى الظفر بنفقتهم فلما ملكوها باعوها.

لبيب

لد

وقيل إنما قال ذلك ليعلم أنه يحبه ولا يفارقه لأنه اشتراه وهو غير محتاج
إليه ولا إلى ثمنه **وقيل** إنما قال ذلك ليكون له الفخر على من سواه إلا أنه
ليس العجب أن تكون عبده لأن عبيده كثيرة وإنما الفخر والعجب أن
يكون مولاك **وقيل** إنما اشتراه ليعلمه أنه يحبه ويرضاه لأن السيد
لا يشتري عبدا يكرهه **وقيل** إنما قال ذلك ليشعره أن لا يخدم غيره
ولا يأوي لغيره ولا يشكو ضره إلى غيره لأن المولى لا يريد ذلك من
عبده **وقيل** إنما قال ذلك ليؤمنه من الرد لأنه اشتراه وهو يعلم
عيوبه ومن اشترى عبدا على عيوب يعلمها لم يكن له الرد **قالوا** ما الحكمة
في أنه اشترى النفوس ولم يذكر القلوب **قيل** النفوس معيبة والقلوب
حبيبة فاشترى المعيب ليصلحه لأنه قادر على إصلاح العيوب وذهاب
أمراض النفوس **وقيل** إنما اشترى نفس المؤمن ليؤيسه إبليس فإن
ادعى فيها دعوى صارت دعواه باطلة لأن المشتري الأول أحق بها منه
وممن سواه كيف لا وملكه ثابت من قبل **وقيل** إن المراد بالشراء هنا الاختيار
كأنه تعالى يقول إن الله اختار أنفس المؤمنين وأموالهم وهذا كما قال تعالى
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي اختاروا فالله تعالى اختار أنفس

المؤمنين وأموالهم. إذ ليس كل نفس تصلح للأخيار. ولا كل مال يصلح
للجبار. ألا ترى أنه لما كره أنفس المنافقين وأموالهم. فقال من حق أنفسهم
ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين. وقال في
حق أموالهم. قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما
فاسقين. ما كل شجرة تصلح للبستان. ولا كل سحاب هتان. ولا كل خضرة
تشم ريحان. ولا كل نفس تصلح للرحمن. فلا شيء أحسن ولا أصنع أنفس من
نفس المؤمن المتقي الموقن المحسن. واعلم أن قيمة السلعة تعرف بثلاثة
أشياء. بالمشتري والدلال والثمن. فمن كان المشتري جليلا. والدلال نبيلا.
والثمن جزيلا. صارت السلعة نفيسة. بعد أن كانت خسيسة. ورفيعة بعد
أن كانت وضيعة. وشريفة بعد أن كانت ضعيفة. فهذه صفة نفس المؤمن
الله تعالى مشتريها. ومحمد صلى الله عليه وسلم دلالها. والجنة ثمنها. نعم المشتري
رب البرية. نعم الدلال خير البشرية. نعم الثمن عيشة رضية. نعم المشتري
الملك الجبار. نعم الدلال محمد المختار. نعم الثمن دار القرار. بيان إن
الله اشترى نفس المؤمن. وجوارحه رساتيقها. جمع رستاق. وهو
الناحية. وعروقه مجاري مياهها. وهي طيبة. أهلة. خصبة. عامرة. جامعة.

قال

قال الله تعالى. والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه. والذي خبث لا يخرج إلا
نكدا. ولهذه المدينة حدود أربعة. فالأول منها ينتهي إلى آدم أبي البشر
عليه السلام. يا بني آدم. والحد الثاني ينتهي إلى إبراهيم عليه السلام. قال
الله تعالى. ملة أبيكم إبراهيم. والحد الثالث ينتهي إلى محمد صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى. لقد جاءكم رسول من أنفسكم. والحد الرابع ينتهي إلى ملك
المشترين قال الله تعالى. لله ما في السموات وما في الأرض. شعر. ملكته
فأحسن مجازاته. فقد يحسن المولى إلى مملوكه. أحببته فردا لأن الهوى
توحيده. أحسن من شركه. ولو أراد الله ستر الهوى ما سلط الدمع على
هتكه. إن كان لا يرضيك إلا دمي. فقد أذنا لك في سفكه. ولهذه المدينة
أربعة أبواب. باب منها ينتهي إلى التوحيد والشهادة. والثاني إلى التهجد
والعبادة. والثالث إلى الإخلاص في الطاعة. والرابع إلى الرضوان
والشفاعة. اشتراها ليذب عنها الشيطان. إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان. وفي هذه المدينة بستان. يعرف بالفؤاد. على نحو يعرف
بالحب. بذره الألم. وثمره السقم. شجره الحنين. ونباته الأنين. وأكاره
يعني فلاحه الفكر. وناطوره الذكر. يجمع هذا البستان ويحيط به حدود

يتنهي

أربعة. فالأول ينتهي إلى الوفاء بالعهد. والثاني ينتهي إلى اجتناب الضد.
والثالث ينتهي إلى اكتساب الوجد. والرابع ينتهي إلى الدوام على الود. اشتراه
على أن يعمره بالوفا. ويزرعه بالصفا. ويسقيه من ماء الرضى. ويعامله
بالعفو عما مضى. ويبعده من دار الغطاء والبقاء. ولا يغبطه بالحرمان
والشقاء. فهو مالكه إلى الحشر. وعامره بالثواب والأجر يوم النشر. شعر
ذرعت هواها من كراب من الصفا. واستقيته ماء الدوام على العهد ٥ فلما
تعالى النبت واخضر نابتا. جرى برقات البين من سبل الود. إشارة يا
أخي زليخا لما اشترت يوسف أحبته. ثم أكرمته. ثم حبسته. ثم بصبره
صار الملك إليه. والتدبير من يديه. فكذلك الحق سبحانه وتعالى
اشتراك بقوله إن الله اشترى. وأحبك بقوله يحبهم ويحبونه. وأكرمك
بقوله ولقد كرمنا بني آدم. وحبسك بقول النبي صلى الله عليه وسلم.
الدنيا سجن المؤمن. ثم بصبرك ينتقل الملك إليك. بقوله تعالى وإذا
رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا. شعر أنا عبد ومن يملك عبدا صانه
مشفقا عليه فصن ٥ وأغنني من يهتك جرا فتضاح تشتفي به الحواسد
من إشارة أخرى يا أخي الرقا الحاذق من صناعته إلا هو من لطافته لا

يشترى

يشتري إلا الثوب الخلق البالي الخليع الفاني فإذا قيل له ما تصنع بهذا الثوب
الخلق الخليع ولم تعدل عن الجديد الرفيع. فيقول لأظهر فيه أثر صناعتي
وأعيده أحسن من الجديد بلطف حكمتي. فكذلك الحق سبحانه اشترى
نفس المؤمن مع كثرة ذنوبه. وظهور عيوبه. ليغفر له بكرمه ذنوبه.
ويستر بفضله عيوبه. فيعود بذلك إلى أحسن المسالك كما ولدته أمه طاهرا
مطهرا من الذنوب والعيوب. إشارة أخرى من اشترى سلعة وكان
فيها عيب وهو عالم بالعيب عند الشراء لم يثبت له خيار الرد لأنه
أقدم على بصيرة بالعيب وإنما يثبت الرد لمن لم يعلم بالعيب
والله سبحانه وتعالى لما اشتراك أيها المؤمن كان عالما بعيبك خبيرا
بذنبك. مطلعا على مساويك. وهو عالم بداويك. قال الله تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين أي اخترناهم مع علمنا بما هم عليه من المعاصي
والزلات والذنوب والخطيئات. فأبشر أيها العبد. فقد لزم العقد.
وصدق الوعد إشارة أخرى من اشترى عبدا ثم أبق عن طاعته. وامتنع
من خدمته. وتمرد بعداوته من عبادته. كان ملكه ثابتا عليه. وإن
امتنع من الرجوع إليه. وكذلك أنت يا مؤمن وإن تعوقت وتجرأت

وأطلقت عنان شهواتك في ميدان غفلتك وتماديت فإن أضلك في
روضة الأمان نابت وما أن عليك من حال إياك ثابت شعر ما شئت
فاصنع بعبد أنت مالكه مالك الملك ما يختار يقدره ٥ من ذا ينازع
سلطان الهوى ولا يشبه الصدود على العشاق يشهره ٥ يميت بالهجر
صبا ثم يقبره بين الثياب ونفح الوصل ينشره يا أخي إذا كان يوم ورود
الناس المحشر وجمعهم في المنشر وحل التجار رحالهم وحطوا أحمالهم
واشتغل كل ذي لوعة بلوعته وجاء كل صاحب بضاعة يجادل عن بضاعته
قال الله تعالى إخبارا للخليقة بما تلقى بعد موتها يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها كأنهم بعد لا يعلمون وتوفى كل نفس ما عملت وهم
لا يظلمون فأما تجار الحق وهم الذين بذلوا الأنفس والأموال اليوم
وحافظوا على الصلوة والصوم وتركوا من الدنيا جر لذيذ النوم إذا
وردوا عرصات القيامة أمنوا الملامة وعوفوا من الحسرة والندامة
وسلموا البضائع إلى أربابها والأنفس إلى من هو أولى بها وقالوا
الأنفس لك ونطلب فضلك فإن شئت من الجنة فاجعلها وإن شئت
من النار فأجبها وأما الذين باعوا الله بحظوظ أنفسهم وبادروه

بإصرارهم

بإصرارهم على المعاصي وتلبسهم ورفضوا الآخرة بما لا يبقى من الدنيا الشؤم
تعوضهم وبذلوا أنعم الله في تعززهم بغيره وتحرشهم فيا علم شقاوتهم
غدا ويا طول حسرتهم التي لا تنقضي أبدا شعر يا بايع التبر مختارا
ليبلغ ما أراده ٥ من ضاع مثلي من يديه فليبك شعري ما استفاده ٥
يا من زهد في علياه وباع أخرته بدنياه وترك تقواه وأضاع حق
سيده لهواه وأخجلتك يوم تلقاه وأهبوطك إذا دري كل شقيه
مرقاه وافضيحتك يوم يرى كل عامل ما قدمت يداه واشماتة
عداك إذا أزعج كل ناج عداه كيف تكون وقد بلغ كل تاجر مناه
وفوت عند ظهور ربح غناه كيف تكون إذا انصرف الناس بالأرباح
وأنت خاسر والبسوا غدا حلل الكرامة وأنت حاسر كيف تكون
إذا انتقدوك وبهرجوك كيف تكون إذا أبعدوك وأخرجوك
شعر كيف حالي إذا وقفت وحيدا مطرق الرأس لا أرد جوابا ٥ خاضع
الطرف خاشع القلب حيران وقد أحضروا العمل كتابا ٥ نشروا فيه ما
بدا من صنيعي ثم أحصوا فيه الخطأ والصوابا ٥ واشقائي إذا وقفت
عليه وانتحابي إذا شهدت العتابا واعلم أن من سلم المبيع لمولاه

ليفعل

وشكره على ما أولاه، رفق بالأمة والمملوك، ورحم الضعيف والصعلوك.
قالت أم سلمة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذي مات فيه: الصلاة وما ملكت أيمانكم. ذكره النسائي. وقال أبو مسعود:
كنت أضرب غلاما لي، إذ سمعت صوتا من خلفي: اعلم أبا مسعود، أن
الله أقدر عليك منك عليه. قال: فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله. فقال: أما إنك لو لم
تفعل للفحتك النار يوم القيامة. ذكره مسلم. وعن رافع بن مكيث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حسن الملكة نماء، وسوء الخلق شؤم،
والصدقة تدفع ميتة السوء، والبر زيادة في العمر. ذكره أبو داود.
وعن عبد الله بن عمر أن قهرمانا له أتاه، فقال: أعطيت الرقيق قوتهم؟
قال: لا. قال: فانطلق فأعطهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفى
بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته. ذكره مسلم. وعن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قال: وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين
أخوين، فبعت أحدهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل
غلامك؟ فأخبرته، فقال: رده رده. ذكره الترمذي. وقال جابر

ابن

ابن عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث من كن فيه كان
في ستر الله وكنفه وأدخله الجنة: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين،
وإحسان للمملوك. ذكره الترمذي في الغريب. وعن أبي أمامة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب عليا غلاما، وقال: لا تضربه فإني
نهيت عن ضرب المصلين، وقد رأيته يصلي. ذكره النسائي. وعن ابن عمر
قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كم نعفو
عن الخادم؟ فصمت، ثم أعاد عليه فصمت، ثم أعاد الثالثة، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: اعف عنه كل يوم سبعين مرة. ذكره أبو داود
والترمذي. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: من لاءمكم من مماليككم فأطعموه مما تأكلون، واكسوه مما
تلبسون، ومن لا يلائمكم فبيعوه، ولا تعذبوا خلق الله. ذكره أبو
داود. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: للمملوك طعامه وشرابه
وكسوته، ولا يكلف من العمل ما لا يطيق. ذكره مسلم. وقال صلى الله عليه
وسلم: هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت
يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه.

فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه. ذكره البخاري رحمه الله ومسلم. وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ثم جاء به وقد ولي
حره ودخانه فليقعده فليأكل معه. فإذا كان الطعام نزرا يعني
قليلا. فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين يعني لقمة أو لقمتين ذكراه
في الصحيحين. وقال صلى الله عليه وسلم من فرق بين أمة وولدها.
فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة. ذكره أبو داود. وقال
صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه وهو بريء جلد يوم القيامة إلا أن
يكون كما قال. ذكراه في الصحيحين. شعر: ترفق على المملوك رفق الذي
يجري لما وعد المولى من العز والأجر ۞ تحمله ما لا يطيق تعديا. وتظلمه ما
ذاك فعل أولي البر ۞ أخ هو في الإسلام والأب واحد. ولا فرق
بين العبد في الإثم والحر ۞ ملكته تقضي عليه بما تشا. وتحكم في الأمثال
في الجور والقهر ۞ وقد كان خير الخلق طرا يعينه. ويوزعه الرفق الوحيد
لذي عسره ۞ ويوصي به دأبا وصية مشفق. رحيم بخلق الله في السر
والجهر ۞ فرفقا به فالرفق أكرم خصلة. تجده غدا نورا لذي ظلمة
الحشر ۞ وشكرا لفضل الله جل جلاله. فإن مزيد الخير يحصل بالشكر ۞

فكم

فكم بين عبد رقه عند عتوه. وبين معاف لأبيات من الغير ۞ فهذا أعتق امرؤ
في يمينه. وهذا الطليق مثل من هو في الأسر. تزوج حارثة في الجاهلية
امرأة من الطيئين فأولدها جبلة وأسماء وزيدا. فتوفيت أمهم
وبقوا في حجر جدهم لأمهم. فأراد حارثة حملهم فأبى الجد. وقال عندنا
خير لهم. فتراضوا بأن يحمل جبلة وأسماء. ويخلف زيدا. فجاءت خيل
من قبل تهامة. فغارت على طيئ. وسبت زيدا. فساروا به إلى سوق
عكاظ. وعرضوه للبيع. فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أن
يبعث. فأتى خديجة. وقال رأيت في السوق غلاما وصيا له عقل وأدب.
ولو كان لي مال لاشتريته. فبعثت خديجة. ورقة بن نوفل فاشتراه
بمالها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هبي لي هذا الغلام بطيبة
نفسك. فإني أريد أن أتبناه. فقالت قد وهبته لك. فأخذه وتبناه.
حين كان يدعى زيد بن محمد. فجاء رجل من الحي فرأى زيدا. فقال ألست
زيد بن حارثة. قال لا أنا زيد بن محمد. قال لا أنت زيد بن حارثة. وإنك
تشبه أخاك وأباك وعمك وإنهم قد أتعبوا عليك الجياد. وأنفقوا
الأموال في طلبك. ثم إن الرجل سار إلى حارثة. فأخبره فأتى حارثة.

بأخيه وعمه وأهله إلى مكة. فجاء النبي صلى الله عليه وسلم في فناء الكعبة.
مع نفر من أصحابه وزيد بينهم فلما نظروا إليه عرفوه وعرفهم فلم
يجبهم إجلالا انتظارا لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له يا زيد
من هؤلاء. فقال يا رسول الله هذا أبي وعمي وهذا أخي وهذه عشيرتي
فقال سر إليهم وسلم عليهم. فسلم عليهم وسلموا عليه. وقالوا امض معنا
يا زيد. فقال لا أريد برسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا ولا أوثر عليه
أحدا. فقالوا يا محمد إنا معطوك عن هذا الغلام ديات فما وما فيه
بما شئت فإنا نأخذه منك. فقال لهم أسألكم فيه أن تشهدوا أن لا إله إلا الله
وأني رسول الله. فأبوا وتلكئوا وتلجلجوا. وقالوا تقبل منا غير هذا يا محمد
فقال بقيت خصلة واحدة إن شاء أقام معي وإن شاء سار معكم. فقالوا
يا محمد ما بقي شيء لقد قضيت الذي عليك. وظنوا أنهم قد وصلوا إلى
حاجتهم. وقالوا يا زيد سر معنا فقد أذن لك محمد في ذلك. فقال ما أبتغي
برسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا. ولا أوثر عليه والدا ولا ولدا. فطافوا
به واستعطفوه فلم يقدروا عليه. شعر أأترك محبوبي وأصبو إلى النكم
وصدري له مثوى وقلبي له مأوى لنظرة عيني لمحة من جبينها ألذ وأشهى

لي

لذة المن والسلوى. وقد صبرت نفسي على كل شدة. ولكن على وقع
التفرق لا تقوى. جميع الورى حسبي وأحمد روحه. وأفضلهم طرا الذي
السر والنجوى. فبشروا واجمعوا وأنذروا وما أنا عليه فإني قد فخرت
به زهوا. فقال له حارثة يا بني أما أنا فأنا وابنك بنفسي أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله. فأسلم حارثة. وأبى الباقون ورجعوا إلى بلادهم
ثم إن جبلة جاء فأسلم. وأول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم
لواء زيد. وأول شهيد كان بالشام زيد ثم جعفر الطيار ثم عبد الله
ابن رواحة. وآخر لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء أسامة
ابن زيد وأمره على اثني عشر ألفا. وكان يدعى الحب بن الحب الحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأبيه. وقيل أصوب الناس فراسة ثلاثة.
فراسة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا
أو نتخذه ولدا. وفراسة آسية امرأة فرعون في موسى حيث قالت لا
تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا. وفراسة أبي بكر في عمر رضي الله
عنهما حيث أوصى له بالخلافة ولم تخط فراسته. وقيل لما تفرس العزيز في
يوسف الخير والصلاح لم ينزله منزلة العبيد بل قال لامرأته أكرمي مثواه

عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا. وكذلك الله عز وجل لما رأى من عبده
المؤمن إيثاره لطاعته وتركه لما هويه. شاه وليا. قال الله تعالى ألا إن
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وذلك أن الملك ساق يوسف
لأهله وهو يومئذ ابن سبع سنين فيما قاله ابن عباس. وقال الحسن
ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة. وجمع الله شمله بأبيه
وهو ابن ثمانين سنة. وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة. وقال
مجاهد إن يوسف خرج من عند أبيه وهو ابن ست سنين وجمع الله
بينه وبين أبيه وهو ابن أربعين سنة. والله أعلم أي ذلك كان
وكانت زليخا تخدمه بنفسها وتمشط شعره بيدها. قال الله تعالى ولما
بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين. قال ابن عباس
أشده ثماني عشرة سنة. وقال أيضا الأشد ما بين الخمس عشرة إلى ثماني
عشرة. والاستواء أربعون سنة. وقال وهب بن منبه مكث يوسف
في دار العزيز ثلاث سنين وحينئذ بلغ الحلم وقال أبو سعيد الخدري
ما زالت زليخا من كل ذلك تتحبب إلى يوسف وتتولى أمره حتى مال
قلبها إليه وتكاثر وجدها عليه. وهو مع ذلك لا يلتفت إليها بعينه ولا

ينظر

ينظر نحوها بجفنه حتى كثر همها ورق عظمها. وكابدها النحول
وأصابها النحول شعر في معناه ۝ وقائلة يا ذا النحول وذا الضنا فقلت
لها قلب مشوق متيم ۝ هواك أبان وهو صب أجله فمطعمه الحزن
ومشربه الدمع فلما عيل صبرها وضاق صدرها. دخلت عليها حاضنة
لها. فقالت لها يا سيدتي أرى غصنك ذابلا. وصبرك ناحلا وقلبك
ذاهلا. فقالت لها وكيف لا يكون ذلك وأنا أخدم هذا الغلام
العبراني منذ سبع سنين الاطفه بلساني وأتحبب إليه بإحساني فكلما ازددت
تذللا إليه زاد إعراضا عني وكلما قربت منه بعد عني شعر تعشقته واهي
المواثيق مذ أتى ۝ ترى كل يوم في الهوى منه أخلاقا ۝ شديد التجني كلما
زاد قسوة على عاشقيه زاده الحسن عشاقا ۝ نحيل على خديه سود غدائر بهجتي
كما انتفض الغصن الرطيب أوراقا ۝ ومن خده نار تضرمت بحالها ما
الشبيبة رقراقا ۝ أحبابنا بالهوى لو أنصف الهوى حرمتم فيه دمعا
وأشواقا ۝ ولا عزو أن تجري بجمة أدمعي غرام بوجه يطلع الشمس
إشراقا ۝ على لكم أن تجلب الدمع بعدكم بدمعي إن أبكي لي الدمع آماقا
إذا ما تعشقت الحسان ولم تكن صبورا على البلوى فلا تك عشاقا فقالت

لها الحاضنة يا سيدتي لو نظر إليك لكان أسرع إليك منك إليه. ولو
نظر حسنك وجمالك وصفاءك لو بك لا قر له قرار دونك. قالت لها فكيف
لي به. قالت لها يكفيني من الأموال. قالت خذ ابني بين يديك. خذي منها
ما شئت وذري ما شئت. لا حساب عليك في ذلك. فمكنت من الأموال
ودعت أهل البناء والهندسة. وقالت ابنوا بيتا تزر الوجوه من تسقفه
وحيطانه كما تزرى من المرآة المصقولة. فالوا نعم. فبنوا لها بيتا سمته
القيطون. فلما تم بناؤه وكمل اتقانه. دعت بمصور. فصورت صورة
يوسف وزليخا متعانقين ولم تدع من صور بينهما شيئا إلا صورته.
وأمرت بسرير من ذهب فرصع بالجواهر واليواقيت واللآل
ورصعته ووضعته في صدر البيت وجعلت عليه أفرشة الديباج وأنواع
ألوان الحرير. ثم فرشت البيت وأرخت الستور وألبست زليخا من
من أنواع الحلل غير قليل وحلتها بالحلي الكثير وأجلستها على مرتبة
عظيمة ما يليق بمثلها. ثم خرجت إلى يوسف وهي مستعجلة. وقالت يا
يوسف أجب سيدتك زليخا في بيتها القيطون. وكان سامعا لها مطيعا
وكان بيده قضيب من ذهب يلعب به. فرمى القضيب من يده. وأسرع

لباب البيت. فادته مستعجلة بالدخول. فلما وضع قدمه الواحدة في
باب البيت ليدخل كان قلبه أحس بالشر. فأراد الرجوع فأسرعت
إليه وجرته إلى السرير. وقالت هيت لك. فأغمض عينيه وكف يده
وأطرق رأسه. ونكس عنقه حياء من ربه عز وجل شعر كان رقيبا
منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني ٥ فما نظرت عيني لغيرك
نظرة تسوءك إلا قلت قد رمقاني ٥ ولا بدرت من في دونك لفظة
لغيرك إلا عرجا بعناني ٥ وإخوان صدق قد عرفت حديثهم وألهيت
عنهم ناظري وجناني ٥ وما البعد الذي عنهم غير أنني وجدتك مشهودا
بكل مكاني ٥ فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان ٥
قالت يا يوسف ما أحسن وجهك. قال الله صوره في الأرحام. قالت
ما أحسن عينيك. قال هما أول ما يسقط مني في قبري. قالت ما أحسن شعرك
قال هو أول ما يبلى مني. قالت ما أطيب ريحك. قال لها لو شممت رائحتي
بعد ثلاث من قبري لفررت مني. قالت يا يوسف أتقرب إليك وتتباعد
مني. قال لها أرجو بذلك القرب من ربي. قالت انظر إلي نظرة واحدة
قال أخشى العمى من الآخرة. قالت ضع يدك على فؤادي. قال لها إذا أغل.

في النار. قالت أشتريك بمالي وتخالف أمري. قال الذنب لإخوتي إذ باعوني
حتى ملكتني. قالت أصبر معي في البيت ساعة واحدة. قال لها ليس
فيه شيء يسترني من ربي شعر من العين. وما عرضت لخيطة من
عرفه. فانظري الا كان الي حيث أنظره أغار على طرفي له فكاني إذا رام
طرفي غيره لئن يبصره فيا من هواه مل سمعي وناظري وادركني
قلبي إلى يوم أحشره. قالت يا يوسف بأي وجه تخالفني وبأي وجه
ترجع عن مرادي. قال لها بحكم إلهي الذي في السماء عرشه. وفي الأرض
سلطانه. وإكرام السيدي الذي أكرم مثواي وأنزلني منزلة الأولاد.
قالت له أما إلهك الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه. فأنا أفتح
بيوت الأموال وأتصدق عنك بها. وأهديها إليه حتى يرضى عنك ويغفر
لك. وأما أنا ما فعلت في حق مرادي وقضاء أربي وأما سيدك
الذي أكرم مثواك فأنا أطعمه السم حتى يفور لحمه. ويسقط عظمه.
ويموت حسدا وكمدا. وأكون أنا وأموالي وما ملكت يدي ملكك
وطوع يمينك. فقال لها إذا ما يكون عذري يوم القيامة بين يدي ربي
شعر هب السيد يرضى وأنى يغلق الباب عني رب بجوده ويرزقه

ويعطي عطاياه ويمنح جوده. ويجري قضاياه علينا ويخلقه أجمل
من أن أرمي الناس دونه. وأسخطه وهو الذي بي يرفقه دعيني
فإني لا أخالف سيدي فعصيان من بغى ويذهب اليقين فقام وبادر
الباب من غير أن يكون بينهما سبب من الأسباب وقد شهد الحق له
بذلك في محكم الكتاب فقال براءة له من ارتكاب فعل العاصين
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين
السوء السبب المؤدي إلى الفحشاء والفحشاء المعصية المؤدية إلى
سخط الله تعالى ولا يجوز ذلك على نبي من الأنبياء وحسن الظن
بالصالحين أمر مندوب إليه وشيء معول عليه. فكيف بنبي الله بن
نبي الله بن نبي الله بن خليل الله. وقد أجمع العلماء قاطبة على عصمة
الأنبياء عليهم السلام من الكبائر. واختلفوا في الصغائر. وليس الأمر
كما يقوله القصاص والمختلقون والكذابون والمتشدقون أنه حل
العقد وهم بها حتى صرفه الله عنه بالبرهان. قال بعض أهل الحق الهم
همان هم فكرة وهم إرادة. فهم الفكرة ليوسف وهي مغفورة.
وهم الإرادة لزليخا وهي غير مغفورة. وقال الحسين بن الفضل

من الخاطب نفذني وتاجني ومعناه ولقد همت به لولا أن رأى برهان
ربه لهم بها. قال ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق
ابن إبراهيم. ذكره مسلم. قال أبو هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم. قال أكرمهم عند الله أتقاهم. قالوا
ليس عن هذا نسألك. قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن نبي الله ابن خليل الله. وذكر الحديث بطوله ذكره البخاري. شعر
ألا عظموا قدر النبي الكريم فتعظيمه فرض على كل مسلم ۝ فمن مثله
أصلا وفرعا ومحتدا ومن ذا يضاهي في العلى والتكرم ۝ له نسب
الفخر المؤثل أنه لمن فرع برهام الخليل المعظم ۝ وللأنبياء الأكرمين
مراتب يفوق سناها كل بدر متمم ۝ حباهم إله العرش منه بعصمة وباعد هم
من كل فعل مذمم ۝ فطهرهم طهرا وحيوا جميعهم يحبهم بالنجح غدا
من جحيم. واختلف الناس في البرهان فقال قوم البرهان عصمة الله
له من الفحشاء وصرف السوء عنه. فلولا أنه عصمه لم يكن معصوما.
ولولا أنه رحمه لم يكن مرحوما. قال الله تعالى إخبارا عن هذا النبي الكريم.

إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم. وقيل
البرهان كف من غير ذراع بدا بينهما مكتوب فيه. ولا تعملون من
عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه. وقيل البرهان أنه
رأى الحائط فرج له فرأى صورة يعقوب عليه السلام عاضا على إبهامه
وهو يقول يا يوسف يا يوسف. وقيل البرهان أن هاتفا هتف به
يقول لا تعمل عمل السفهاء وأنت من ديوان الأنبياء. وقيل البرها ن
صنم كان لزليخا في ركن البيت أرخت سترا كان لها عليه فغطته
به. فسألها يوسف عن ذلك فقالت أستحي منه أن يراني على هذه
الصفة. فقال لها أنت تستحيين من جماد لا يملك لك ولا لنفسه
ضرا ولا نفعا. فكيف لا أستحي أنا من رب يراني وهو بكل مكان وهو
مطلع علي. فبادر الباب هاربا. وإليه ذهب من قال همت زليخا
بالفرار وهم يوسف بالفرار فلما رأت أنه يريد الباب جذبت قميصه
من خلفه فتمزق القميص وهو قوله تعالى واستبقا الباب وقدت
قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب. شعر خرس اللسان وإن دموعي
تنطق. إن القلوب بحبه تتعلق ۝ لما رأيت أحبتي يوم النوى

شدوا الركاب لبينهم وتنفر فؤاده تسلطت لطوفان الدموع عليهم ٥
وبعثت أشجاني مخافة أغرق ٥ فناداه الحادي وقال لهم قفوا فإنكم
لا شك من تتعشق ٥ فأجبتهم بأنين صوت خاشع فأمت فيا منه عندكم
فتوقفوا ٥ زودوا الصبا الناظرين فلا أرى إلا سيوف البين حولي تبرق ٥
فكأنما امرأة العزيز تعلقت بقميص يوسف والقميص ممزق ووافق
ذلك الوقت أن العزيز مر بالباب في بعض حوائجه فإذا الوجبة
فالتفت فإذا الباب يحل ويباق فدفع الباب وقال مه فإذا يوسف
مقدود الثوب باكي العين وإذا زليخا ناشرة الشعر محمرة الوجه
باكية العين فقال العزيز متى أنتما فقالت زليخا يا سيدي غلامك
العبراني الذي ائتمنته على أهلك ومننت عليه بفضلك وأحللته
محل ولدك وغبطك به كل من في بلدك يريد أهلك بالسوء فأقبل
العزيز بوجهه على يوسف وقال يا يوسف ما كان هذا جزائي منك
ائتمنتك على أهلي وأحللتك محل الأولاد المكرمين ورجوت الخير
والانتفاع بك فصرت تخونني في أهلي فقال يوسف معاذ الله أن
أخونك في أهلك أو أرضى بذلك بل هي راودتني عن نفسي

وإليه الإشارة بقوله تعالى قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا
إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي فوقف
العزيز متحيرا ينظر إليها تارة وإليه تارة فقال له يوسف إن
لي شاهدا يشهد ببراءتي فقال ومن يشهد وليس معكما في البيت
ثالث إلا هذا الطفل وكان في البيت مهد معلق في الركن
فيه صبي رضيع لبعض قرابة زليخا لأنها كانت لا ولد لها وكانت
تحب الأولاد وتشتاق لها على وجه فوقع الأنين ونظر الشرقين
فرفع يوسف طرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي ترى مكاني ولا يخفى
عليك حالي وشأني وأنت أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين شعر
إليك مددت الكف من كل شدة ومنك وجدت اللطف من كل جانب ٥
وأنت ملاذي والأنام بمعزل وهل مستحيل في الرجا كواجب ٥ وإني
لأرجو منك ما أنت أهله وإن كنت خطاء كثير المعايب ٥ رجاؤك
رأس المال عندي وربحه وزهدي في المخلوق أسنى مناقبي ٥ فحقق
رجائي فيك يا رب واكفني شماتة عدو أو إساءة صاحب ٥ ومن
أين أخشى من عدو إساءة وسترك ضاف من جميع الجوانب ٥

فيا عجبا فيا محن أنت قادر على اللطف بمن حاله والعواقب. فأوحى
الله تعالى إلى جبريل عليه السلام أن أهبط على الطفل وشق لسانه حتى
يشهد بالبراءة ليبين يوسف فنزل الملك على الطفل فشق لسانه.
وأبلغه أمر ربه. فنادى الطفل من المهد أيها العزيز إن لك مما أنت
فيه عندي فرجا. فلما سمع العزيز كلام الصبي لها عن كل ما كان فيه.
وأقبل على الطفل متعجبا منه. فقال انظر إلى قميص الغلام فإن كان قد
من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين وختم على فيه إلى وقت كلامه. شعر ما أن يضيع لدى الإله
وسيلة حل المهيمن أن يخيب رجاه لما دعاه بقلبه صريفه. العاذ ربا
لا يرد الداعياه شهد الرضيع له وأنطقه الذي يجري مشيئته ويظهر
خافياه أوحى إلى جبريل أنزل مسرعا. فم الصبي يكون به وقضا بياه
شق اللسان ليستبين كلامه. وبلوح للصديق صدق أدياه فإذا به
يدعوه عندي راحة. ثم دعاك فكن لعون واعياه لك من القميص
دلالة وعلامة. فانظر إليه تريك للأشياه إن كان من دبر فيوسف
صادق أو كان من قبل يبتغي باغياه سبحان من يقضي ويحكم ما يشا.

فيعيش مقهورا ويقهر طاغيا إخوانى الدنيا تشبه قصر مصر. انتشبا الآب
فيها يوسف الصبي وزليخا الهوى وقميص الأعمال يعرض على يعقوب
الشفاعة. فمن رأى قميصه قد من قبل قال بخيا بخيا ومن رأى
قميصه قد من دبر قال أدخرت شفاعتي يا عبد شهوته يا مملوك لذته
يا أسير غفلته يا قتيل بطالته لم أنت عاهر بل عهار. الأرباب متفرقون
خير أم الله الواحد القهار. يا عبد الطبع طالع دستور الأحرار. المملوك
لا يعترض الأحكام. والمذنب لا يخصم الحكام. كيف يصحب قلبه خشوع
ورقة من يملك الدنيا رقه. تضرب عبدك إن عصاك مرة وتعصي
مولاك مرارا. كلما طلب قربك إلى الطاعة تزداد منها فرارا. سبحان
من هو بالكرم والعفو والحلم جدير. إن أصابتك بلية. قلت أنى هذا
قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير. اشترى إبرهيم بن أدهم
غلاما فلما وقف بين يديه. قال له ما اسمك. قال ما تسميني. قال ما شغلك
قال ما أشغلني. قال ما لباسك. قال ما ألبستني. قال فما اختيارك. قال
وكيف يكون للمملوك مع مالكه اختيار. فكان ذلك سبب توبته وصبره
من الأخيار. شعر لا تغضبن على قوم تحبهم. فليس ينجيك من أحبابك

الغضب ولا تخاصمهم يوماً إذا حكموا. إن القضاة إذا ما خاصموا غلبوا

قال مالك بن دينار رحمة الله عليه: احتبس المطر عنا بالبصرة فخرجنا
نستسقي مراراً فلم نر للإجابة أثراً. فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت
البناني ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السختياني وحبيب
الفارسي وحسان بن أبي سنان وعتبة الغلام وصالح المري حتى
صرنا إلى المصلى بالبصرة. وخرج الصبيان من المكاتب واستسقينا
فلم نر أثر الإجابة. فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت
البناني بالمصلى فلما أظلم الليل إذا أنا بأسود مليح الوجه دقيق الساقين
عظيم البطن عليه مئزر صوف فقومت جميع ما كان عليه بدرهمين فجاء بماء
فتوضأ ثم جاء المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده ده.
سواء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: إلهي وسيدي إلى كم ترد عبادك
فيما لا ينقصك. أنفد ما عندك أم نفدت خزائن ملكك. أقسمت عليك بحبك
لي إلا أسقيتنا الساعة غيثك. فما تم الكلام حتى تغيمت السماء ومطرنا
مطراً كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى إلا ونحن نخوض الماء إلى
الركب وبقينا نتعجب من الأسود. قال مالك: فتعرضت له وقلت له: يا أسود

أما تستحيي مما قلت. فقال: وماذا قلت. قلت: بحبك لي، وما يدريك
أنه يحبك. فقال: تنح عني. أيليق به أن يخيب من كرمه ظني. يا من غفل عن
حلول رمسه واشتغل بحظ نفسه. فأين كنت أنا حين خصني بالتوحيد
وألبسني ملابس التجريد. وأكرمني بمعرفته. أفتراه بدأني بذلك إلا لمحبته.
ثم قال: محبته لي على قدره ومحبتي له على قدري. فقلت: رحمك الله
ارفق قليلاً. فقال: إني مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير.
قال: فجعلنا نقفو أثره على البعد حتى دخل دار نخاسين وقد مضى من
الليل نصفه. فطال علينا النصف الثاني. فلما أصبح أتينا النخاس فقلت له:
عندك غلام تبيعه منا للخدمة. فقال: نعم ومائة غلام كلهم للبيع. قال:
فجعل يعرض علي غلاماً بعد آخر حتى عرض سبعين غلاماً. ولم أر صاحبي
بينهم. فقال: ما عندي غير هؤلاء. قال: فلما أردنا الخروج دخلنا حجرة خربة
خلف داره فإذا أنا بالأسود قائم. فقلت: هو هو ورب الكعبة. فخرجت
إلى النخاس وقلت له: بعني هذا الغلام. فقلت: يا أبا يحيى ذاك غلام مشؤوم
نكد. ليست له بالليل همة إلا البكاء ولا بالنهار إلا الصلاة والنوم. فقلت
له: لذلك أريده. قال: فدعاه فخرج وهو يتناعس. فقال لي: خذه بما شئت

بعد أن تبرأت من عيوبه فاشتريته منه بعشرين دينارا وقلت له ما
اسمه قال ميمون قال فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت إلي وقال
يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني فإني لا أصلح لخدمة المخلوقين فقلت
إنما اشتريتك لأخدمك بنفسي وعلى رأسي فقال ولم ذلك فقلت
ألست صاحبنا البارحة بالمصلى قال وقد اطلعت علي قلت أنا الذي
اعترضتك البارحة من الكلام قال فجعل يمشي حتى أتى مسجدا وصلى فيه
ركعتين ثم قال إلهي وسيدي سر كان بيني وبينك أطلعت عليه
المخلوقين وفضحتني فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشي وقد
وقف على ما كان بيني وبينك غيرك أقسمت عليك إلا ما قبضت روحي
الساعة الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فإذا
هو قد مات قال فمددت يديه ورجليه فإذا وجهه ضاحك وقد غلب
البياض السواد وكان الوجه كالقمر وإذا بشاب قد أقبل من الباب
فقال السلام عليكم أعظم الله أجركم في أخينا ميمون هاكم الكفن
فكفنوه فناولني ثوبين ما رأيت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك
فقبره إلى الآن يستسقى وتطلب الحوائج من الله عز وجل شعر

تجول قلوب العارفين بروضة تناديه من دونها حجب القرب وتشكرها
فيها وتجني ثمارها بنسيم روح الأنس بالله من قرب تكنفها في عالم
السر قوة فلولا الهوى لا تجال في ابتغاء الحب وأزهى بصداها صرف
كاسات حبه وبرد نسيم حل عن منتهى الخطب فيا للقلوب قد بنت
فتعوقت لدى العرش ثم زينت الملك بالقرب رضاها فأرضاها
فجابت مدى الرضى وحليت من المحبوب بالمنزل الرحب لها من لطيف
الفهم عزم سرت به وتهتك بالأسرار ما داخل الحجب فإن فقدت
خوف الفراق لأنها إذا أمنت حينا تطلب الأنس من قرب
سرت سرها بين الحبيب وبينها فأضحى مصونا عن سوى الرب في القلب

تم المجلس السادس

إلهي خاب وخسر من أمّل سواك. وفاز وظفر من تعرض لجدواك.
اللهم لا تجعل حوائجنا إلا إليك. ولا اعتمادنا واتكالنا إلا عليك.
أنت ملجأنا في الرخاء، وعند الشدائد. وأنت مقصدنا عند طلب
الفوائد. أجرنا اللهم منك على أحسن الأحوال وأجمل العوائد.
وأنقذنا من جميع الكرب والشدائد. اللهم تقبل منا عملنا. وبلغنا بكرمك
أملنا. وأصلح خللنا. واغفر اللهم زللنا. واختم بالصالحات أجلنا.
وأمن في المعاد خوفنا ووجلنا. نرجو عفوك لغفرنا. ونطمع في
تيسيرك لعسرنا. ونعتمد على تجبيرك لكسرنا. ونثق بعوائدك الأولى
لجبرنا. يا من تقدس عن جارحتي الأذن والعين اقبض عنا ما ركبنا
من الدين. اللهم خذ بأزمة قلوبنا إلى مرضاتك. ونور أفئدتنا بتنزيه
ذاتك وصفاتك. وأجرنا منك على جميل عاداتك. وأنزل فينا
رزقنا جزيل بركاتك. حتى لا نحتاج إلى المخلوق. ولا نمد أيدينا
لعطاء مرزوق. ولا نلتمس الرزق بشيء من أنواع الفسوق. يا من
يبعث إلى كل حي رزقه إليه ويسوق. اللهم أصلح نفوسنا الأمارة.
واعمر قلوبنا بذكرك أحسن عمارة. وانقلنا إلى أرباح معاملتك

من الخسارة. وهب لكل منا يسره وأزل عنه إعساره. وبلغنا بفضلك المرام. واكفنا بالحلال عن الحرام.
واغفر لنا سوالف الإجرام. يا ذا الجلال والإكرام. أغننا بفضلك عن جميع الأنام. يا من لا تأخذه سنة
ولا منام.

اللهم املأ قلوبنا من مخافتك. واسبل علينا ستور رحمتك ورأفتك. ودبرنا بأحسن
التدبير. واجعل ألسنتنا رطبة بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير. ويسر علينا ما نخاف
من العسير. فإن تيسير العسير عليك سهل يسير. والطف بنا فيما جرت به المقادير.
إنك على كل شيء قدير. يا من يجيب المضطر إذا دعاه عند تضرعه والتجائه. يا من يبلغ
السائل غاية أربه ورجائه. يا من لا يمن على العبد بعطائه. يا من انفرد بعظمته وجلاله
وكبريائه. أوصل نعمك السابغة إلينا. وانصرنا على من بغى علينا. ووفقنا للعمل لما
بين يدينا. واهدنا بعنايتك فلولا عنايتك ما اهتدينا اللهم ووسع من الحلال أرزاقنا.
وحسن مع خليقتك أخلاقنا. واصرف من الدنيا طمعنا وأعلاقنا. واجعل منك لا
من سواك وجلنا وإشفاقنا. يا من يبتدئ بالنعم من غير تعرض ولا استدعا. يا من
يجيب المضطر إذا اجتهد في الدعا اللهم اغفر إساءتنا لإحساننا. وتجاوز عن خطايانا
وعصياننا. ووفقنا للثبات على ديننا وإيماننا. ولمراعاة حقوق إخواننا. ولعدم
مراءاة أخلائنا وأخدائنا. ولا تجعل النار سجنا لأجسادنا الضعيفة وأبداننا اللهم
إننا ببابك وقوف. وعلى الإقرار بتوحيدك عكوف. فإن طردتنا فمن يردنا إلا إياك.
فاشغلنا بعمل نبلغ به رضاك اللهم تفضل علينا بالقبول والإجابة. وارزقنا صدق التوبة
والإنابة. واجعلنا ممن رجع إليك فأكرمت مآبه. يا من أمد بعنايته أولياءه وأحبابه.

بسم الله الرحمن الرحيم المجلس السابع في قوله تعالى إذ قالت
الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه الآية الحمد لله مطلع أقمار
البراهين من قعر بحر ظلمات الغيوب في طباق آفاق قلوب
العارفين ومنبت أزهار نوار أنوار المكاشفات في روضات جنات
أفئدة أفهام المتأملين بإدرار مدرار ماء رون عن الحنان إن من
أثر لجذبتين باعث رياح ركائب الأرباح في صحصاح بطاح
صدور سترة الأسرار بين بدن غيب غيبة بيدا يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا
إن الله عنده أجر عظيم وذلك جزاء المحسنين مظهر ورد الأوراد
وأقاح لجي ونسرين السر وسوسن الأنس يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار دون المؤمنين منطق أطيار الأوطار على أفنان بنان
البيان بألحان الشهادة له بالجلال والعظمة والكبرياء والعلم واليقين
فالريحان تترنح من تلاف مزان الغمام والنعمان يتمايل في حضر بين
الواردات في مدرسة الأوام على الدوام والزعفر شعر بتشبيه نوح
الحمام ونسرت بركائب النجائب من ميدان المستحبين فانظر أيها
المعتبر

المعتبر إلى ازدحام ركائب نجائب العجائب وكل يسبح في تيار قدرته
ويقول بلسان فطرته لا إله إلا الله الملك الحق المبين خلق آدم
من ماء وطين وجعله أبا البشر أجمعين وصور عيسى بكلمة ونفخ
فيه من روحه فإذا به يتحرك في جنبه في بطن أمه ويسبح
وجعله وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس
في المهد وكهلا ومن الصالحين أحمده حمد الشاكرين وأسأله
ثواب الذاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي
تنزه في وحدانيته عن الآباء والبنات والأزواج والأصهار
والأعوان والأنصار والحدود والأقطار والحلول والقرار
والصاحبة والقرين وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
وحبيبه وخليله وأمينه ودليله النبي العربي المكي الأبطحي الزمزمي
الأمين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين أيدهم الله
على عدوهم فأصبحوا ظاهرين صلاة لا تنحصر بعد العادين تعمهم
وتدوم إلى يوم الدين وسلم كثيرا شعر وجز إلهك أيها المتواري
فهو المنزه في العلى عن ثانيه واذكره ذكر معظم لجلاله واشكره

الذي بعثه الله رحمة للعالمين

في الابتداء والاعلان ٥ وانظر بعين القلب في آياته . فهذا الذي تتهب عن
النسيان ٥ فلكم لمن ابيه وداله . ومن العجائب خلقة الانسان ٥
سواه من ماء مهين خاثر . واخصه بفصاحة اللسان ٥ قل كيف يجحد
من عوارف فضله . تتلو زواجها بكل مكان ٥ ابدا تخالفه وتنشر فضله .
ومع الخلاف تمد بالاحسان ٥ هذا الدليل على هلاك الهنا . وتدل فعلتنا
على النقصان قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين .
ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين وهب الله المهيمن السلام .
لعيسى عليه السلام عشرة اشياء . اولها الولادة بغير اب قيل ان
جبريل عليه السلام نزل على مريم فنفخ في جيبها . فلم تصل النفخة الى الحلق
الا والجنين يتحرك في البطن الثاني تكلمه للناس في المهد كما كان
يكلمهم كهلا . قال الله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا . الثالث اتاه
الله الكتاب فحفظ في بطن امه . وكان يدرس في بطنها والام تسمع
قراءته . الرابع يبرئ الاكمه والابرص باذن الله . الخامس يحيي
الموتى باذن الله . السادس تخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه

فيكون

فيكون طيرا باذن الله . قيل انه كان مع الصبيان فقال لهم اتشتهون
ان اصور لكم من الطين فقالوا الخفاش لانه اعجب الخلق ولانه لا
عظم فيه . فاخذ ترابا وجعله في كفه . ثم بزق عليه ثم قال كن طيرا
باذن الله . فاذا به خفاش يطير كما تشتهوه . السابع الزهادة في
الدنيا . فانه كان يلبس الشعر . ويتوسد الحجر . ويستتر القمر وكان
له قدح يشرب فيه الماء . ويتوضا . فرأى رجلا في الوادي يشرب
بيده . فقال لنفسه يا عيسى هذا ازهد منك فرمى بالقدح وكسره .
ولقد ساح يوما في بعض البراري فلفحته الشمس واشتد عليه الحر .
فاذا بخيمة عجوز فجاء اليها واستظل بظلها . فخرجت العجوز اليه
وطردته . فقام وهو يضحك فقال يا مسكينة ما انت اخرجتني انما
اقامني الذي لم يرد ان يجعل لي نعيما في الدنيا . الثامن الحظ كما
جاء في الخبر ان الله قسم الحظ على عشرة اجزاء . فاعطى الخلق كلهم
جزءا واحدا . واعطى عيسى التسعة . التاسع رفعه الى السماء . فقوله تعالى
بل رفعه الله اليه . العاشر نزوله في آخر الزمان الى الارض قال
النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه

وتلد عيسى وتزوله من آخر الزمان عند انفجار الصبح ما بين مهرودتين
وهما ثوبان مصبوغان بالزعفران أبيض الجسم أصهب الرأس
أفرق الشعر كأن رأسه يقطر منه الدهن عليه برنس بيده حربة
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الله على يديه المسيح الدجال
ويقبض المال قبضا وترتفع حمة كل ذات حمة ويبعث الله له أهل
الكهف فيغزون معه وينبسط الأمن في المشرق والمغرب حتى يرتع
الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الغلمان
بالحيات ويتزوج عيسى امرأة من غسان حتى يعلم من كان يقول فيه
البهتان أنه من ولد آدم عبد لله محتاج يأكل كما يأكلون ويشرب
كما يشربون وينكح كما ينكحون ويعمر في تسعين ألفا منهم أصحاب
الكهف ويخرج الكتب من غار أنطاكية حتى يحكم فيها بين أهل التوراة
بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور
وبين أهل الفرقان بالفرقان ويكشف الله له عن مدينة كانت
الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام لبنة من ذهب ولبنة
من فضة فلما مات سليمان سلط الله الريح على الرمل حتى سترتها.

فيفتحها

فيفتحها عيسى عليه السلام بين المسلمين ويخرج الله له التابوت
الذي أمر أرميا أن يرميه في بحيرة طبرية فيه بقية مما ترك آل
موسى وآل هرون ورضاضة الألواح وعصا موسى وقباء
هارون وعشرة أصوع من المن وشرائح السلوى ادخرتها بنو ا
اسرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت على عدوه كما كان يستفتح
من كان قبله وينتشر الإسلام في المشرق والمغرب والجنوب
والشمال ويعمر عيسى أربعين سنة سنة كالشهر وشهر كالجمعة
وجمعة كاليوم ويوم كالساعة ثم تقبل ريح باردة صفراء ألين
من الحرير وأفوح من المسك فتقبض روح عيسى ومن معه من
المسلمين حتى لا يبقى على وجه الأرض مسلم ثم تطلع الشمس من
مغربها ويغلق باب التوبة ومن كتاب الغرائب وإظهار العجائب
قيل إن مريم حين حملت بعيسى عليهما السلام دخلت عليها أختها
لتزورها في محرابها وكانت أختها زوج زكريا عليه السلام
وكانت حاملا بيحيى عليه السلام فقالت لها أختها يا مريم أفي بطنك
شيء قالت وما سؤالك عن ذلك قالت إني أجد هذا الجنين

الذنب من بطن يسجد للذنب في بطنك شعر أظنك حبلى أم ببطنك ابنه

الأضعفين واصدق في التكلم أحسن حسنين ساجدا للذنب ثوين

ببطنك ذا أنا فاسمع القول وافهم فنادى لسان الحال هذا ابنكم

وروح إله العرش عيسى بن مريم فكم ميت يحيى ويبرئ أكمه

وكم حكمة يبدي بغير تعلم. وقيل لما أرادت وضعه ضعف بنائها

عليها فبقيت سبعة أيام في طلقها ولم ينزل بأحد من النساء في

وقت الوضع ما نزل بحواء ومريم عليها السلام. فلما وضعت

تفكرت في لوم قومها واختلاف أقوالهم فيها. فقالت يا ليتني

مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا. فإذا به يناديها ألا تحزني قد

جعل ربك تحتك سريا. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط

عليك رطبا جنيا. فهزت النخلة وكانت شجرة لها سنون لم تثمر

شيئا فأورقت وأثمرت وأطعمت من ساعتها وتهصرت أوراقها

عليها فأظلتها. وجرت لها عين من ماء بارد. فأكلت من الثمر

وشربت من الماء وغسلت جنبها. وأتاها قومها يهرعون

ويبسطون ألسنة الملامة فيها. فإذا بالولد قد توكأ على يمينه.

وقال

وقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا

أينما كنت وأوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا. وبرا بوالدتي

ولم يجعلني جبارا شقيا. والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت

ويوم أبعث حيا. لما كانت مريم تخدم المسجد الأقصى قيل لها

ألا تتزوجين. فقالت لا. فقيل لها لم. فقالت لأن لساني مشغول

بذكر الله تعالى وبدني مشغول بخدمة الله تعالى وخدمة بيته. وقلبي

مشغول بمحبة الله تعالى فلو تزوجت اشتغل لساني بكلام الزوج

وبدني بخدمته وقلبي بمحبته. فلما امتنعت عن التزويج أعطاها الله

الولد بغير زوج. والرزق من الجنة بغير تعب وأنطق ولدها ببراءتها

في غير أوان نطقه شعر أتوها وقد راشوا نبال عتابها. وفوق كل

منهم نحوها سهامه وظنوا ظنونا والظنون كواذب بها استوجبوا الإبعاد

والطرد واللومه فلما دنوا منها أشارت إلى ابنها. وقالت سلوه إنه قد

برا خصامه فنادى من المهد من بعد ما أتى ألا إنني عبد لمن علم الأشياء

هداني واهداني سبيل رشاده. وأنطقني في المهد من أنعم الحكماء

وخصصني بالنفع منه فها أنا بقدرة ربي أبرئ الأبرص الأعمى وهو

أحد الثلاثة الذين تكلموا في أوان الصغر. قال أبو هريرة رضي الله عنه:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة. عيسى بن
مريم. وصاحب جريج. وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة.
فجاءته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي
فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي
فقالت يا جريج. فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته. فلما
كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج. فقال يا رب أمي
وصلاتي فأقبل على صلاته. فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه
المومسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته. وكانت امرأة
بغيا بغي زانية. فقالت إن شئتم لأفتننه لكم. قال فتعرضت له
فلم يلتفت إليها وتمسك بالورع. فأتت راعيا كان يأوي إلى الصومعة
فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت منه. فلما ولدت قالت هو من
جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته. وجعلوا يضربونه.
قال ما شأنكم. قالوا زنيت بهذه المرأة البغي وقد ولدت منك ولدا.
فقال وأين الصبي فجاءوا به إليه. فقال دعوني حتى أصلي فصلى
فلما

فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه. وقال يا غلام من أبوك.
قال فلان الراعي. قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به.
وقالوا نبني صومعتك من ذهب. قال لا أعيدوها من طين كما كانت
ففعلوا. الثالث بينا صبي يرضع أمه. فمر رجل راكب على دابة فارهة
ذو شارة حسنة. فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا. فترك
الثدي وأقبل عليه فنظر إليه. وقال اللهم لا تجعلني مثله. ثم أقبل على
ثديه. فرجع يرضع. قال فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه وهو يمصها. قال ومروا بجارية
وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم
الوكيل. فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها. فترك الرضاع ونظر
إليها وقال اللهم اجعلني مثلها. فهنالك تراجعا الحديث. فقالت مر
برجل حسن الهيئة. فقلت اللهم اجعل ابني مثله. فقال اللهم لا — بهم
تجعلني مثله. ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت
سرقت. فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها. فقلت اللهم اجعلني مثلها — فقال
فقال إن الرجل كان جبارا. فقلت اللهم لا تجعلني مثله. وإن هذه

الامة يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم
اجعلني مثلها ذكره مسلم فهذه الثلاثة من الحديث الذي رواه ابو
هريرة واما الاربعة الاخر التي هي كمال السبعة فمن طرق اخر

الرابع صاحب الاخدود بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
ذات يوم اذ رفع راسه الى السماء ثم ارسل عينيه بالبكاء وقال
ماذا انزل ثم تلا عليهم والسماء ذات البروج حتى بلغ الى قوله
تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود ثم قال صلى الله
عليه وسلم اخبرني جبريل عليه السلام ان ملكا جبارا كان
صاحب سحره ونجوم وكهانة وكان له شيخ ساحر كاهن يصدر
الملك عن رايه فقال الشيخ ايها الملك قد كبرت سني ورق عظمي
واريد ان تنظر لي غلاما اديبا اعلمه العلم فيكون خلفا مني فارسل
الملك غلاما كان عنده فصار يختلف الى الكاهن فمر ذات يوم فسمع
بكاء من تحت الارض فنظر فاذا هو سرب فدخل فاذا رجل راهب
عليه ثوبان من شعر فقال من ادخلك علي فاخبره برغبته في الخير
فاقام معه يومه الى الليل فقال الراهب اعطني موثقا الا تدل علي

احدا وان قتلت او حرقت بالنار فاعطاه موثقه ثم انصرف
الى الملك فسأله عن حاله وغيبته فكره ان يغش على صاحبه
وكره ان يكذب فضربوه واوجعوه ثم وجهوه الى الكاهن
فدخل على الراهب واخبره خبره فساءه ما لقي فقال له اذا سرت
الى الساحر فقل له كنت عند اهلي واذا سرت الى اهلك فقل لهم
كنت عند الساحر فمكث كذلك زمانا حتى استفرغ علم الراهب
وفاق فيه فمر يوما ببعض وزراء الملك وكان قد عمي فقال له
الصبي ارايت ان رد الله عليك بصرك اتؤمن بالله قال نعم
فمر يده على عينيه فعادت كما كانت فامن بالله ثم دخل على الملك
فقال من ابراك قال مولاي قال من مولاك قال مولى الشاب قال
ومن مولى الشاب قال الله فاغتاظ الملك لذلك وعرض عليه ان
يرجع الى دينه فابى فقال من دلك على هذا قال الشاب فامر به
فجاء فقال له ويحك ما يقول هذا قال يقول الحق الله هو الذي ابراه
وهو على كل شيء قدير فامر بصلبه فلم يمت فطعنه بالرماح فلم ينفذ
عليه فامر به ان يحرق وهو على خشبة فلم يحترق فامر برميه في

الحذف وأن يرموه بالسهام فلم تصل السهام إليه شعر لئن أضرم الأعداء
نار عنادهم وجاؤوا جميعاً بالمضرة والكيد وإن عقدوا عقد الخلاف
بزعمهم ورشوا سهام البغي من القرب والبعد فلست أبالي بالذي
يفعلونه إذا كنت مولاي بغلبتهم وحدي وإن عذاب فيك عذب
مذاقه وطعمه في القلب أحلى من الشهد وما فقد نفسي فيك
صعب لأنني وجدت لذيذ الوصل يحصل في الفقد فمكث كذلك
سبعة أيام ثم قال أيها الملك إنك لا تقدر على قتلي حتى تأخذ
سهماً من كنانتك ثم تقول اللهم رب هذا الغلام اقتله فأخذ
الملك سهماً من كنانته والناس ينظرون إليه ثم قال اللهم رب هذا
الغلام اقتله فضرب السهم نحره فسال دمه ومات فقال الناس
آمنا برب هذا الغلام فحفر الملك في الأرض أخدوداً وأضرم النار
ثم دعا بالناس فكل من آمن بالله أحرقه وكل من رجع لدينه تركه
فجيء بامرأة معها رضيع فعرض عليها الكفر فأبت فأمر بها إلى
الأخدود فلما نظرت إلى النار أشفقت على الصبي وهمت أن ترجع
فأنطق الله الطفل فقال يا أماه لا تكفري بعد إيمانك واصبري

فإنا

فإن الله يجعلها عليك برداً وسلاماً فرمت بنفسها مع ولدها في
النار ذكره مسلم والخامس صبر ماشطة بنت فرعون قال ابن
عباس كان لفرعون خازن من بني إسرائيل اسمه حزقيل وكان
مؤمناً كتم إيمانه مائة سنة وكان قد لقي من لقي من أصحاب يوسف
وكانت امرأته ماشطة ابنة فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط رأس
بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله
فقالت لها ابنة فرعون وهل لك إله غير أبي فقالت إلهي وإله
أبيك وإله أهل السماء والأرض واحد لا شريك له فقامت فدخلت
على أبيها وهي تبكي وقالت يا أبي إن الماشطة زوجة حزقيل
تزعم أن إلهك وإلهها واحد فأرسل إليها فأوقفها بين يديه
وسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك ارجعي إلى عبادتي
فقالت لا أفعل فأمر بأربعة أوتاد من حديد فسمرت يداها ورجلاها
وأرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها لا أزيل عنك هذا العذاب
حتى ترجعي إلى عبادتي فقالت والله لو عذبتني مدة الدنيا ما
رجعت عن ديني وكان لها ابنان فأتي بالكبير وقال لها إن لم

ترجعي عن دينك والا ذبحته. فقالت: لا أفارق ديني فذبح على
صدرها. ثم أتي برضيع لها فوضع على صدرها. فقال: ان لم ترجعي
عن دينك والا ذبحته. فنظرت الى الصبي وأدركها الاشفاق
عليه فتكلمت شعر بعينك ما ألقى من البث والبلوى فعلمك
أغناني عن الشرح والشكوى فقد أنفذ البين المشت مقاتلي
وصبري ما قد بليت به نضوي أقلب طرفي في الوجود فلا أرى سوى
من بري قلبي الذي من السلوى وحقك ما أعيا بما فيك بالذي إذا كنت
ترضاني فقد صحت الدعوى وما أشتهي الا أن أكون شهيدة عسى أن
في العقبى أشاهد من أهوى فأنطق الله الطفل وقال: يا أماه لا تحزني
واصبري على ما نالك فالله قد بنى لك بيتا في الجنة. ذكره وبتمه.
والسادس مبارك اليمامة قال أنس بن مالك: كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما قاعدا اذ دخلت عليه امرأة بيدها صبي رضيع وكانت
من أهل اليمامة فجعل الصبي ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: يا غلام من أنا. فقال الصبي بلسان فصيح: أنت رسول الله وخاتم
النبيين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أحسنت أيها الصبي بارك الله

فيك

فيك وأمسك الله لسانه الى وقت كلامه. قال أنس: فكان الصبي
بعد ذلك لا يدخل بيتا ولا يقعد في موضع الا ظهرت بركته على
أهل ذلك الموضع حتى سمي مبارك اليمامة. ذكره في كتاب الغرائب
شعر نطق الصبي ونطقه برهان وبدا الدليل لمن له ايمان
ناداه خير الخلق قل لي من أنا فالصدق من وقع العقاب أمان
فأجابه أنت الرسول المرتضى أنت الختام وحبك الغفران
صلوا عليه واسمعوا في ذكره فله لدى رب البرية شان والسابع
شاهد يوسف عليه السلام حين شهد للعزيز ودله على تمزيق
القميص فلما رأى العزيز القميص قد من دبر قال لها ما أخبر الله
عنه انه من كيدكن ان كيدكن عظيم قال أبو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان ثم تلا قوله
تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا ثم أقبل على يوسف فقال
يوسف أعرض عن هذا أي اكتمه. ثم قال واستغفري لذنبك انك
كنت من الخاطئين قال الزمخشري ما كان العزيز الا حليما وقيل
انه كان قليل الغيرة قال الشيخ أثير الدين أبو حيان في تفسير هذه

الآية الكريمة. وتربية إقليم مصر اقتضت هذا. بعون قلة الغيرة ثم قال
وأبين هذا مما جرى لبعض ملوك بلادنا. وهو أنه كان مع ندمائه
المختصين به في مجلس انس. وجارية تغني من وراء الستارة.
فاستعاد بعض خلصائه بيتين من الجارية. وكانت قد غنت بهما.
فما لبث أن جيء برأس الجارية مقطوعاً في طست. وقال له الملك
استعد البيتين من هذا الرأس. فسقط في يد ذلك الرجل المستعيد
ومرض مدة حياة ذلك الملك. أقول وأين غيرة هذا الملك على
جاريته. من غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه حيث قال
تعلقته سكران من خمرة الصبا. به غفلة عن لوعتي وتحسبي
وشاركني في حبه كل ناظر. يشاركني في مهجتي بنصيب فلا تلزموني
غيرة ما ألفتها. فإن حبيبي من أحب حبيبي. فقالت له يا يوسف
فضحتني. لا أسلمنك للعذاب بعد يومك. حتى يبتل جيبك كما
بللت جيبي. فقال لها إن كنت احتقرتيني لتعذبيني. فالله حسبي
ونعم الوكيل. فاشتغلت عن ذلك بحلمها. وشاع الخبر بمصر. أن
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه. ويمتنع منها. وهو قوله تعالى

راودت

وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد
شغفها حباً. وهو لا يرضى بها. ولا يميل إليها. إنا لنراها في ضلال
مبين. أي في هلاك وخسران مبين. كان الحسن يقول لو شغفها
لماتت. لأن الشغاف الحجاب وهو سويداء القلب. فلو وصل الحب
شغافها لماتت. وقيل إن الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد وهي
جلدة بيضاء. فلصق حبه بقلبها. كالتصاق الجلدة بالكبد. فاجتمعن
نساء الملوك والقادة. في مجلس. فتذاكروا أمرها. وقلن يا أخزى
الله عنهن. إنا لنراها في ضلال مبين. أي في تيه وحيرة. فبلغ زليخا
ذلك. فعظم عليها. وأرادت أن تبين عذرها لديهن شعر
أحباب قلبي وما الأحباب غيركم. إذا استحالت من الأحوال أحوال
كم تهجرون بلا ذنب ولا سبب. وتزعمون بأن الناس قد قالوا
لا خفف الله عنهم إن هم سكتوا. ما لذة الحب. إلا القيل والقال صنعت
صنيعاً وأرسلت إليهن رسلاً تدعوهن إلى ضيافتها. وهيأت لهن
مجلساً. قيل جمعت عشر نسوة. ذات أزواج من بنات الملوك. وعشر
عذارى من بنات الملوك. وعشرين امرأة من غيرهن من وجوه الناس

وجعلت بين يدي كل واحدة صحفة من عسل وأترجة وسكينا حادا.
قال ابن عباس متكأ أي أترجا وقال سعيد بن جبير متكأ طعاما
وشرابا. وقيل هيأت لهن مجالس يتكين عليها. فقالت لهن زليخا
ما حقي عليكن. فقلن لها أنت سيدتنا وكبيرتنا والطاعة فينا نسمع
لك ونطيع. قالت بحقي عليكن إذا أخرج عليكن فتى يوسف ألا قطعتن
له ثمارا في أيديكن وأعطيتنه بالأكل. فقلن لها حبا وكرامة. وأقبلت
عليه. وقالت يا يوسف أطعني اليوم وأعصني أبدا. فقال أما ما لا
يكون فيه سخط ربي فلا آبى. فقالت دعني حتى أزينك. وإن
كنت مزينا. قال اصنعي ما بدا لك. فرصعت ذوائبه باليواقيت
وكللت جبينه بالدر وألبسته قباء أخضر ومنطقته بمنطقة من
ذهب أحمر. ووضعت منديلا من السندس على عاتقه وكاسا من
الذهب في يده. وقالت أخرج عليهن فلو رأين منك ما رأيت
لذهلن عن أنفسهن ولتركن الطعام والشراب ولمن أنفسهن
كما لمتني. شعر يا عاذلين ولم تروا المحبوب رفقا القلب والمكروب ۝
ما عذلكم في الحب عندي نافع. ليس الخبير به كالمغلوب ۝ أنا فخرجت

عن العتاب وسمعه. وخلعت طوق تعرضي للحبيب ۝ ولبست ثوب
تذللي للجلالة وفنيت عن بعدي وعن تقريبي ۝ فلو أنكم أبصرتم ثمرة
عزتي ثم وتجتنوا النشتت المكروب ۝ لملكت رقي قائل شعرا فتعيتم
فلتي ظل من التعذيب ۝ وما أحسن قول القائل مفردا أين هذا المعنى ۝
ومن العجائب أن مقتول الهوى أبدا يحن إلى لقاء القاتل فخرج عليهن
وهن قاعدات يقطعن الأترج. فلما رأينه أكبرنه أي أجللنه.
ورأينه في أعينهن كبيرا. قيل حضن من الدهش قال ابن عباس
أمنين وأمذين من الدهش. وصرن شبه السكارى والحيارى
لكثرة التعجب منه والإمعان من النظر إليه. وزعمن أن يقطعن له
ثمارا في أيديهن كما شرطت زليخا عليهن فصرن يقطعن أيديهن وجعلت
الدماء تسيل من أحجارهن وهن لا يجدن ألم القطع ولا حرارة
السكاكين ولا وقوع الدم على الأحجار. ولم يجدن ألم الجرح أيديهن
لاشتغال قلوبهن بحسنه. ويوسف يقول ويحكن ماذا تصنعن
بأنفسكن إنما أنا عبد من عبيد ربي. وزليخا تضحك مما تراه منهن
من تقطيع أيديهن وذهاب عقولهن. فلما غاب عن أعينهن

رجعن مع حسهن. فقالت لهن ويحكن أنتن من لاحظة ساعة واحدة
فعلتن بأنفسكن هذا. وأنا منذ سنين أقاسي منه ما أقاسي وأخدمه
على أطراف البنان وهو لا يعيرني طرفه. ولا يلتفت نحوي فقلن
حاش لله ما هذا بشرا من الآدميين إنما هو ملك من ملائكة السماء
مربنا. فقالت لهن ما هذا الذي فعلتن بأنفسكن فلما رأين ما نزل
بهن أدركهن الخجل وذكرن ما لهن فيه. وهو قوله تعالى فذلكن
الذي لمتنني فيه. أي في حبه. قيل أقرت بأمرها وحالها حين رأت ما
رأت من عذرها ثم صرحت بما فعلت من شدة كلفها به. فقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم أي امتنع. وقيل استعصم بربه. وإنما
صرحت به لأنها علمت أنه لا ملامة عليها منهن وقد أصابهن ما أصابهن
من رؤيته. فقلن لها إنك لمعذورة. ثم ناحت بكلمة في أمره وتوجعت
من إعراضه عنه شعر يا عاذلي إن ألم في الهوى عذلي ولم تروا مسعدا
من مخلوقين ٥ كفوا إلى أن تروا ما قد بليت به. فإن وجدتم إلى اللوم من
فلوموني ٥ ظني فتنت به لكن يكلفني ما لا أطيق فيسبيني ويضنيني ٥
بمر والحسن به غوى فاتبعه. فالحسن يعرفه والشوق يغويني ٥

[illegible]

قال عكرمة. كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر
ليلة البدر على سائر النجوم قال كعب الأحبار كان يوسف عليه
السلام. حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق
أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خميص البطن صغير
السرة. إذا ابتسم رأيت النور من ضواحكه وإذا تكلم رأيت
في كلامه شعاع الشمس من ثناياه. لا يستطيع أحد وصفه. ولا
نعت لطفه. وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه
آدم يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه من روحه. إلا الطول وقيل
إنه ورث ذلك الحسن من جدته سارة. وكانت قد أعطيت
سدس الحسن فأذنت زليخا للنسوة في الخلوة به. طمعا في أن
يملن إليها. فجعلت كل واحدة منهن إذا خلت به دعته إلى نفسها
وشكت إليه وجدها. فقال يوسف يا رب كانت واحدة وقد
صرن جماعة. رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه عد السجن نعمة
من الله عليه إذ هو سبب النعم منهن قيل لو لم يقل رب السجن أحب
إلي لم يبتل لأن الأولى بالعبد أن يسأل الله العافية. ذكره البغوي

وقوله أصب إليهن من الصبوة. وهو الميل إلى الأمر المكروه فاختار
السجن على صحبتهن واستغاث بربه في صرفهن عنه وبعدهن منه.
قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم. فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
إنه هو السميع العليم شعر رفعت قصة أشواقي وأشجاني وجئت
نحوك يا من جل عن ثاني ٥ كم رمت إبداء ما قد حل من جلدي لكن
علمك بالأسرار أغناني ٥ أنت العزيز وإني ذو ذل ومسكنة. أنت
القريب وبذل الروح قرباني قيل كانت النسوة أربعين امرأة.
عشر منهن قلن قطع الله قلب زليخا كم تراود فتاها. وعشر
منهن قلن إن زليخا فجرت بفتاها. وعشر منهن قلن إن زليخا
صارت مجنونة حين عشقت فتاها. وعشر منهن قلن سلوا الله
العافية فإنه ربما يبتلى المرء. لأن القلب بيد مقلب القلوب
وما سمي قلبا إلا لتقلبه. فبلغ زليخا فصنعت وليمة. ودعتهن فأما
العشر اللاتي قلن قطع الله قلبها لما نظرن إلى يوسف افتتن به
حتى كادت تنقطع قلوبهن قال وهب بن منبه مات منهن تسع
شوقا إليه ووجدا عليه. وأما العشر اللاتي قلن فجرت بفتاها صرن

زانيات. وأما العشر اللاتي قلن صارت مجنونة صرن مجنونات.
وأما العشر اللاتي قلن سلوا الله العافية. لما نظرن إلى يوسف
ونوره آمن بالله وحده فيا متصرفين في إطلاق الأبصار في ليلهم
ونهارهم. جاء توقيع العدل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور. والقلب بيت الرب
بدليل ويسعني. وما يرضى المعبود مصاحبة الأصنام واعجبا لزليخا
أمكنها أن تبدي محبوبها. يوم أخرج عليهن وهو لا يقدر أن يرى
العذال ما رأى على الحقيقة ليلى الأغبش ولو رأى ليلى معه من
عذل عذر شعر عذل العواذل حول قلبي التائه. وهوى الأحبة منه
في سودائه ٥ القلب أعلم يا عذول بدائه. وأحق منك بجفنه وبمائه ٥
لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك مثل حشائه في الخبر
من نظر إلى الأجنبية حراما تكوى عيناه بمسامير من نار. عن عبد الله
ابن أحمد المؤذن رحمه الله قال كنت أطوف حول الكعبة وإذا أنا
برجل يتعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم أخرجني من الدنيا
مسلما. لا يزيد على ذلك شيئا. فقلت له لم لا تزيد على هذا الدعاء

شيئاً. فقال لو علمت قصتي كنت تعذرني فيما فعلت. وما قصتك؟ قال كان لي
أخوان وكان الأكبر منهما مؤذناً أذّن أربعين سنة احتساباً.
فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيئاً
فأخذه بيده وأشهد على نفسه من حضر أنه بريء مما فيه ثم تحول
والعياذ بالله إلى دين النصرانية فمات نصرانياً. نسأل الله العافية.
والأخ الآخر أذّن ثلاثين سنة احتساباً. فلما حضره الموت
فعل كما فعل الأخ الأكبر فمات على النصرانية. نعوذ بالله من مكر الله.
وإني أخاف على نفسي أن أصير مثلهما فأدعو الله أن يحفظ علي
ديني. فقلت ما كان ذنبهما؟ قال كان أحدهما ينظر إلى النساء الأجانب
والآخر إلى الشباب. يا مطلقاً نظره في الشهوات يا من لا يراقب
الله في الخلوات يا مجترئاً على فعل المحرمات يا من لا يغتنم الأوقات
المعطلات يا مشغولاً بحب الزائلات يا مغروراً باللذات الفانيات
أما اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وتمسكوا بحبل اغترارهم
ولم يقبل منهم قول اعتذارهم عندما نادى منادي إنذارهم
قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أين الذين كانوا إلى الشيطان

يتحببون وبالرشا إلى السلطان يتقربون ورفعة المنازل يطلبون
وفي اللذات يتقلبون وبنعم الله يكفرون ويتجبرون على عباد الله
ويتكبرون وإذا وعظوا لا يسمعون وقبائح أبدان الناس يطلعون
وحقوق الله من الزكاة وغيرها يمنعون مزجت لهم كؤوس المنون
فهم لها يتجرعون وتركوا الأموال التي كانوا لها يجمعون وفارقوا
النعيم الذي كانوا لفراقه يجزعون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
ندموا حيث لا به ينتفعون طالما مرت بهم العبر وهم يغفلون
فلو رأيتهم في حلل الأسف يرفلون ويساقون يوم القيامة إلى
العذاب وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم
الخاسرون. شعر: يا نفس توبي فإن الموت قد حانا. واعص الهوى
فالهوى ما زال فتانا ۝ أما ترين المنايا كيف تلقطنا. لقطاً وتلحق أخرانا
بأولانا ۝ في كل يوم لنا ميت نشيعه. نرى بمصرعه آثار موتانا ۝ يا نفس
ما لي وللأموال أتركها. خلفي وأخرج من دنياي عريانا ۝ ما بالنا نتعامى
عن مصائرنا. ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا ۝ كم قد رأينا أناساً صالحين
مضوا. موتى وقد سلبوا دنيا وإيماناً ۝ واستبدلوا الكفر بالإيمان

وانفصلوا بنسوة خائفة من الموت علانا ه أبعد خمسين قد قضيتها
لعبا قد آن تقضيها فقد آن قد أناه ه ابن الملوك وأبناء الملوك ومن
كانت تخر له الأذقان إذ عاناه ه صاحت بهم حادثات الدهر
فانقلبوا مستبدلين من الأوطان أوطانا ه أخلوا منازل كان
العز مفرشها واستفرشوا حجرا غبرا وقيعانا ه يا راكضا في ميادين
اللهو مرحا ورافلا في ثياب الغي نشوانا ه مضى الزمان وولى العمر
في لعب يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا كان في بني إسرائيل رجل
من خيارهم قد سقاه الله كاسا من شراب حبه فاضطهد في عبادة ربه
وزهد في دنياه وكانت له زوجة صالحة تساعده على شانه وكانا
يعيشان من عمل الأطباق والمراوح يعملان بالنهار فاذا جاءت
عشية النهار خرج الرجل بما يعملانه في يده ومشى به على الأزقة
والطرق يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فمر يوما
بباب أحد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه وكان الرجل
وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فتعشقت
به ومال قلبها إليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمها

وقالت لها لعلك أن تحتالين في دخول ذلك الرجل عندنا هذه
الليلة فاني قد ملت إليه بكليتي قال فخرجت الخادم إليه ودعته
لتشتري منه ما بيده وقالت ادخل واقعد في الاسطوان
فان ستي تريد أن تشتري من هذا شيئا فلما حصل فيه غلقت
الخادم الأبواب وخرجت ستها فجذبته بلابيبه وأدخلته
مكرها وقالت كم لي أطلب خلوة منك وقد عيل صبري من
أجلك وكم طلبني من الملوك والرؤساء فلم ألو على أحد والرجل
لا يرفع رأسه إليها حياء من الله عز وجل وخوفا من عقابه
شعر ورب كبيرة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء ه فكان هو
الدواء لها ولكن إذا ذهب الحياء فلا دواء ه فطمع في أن يغلب
نفسه فيها فلم يقدر فقال أريد منك شيئا قالت وما هو قال ماء طاهر
واصعد به إلى أعلى موضع في دارك أقضي به أمرا وأغسل درنا
مما لا يمكنني أن أطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا
وبيت المطهرة معد لهذا قال ما غرضي إلا الارتفاع قال فصعدت
به إلى أعلى موضع ودفعت له الآنية بالماء ونزلت عنه فتوضأ وضوءا

جيدا. وصلى ركعتين أتم ركوعهما وسجودهما. ثم علا على سطح المنظرة
ونظر إلى الأرض فرآها بعيدة. فخاف أنه لا يصل إلى الأرض
إلا وقد تمزقت أشلاؤه. ثم تفكر في معصية الله وعذابه. وهان عليه
بذل نفسه. فقال إلهي وسيدي قد ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك حالي
وخلاصي من هذا المكان عسير. وبذل نفسي في نيل رضاك يسير.
وأنت على نجاتي قدير. وبالإجابة جدير. شعر أشار القلب نحوك
والضمير. وسر السر أنت به خبير ۵ وبذل النفس أصعب ما يلاقي.
فإن ترضى بها فهو اليسير ۵ وإن تنجي وتمنحني خلاصي فأنت عليه يا
أملي قدير. قال فرمى بنفسه من أعلى المنظرة. فبعث الله ملكا.
التقفه على جناحه وأنزله سالما. فلما حصل بالأرض حمد الله وسار
إلى زوجته وكان قد أبطأ عنها. فسألته ما فعل. وكيف رجع دون
شيء. فأخبرها بما عرض له من الفتنة. وكيف رمى بنفسه. وأنجاه الله.
فقالت الحمد لله الذي صرف عنك المحنة. وأزال الفتنة. ثم قالت إن
الجيران تعودوا منا أن نضرم النار. فإن رأونا الليلة دون نار
علموا أنا دون شيء. ومن شكر الله تعالى كتم ما نحن فيه. ووصال

شيئين عتاه برغل لذته فيرضان ۵ فتم لنوددين شكر ما قد أناله
فأعظم منه لو ترى صرف عصيان ۵ وما يفعل المولى هو الخير كله
ويا رب منع طيه كل إحسان فقوضا جميعا. ثم قاما إلى الصلوة فإذا
بامرأة من جيرانها تناديها أن توقدي من نارها. فقالت لها
المرأة شأنك والتنور. فلما دنت المرأة من التنور نادتها يا فلانة
أدركي خبزك قبل أن يحترق. فقالت لزوجها أسمعت ما تقول
هذه المرأة. قال ستري وانظري فسارت فإذا التنور قد امتلأ من
خبز نقي أبيض. فأخذت المرأة الأرغفة. ودخلت بهم إلى زوجها
وهي تشكر الله تعالى على ما أولى من الخير العميم. والمن الجسيم. فأكلا وشربا.
وشكرا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها. تعال ندعو الله عسى أن يمن
علينا بشيء يغنينا به عن كد العيش. وتعب العمل. ويعيننا به على
عبادته. والقيام بطاعته. قال لها نعم. فدعا الرجل ربه. وأمنت
المرأة على دعائه. فإذا سقف البيت قد انفرج. ونزلت ياقوتة أضاءت
البيت من نورها. فزاد الله تعالى ثناء. وشكرا. وسرا بتلك الياقوتة
سرورا كثيرا. وصليا ما شاء الله تعالى فلما جن الليل رأت المرأة في

١٢٠

أيها الرجل أدع ربك أن يردها موضعها مكابدة الجوع والمسكنة
من الأيام القلائل أهون من ثلم كرامتك بين أصحاب الفضائل
قال فدعا الرجل ربه فإذا الياقوتة قد طارت صاعدة إلى السقف
وهما ينظران إليها وماتا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز
وجل رحمة الله عليهما ويؤيد هذه الحكاية ما رواه الحافظ أبو نعيم
بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال لا يصيب عبد شيئا من الدنيا
إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كريما شعر حتى م عنا
تصد وتعرض هلا إلى نجاتنا تتعرض إن كان أعياك السقام وطبه
فالجأ إلى أنا الطبيب الممرض أو ليس قد راشت جناحك أنعم
منا فما لك نحونا لا تنهض إن لم تزر ساحتنا ولذ بجنابنا فمزيل تاجه
ربعنا لا يرفض آخر المجلس التاسع وأسأل الله الخافض الرافع أن
يوفق لتمامها ويعين على اختتامها فإنه العدة من كل شدة والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الجليل والحبيب والخليل
وعلى آله وصحبه في كل بكرة وأصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل علقه
لنفسه ولمن شاء الله من بعده أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحصني الجعفري
عامله الله بجميل لطفه الخفي وغفر له ولوالديه وذويه وأقربيه ولمن نظر فيه

بسم الله الرحمن الرحيم **المجلس الثامن** في قوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر ۝ الحمد لله منشئ أصناف الفطن ومحيي الأرض بوابل
المطر مقدر النفع والضرر ومصور الأنثى والذكر الذي علا فقهر
وعبد فشكر وعصي فغفر واطلع على المعاصي والذنوب فستر وأخرج
جواهر الأسرار من قعر بحر ظلمات الفكر لكل نبأ مستقر الكريم
الذي يقبل الجاني إذا رجع إليه واعتذر ينزل في كل ليلة إلى سماء
الدنيا فيقول هل من تائب هل من راغب كما جاء في الخبر ونزوله
نزول بر وفضل وإحسان وطول كما يليق بجلاله لا كنزول الأجسام
والصور أوجد آدم من تراب وجعله أب البشر وأبرز من صلبه النبيين
والمرسلين وخصهم بسابقة القدر وصير محمدا صلى الله عليه وسلم آخرهم
في الخلق وأولهم في السبق فبان فضله بذلك واشتهر وأرسله رحمة
لمن آمن به ونقمة على من كفر وأيده بالمعجزات الظاهرة والآيات
الباهرة والعبر فكلما أبدى آية قال المشركون كذب وسحر ولقد قسم
غنيمة فقال بعض المنافقين ممن شهدها وحضر والله ما أريد بهذه القسمة
وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر

بلغ

وهم

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز الذي نفرقه وأمره فقال تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر **أحمده** حمد الشاكرين في الورد والصدر وأشكره شكرا يدني الأمل
ويقرب الوطر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
أنجو بها من سقر إذ تمكن الإيمان من قلبي ووقر وأشهد أن محمدا صلى
الله عليه وسلم عبده ورسوله وحبيبه وخليله وأمينه ودليله الذي
حن إليه الجذع وكلمه الحجر وسعت إليه الشجر صلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السادة الغرر والجواهر والدرر صلوة
تدوم وتتقوم ما شرد ظبي ونفر وانصدع بدر وسفر وسلم كثيرا **شعر**
إن القلوب لها عيون تنظر فيها المطيع يرى الرشاد ويبصره ۝ فإذا علاها
الران أذهب نورها وغدت بظلمة جهلها تتحيره ۝ ولرب ذي بصر
صحيح قلبه أعمى فربع الصدر منه مقفره ۝ فتراه حيا إن بدا وفؤاده
من كثرة الغفلات ميت مقبره ۝ هذا رسول الله وافى قومه بدلائل
في عدها لا تحصره ۝ فالجذع حن لبعده وفراقه وجدا وشق له الهلال
المقمر **الاقتراب** في القرآن على ثمانية أقسام الأول قرب الإجابة وهو

قوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب الثاني قرب
العصمة قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد الثالث قرب المنة
وهو قوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم الرابع قرب الوعد وهو قوله تعالى
واقترب الوعد الحق الخامس قرب الحساب والسؤال وهو قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم السادس قرب الطاعة واسجد واقترب
السابع قرب الرحمة وهو قوله تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين
الثامن قرب الساعة وهو قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
بعث النبي صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة وانشقاق القمر من
علامات النبي صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك سأل أهل مكة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء
بينهما ذكره مسلم وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلقتين فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا ذكره البخاري وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما نزلت قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي إن الله قد أمرني بإنذار العشيرة الأقربين فاصنع لنا يا

علي

علي رجل شاة على صاع من طعام وأعدّ لي قعب لبن ثم اجمع لي بني
عبد المطلب قال ففعلت فاجتمعوا وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون
رجلا أو ينقصون رجلا وكان فيهم عمه أبو طالب وحمزة والعباس
وأبو لهب فقدمت إليهم جفنة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزة فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها ثم قال كلوا بسم الله فأكل
القوم حتى نهلوا وايم الله ما نرى إلا آثار أصابعهم وايم الله إن
الرجل منهم ليأكل مثلها ثم قال اسقهم يا علي قال فجئت بالقعب
فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وايم الله إن الرجل منهم ليشرب مثلها فلما
أراد النبي صلى الله عليه وسلم الكلام بدرهم أبو لهب وقال ويحكم
ما ترون صاحبكم قد سحركم فتفرقوا عنه قبل أن يكلمهم فلما كان
من الغد قال لي يا علي عد لنا إلى ما صنعت بالأمس من الطعام والشراب ب
فإن هذا بدرني بالكلام قبل أن أكلم القوم قال فجمعتهم له وفعل بهم بهم
كما فعل بالأمس فأكلوا حتى نهلوا جميعا ثم سقيتهم فشربوا من ذلك
القعب حتى نهلوا جميعا وايم الله إن الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب
مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني والله ما أعلم شابا من

العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به من أمر الدنيا والآخرة. قال
فتفرقوا عنه ولم يقبلوا منه شيئا وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال أبو جهل من ملأ من قريش قد شغلنا أمر محمد فلو التمستم عليه
رجلا من يعلم السحر والشعر والكهانة فكلمه ثم أتانا ببيان أمره
فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت السحر والشعر والكهانة وعلمت
من ذلك علما وما يخفى علي إن كان كذلك وأتاه حين أكلمه. قال
فأتاه فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد أأنت خير
أم هاشم أأنت خير أم عبد المطلب أأنت خير أم عبد الله فلم
تضلل آباءنا وتشتم آلهتنا فإن كنت إنما تريد الرياسة عقدنا لك
ألويتها فكنت رأسنا ما بقيت وإن كان بك الباءة زوجناك عشر
نسوة من أي بنات قريش شئت وإن كنت تريد المال جمعنا لك
من أموالنا ما يغنيك أنت وعقبك من بعدك قال ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ عتبة من قوله قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض

أكثرهم فهم لا يسمعون. إلى قوله فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم أن يكف
فكف فرجع عتبة إلى منزله ولم يخرج إليهم فقال أبو جهل يا معشر
قريش ما نرى عتبة إلا قد صبا فانطلقوا بنا إليه قال فلما صاروا إليه
خرج إليهم فقال أبو جهل يا عتبة ما أظنك إلا قد صبوت مع محمد وأعجبك
أمره قال فغضب عتبة لذلك وقال والله لا أكلم محمدا أبدا وقد علمتم
نصحي لكم ورغبتي عنه ولكن أتيته فكلمته فقرأ علي كلاما والله ما هو
بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حتى قال
فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت
على فيه وناشدته بالرحم أن يكف وقد علمتم أنه إذا قال شيئا لم يكذب
فخفت أن ينزل بكم العذاب شعر عميت القلوب وضلت الأحلام وجرى
القضاء وحقت الأقلام ٥ ودعا إلى إنعامه مولاهم فأداهم بأوجههم
إنعام ٥ مهما أتتهم آية قالوا الغد يسحر العقول فقوله أوهام ٥ ولقد
رأوا أن الحقيقة قوله لكنهم عند التيقظ ناموا ٥ هيهات تجري الطرف
وهو مغمض إن الدنو على البغيض حرام ٥ حرص الرسول على هداهم والذي

يعذبهم منذ حرث أيمانه ان الجحيم الى العذاب مصيرهم ولهم اعدت
في السعير صوارم اخوان سابقة القدر فقضت لقوم بعز سبقت لهم منا ابراهيم
الحسنى وعلى قوم بذل غلبت علينا شقوتنا تورثت قلوب الجن
فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وعميت ابصار بصائر قريش فقالوا اساطير
الاولين كذبا اذا اهتزت صوارم القدر تقلقلت رقاب المقربين
فكيف حال العصاة المذنبين غضب على قوم فلم تنفعهم الحسنات
ورضي على آخرين فلم تضرهم السيئات ما نفعت عبادة بلعام ولا ضرت
عبادة السحرة مع حصول الانعام هبت عواصف الاقدار بايدي
الاكوان فتبدت الوجود فلما ركدت الريح اذا ابو طالب غريق
في بحر الهلاك وسلمان على ساحل السلامة سبق التقدير ونفذ الحكم
من القدير وجرت القسمة كالتفرقة بين البر والشعير ففريق في الجنة
وفريق في السعير ولو كان الامر اليها لامتدت الاطماع الى الحيل
وضروب المكايد في العمل لكن الطامة الكبرى ارتباط الامر بمشيئة من
لا يبالي هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي سمعت
الجن القرآن وانكرته قريش من اثر القعود في البيت لم يكن لاحظ

في

في الغنيمة بل حظه ليت انا بعالج الرمل لا الكمد سبقت السعادة لجد عليه
افضل الصلوة والسلام وسبقت الشقاوة لابي جهل بن هشام قبل
وجود خوف الخائفين ووجل العارفين من سوابق الاقدار لا من
مصائب دار الاكوان الخوف ووحشته فليقل الارواح هيبته
انكرت قريش القرآن والاسلام وكانوا اصابرة البلاغة وبقدوة الكلام
ومع هذا كله ظهر عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله ورضوا بقتل
الانفس ونهب الاموال والخروج عن الاوطان وركوب الاهوال
والتشتت في الممالك ولم يقدروا عن الاتيان بذلك وميزته الجن
في الحين والوقت لما خافوا من المقت وازهب قلوبهم الشقوة
الكبرى الغير منحسمة شقاوة لا سعادة بعدها خلود في جهنم
الف الف سنة من كان حظه الخيبة عن الوصال طبع على اقبح الخصال
لما طلعت الشمس قال الخفاش لاهل بظهر عليه اشرحوا الفضل حتى انسدلت
الظلمة فقالوا له الان طلعت الشمس لاتك الويل فقال ارجعوا من النهار
عنده ليل شعر وان نهارا من ليلة مدلهمة ولليل يتهد كله وعويل اذا لم
يكن بيني وبينك مرسل فريح الصبا مني اليك رسول ما كل حين

لي إليك توصل، ولا كل وقت لي عليك دخول. واعلم حين أن القلب
إذا عمي لم يغن نظر. أما سمعت أصحاب النار الذين هم أجهل من يعيش حين
قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير. وكانوا بلغوا من الفهم
أقصى الغايات، ويرون الآيات، ويسمعون الأصوات، ولكنهم أحياء كالأموات.
ألا ترى أن يوسف الصديق عليه السلام حين بدت له الآيات العظام
لم يغن ذلك عنه عند اللئام. قال الله تعالى في كتابه المبين ثم بدا لهم من بعد ما
رأوا الآيات ليسجننه حتى حين. قبل رؤية الآيات هي شق القميص من
دبر، ونطق الصبي، وبلوغ ثمنه من وقت البيع إلى ما لا غاية له. لكنهم أعرضوا
عن هذه الآيات كلها، وأبوا إلا أن يسجنوه مع علمهم أنه لا يستحق السجن.
قال الله تعالى في قوله يصف المشركين وكأين من آية في السموات والأرض
يمرون عليها وهم عنها معرضون. وذلك أن زليخا لما أيست من يوسف
عليه السلام قالت لزوجها إن هذا الغلام قد فضحني عند الناس وصرت
عند نظرائي منكسة الرأس، وقد شاع خبري وخبره بمصر، فلا براءة
لي عندهم إلا أن أحبسه في السجن. فقال لها زوجها لا يسجن إلا الملك
الريان بن الوليد. وكان مراده بذلك أن يخرج أمره من يدها.

لأنه

لأنه إذا كان بيدها ربما حنت إليه وأخرجته. فلبست ثيابها، ووضعت
تاجها على رأسها، وأقبلت حتى أتت الريان بن الوليد. وكان في بيته
الأعظم، وكان من الحديد والنحاس مرصعا بالدر والجوهر. وكان
إذا أراد أحد الدخول إليه ينظر إليه الملك من الكوى. فلما رأى زليخا مقبلة
استوى جالسا، وأمر الغلمان بفتح الأبواب ففتحوا لها. وكانت ذات قدر
عظيم عنده، وكانت مطاعة إذا أمرت، لأنها كانت من بنات الملوك.
وقيل كانت ابنة عمه. فلما دخلت على الملك خرت له ساجدة. فقال لها
الملك ارفعي رأسك فأنت المقربة المرضية، وحاجتك عندي مقضية.
فرفعت رأسها إليه، وأخذت في الثناء عليه، لأن من آداب السؤال
الثناء على المسؤول. شعر: إذا شئت أن تعرض إليك الحوائج وتلقاك باهوا
لديك المناهج. فحذ من الثنا واخضع لدن من له الغنى فمولاك يا مسكين
للكروب فارج. أتثني على المخلوق وهو بضر ما تقول لقد شدت عليك
المخارج. وتترك من أولى له الحمد والثنا وتعرج بالشكوى إليه المعارج.
فقالت زليخا أيها الملك دام لك البقاء، ولبست ثوب النعمة والرخاء،
وزال عنك الشقاء. لم تزل لي مكرما، وعلي منعما، وإلى حضرتي مسرعا.

وإلى قضاء حوائجي مسرعا، وإن عذبت العبراني فقد استغضب علي وأوجبت
أن تأخذ ذلك من حيثيته بسجن المجرمين حتى يتأدب ولو بعد حين.
فقال لها قد جعلت أمر السجن ومن فيه إليك، فأطلقي من شئت واحبسي
من شئت. فأخذت إذنه وأقبلت إلى منزلها، وأمرت بإحضار الحدادين
إليها فمثلوا بين يديها فقالت أريد أن تصنعوا لي قيدا محكما لعبدي
العبراني. فقالوا لها أيتها الملكة المطاعة في أمرها، والعظيمة في قومها، إنا
نرى بدنا ناعما، وثغرا باسما، وساقا دقيقا، ووجها أنيقا، ولا نخرج أنه ذو
نعمة شاملة، وعافية كاملة، وكيف يقوى على ثقل الحديد، ووثاق النقيبة.
وبدنه لطيف، وشكله ظريف. فقالت قيدوه ولا بد، ولا يرد أحد منكم أمري
ولا يعصي. فقال يوسف عليه السلام للحدادين لا تطيلوا الكلام، وقيدوني
فإني من أهل بيت البلاء، كريم جود مولاي في متابعة تتابع الآلاء. فقيدوه
واحتملوه على الأكتاف بلطيف من الألطاف، وانطلقوا به إلى السجن وتبا مع
الناس. وأقبلوا من كل مكان وصعدوا على الجدران وامتلأت الطرق
فلما كثر نظر الناس إليه نكس رأسه، وألقى يده على صدره، والناس
يقولون عصى سيدته الملكة، وهو يقول هذا خير من عصيان رب العالمين

واتباع

واتباع أفعال الظالمين، ومن معاناة النيران وسرابيل القطران بين
جهنم آن. والناس يقولون له يا يوسف تركت بيت الرخاء، والسرور
والنعمة والحبور، واخترت السجن، لو اخترت الموت لكان أهون لك
من هذا كله. ويوسف يقول اخترت ما اختاره الله لي إذا كان راضيا
عني فلا أبالي. مخمس
لعلك عيني يا حبيب قريرة، وآيات صبري في
هواك شهيرة، وأحناء ظهري والضلوع منيرة، وليتك تحلو والحياة
مريرة، وليتك ترضى والأنام غضاب ۝ تحكم بما ترضى فإني صابر
وما لي إلا أنت مولى وناصر. يهون بما ألقاه أنك ناظر. وليت الذي بيني
وبينك عامر، وبيني وبين العالمين خراب ۝ على مواثيق شد وثاقيا
فكيف أرى بين الحبيب ساليا. فما أعذب البلوى إذا كنت راضيا. ويا
ليت شربي من ودادك صافيا، وشربي من ماء الفرات سراب ۝
بعينيك ذلي في الوجود وغربتي وشوقي وتوقي وانفرادي ولوعتي
وإن نظرة لو أنت حققت نظرتي لنلت مرادي في الوجود وبغيتي وكيف
وبيني دون ذاك حجاب ۝ أأخفي غرامي وهو عندك بين وأشكو سقامي
والدواء معين، جميع الورى كون وأنت مكون، إذا صح منك الود فالكل

هيت وكل الذي فوق التراب تراب فلما وصلوا إلى السجن قالوا للسجان
خذ هذا الغلام واحبسه فإن سيدته غضبت عليه وأمرت أن يحبس
في سجن المجرمين فأدخله السجان إلى السجن وأقعده بين أهل الدعوات
وأصحاب الكبائر والجنايات قال ودخل العزيز على زليخا فقال لها
ما فعلت بيوسف فقالت قيدته وسجنته وكان مرادها أن تخرجه
من قريب فقال لها العزيز أقسمت عليك بحرمة الملك ريان بن الوليد
ألا تخرجينه من السجن مؤبدا ما دام الملك حيا فلم يمكنها إلا إبرار القسم
وأدركها الندم ولم تجد عذرا تخرجه به عن الذنب فعلته فكانت تصعد
إذا جن الليل على أعلى قصرها وتنظر إلى السجن وتبكي وتقول حبيبي
يوسف ليت شعري أنائم أنت أم يقظان أجائع أنت أم عطشان
شعر بعينيك يوم البين عهدي ومشهدي وذل مقامي في الخليط ومشهدي ٥
ملكتم عزيزا رقه فترفقوا على ذكر للذل لم يتعود ٥ وكنت أرى أن الفراق
يريحني فلما تفرقنا عدمت تجلدي ٥ وعيشي يتعذر على فرط ما أرى أن فعلت
أعنقه ولم تسعدني ٥ وما هو إلا أن يحلك بلفظة قتلت بها نفسي
ولم أتعد فكانت زليخا لا تزال الليل كله تبكي وتنتحب حتى ينفجر الصبح

وجدا

وجدا عليه وشوقا إليه فذا أنحلها الهجران وخالطها الهيمان وداخلها
الشغف وهجرها المنام أربع سنين من الأعوام حتى رقت ذاتها
وتغيرت صفاتها وتعذر على ناعتها إثباتها وكانت لا تفوه إلا بذكره
ولا تسأل إلا عن أمره شعر يا يوسف الحسن مثل يعقوب حزنك قد
أضنى الفؤاد جنوني والحب أفناني ٥ قالت زليخا لمن قد جاء زائرها
بالله قصوا على السجان أشجاني ٥ فإن وصلتم إلى من قد علقت به فخبروه
بأشواقي وأحزاني ٥ وعرفوا قلبه قلبي أني دنف عسى يرق لقلبي
قلبي الثاني فكان يوسف عليه السلام يطيب المتحزنين ويصبر
المحزونين ويرجي القانطين المهمومين ويسلي الساخطين المغمومين
ويداوي المرضى ويبادر كل واحد بالمنى بوجه حتى يرضى حتى أحبه
أهل السجن حبا شديدا وأقبلوا عليه بكليتهم حين رأوا قوله
سديدا فلما انقضت الأربع سنين من سجنه أوحى الله تعالى إلى
جبريل عليه السلام يا جبريل انزل على عبدي يوسف بتعبير الرؤيا
فإني قد رحمته لغربته واستجبت دعاءه قال فهبط عليه جبريل
الأمين وقال السلام عليك يا رأس الصديقين فقال وعليك السلام

يا أمين رب العالمين قال افتح فاك وعدا ما أنجحك الله به قال ففتح فاه
فألقى جبريل في فيه لؤلؤة صفراء فلما استقرت في جوفه خرج من
بين عينيه نور كالشمس يتشعشع فعلم من الوقت تعبير الرؤيا جميعا
بقدرة الله السميع العليم من غير دراسة ولا تعليم فكان يعبر الرؤيا
لأهل السجن فزادهم ذلك حبا له ووصوا به حتى أحبه السجان ووسع
له في السجن وكان الرجل من المسجونين إذا خرج من السجن يعود إليه
ويتمنى أنه لا يكون فارق يوسف وقال له السجان يا يوسف لقد أحببتك
حبا شديدا فقال له يوسف لا تفعل فإني أعوذ بالله من حبك إن قال
ولم ذلك قال أحبني أبي ففعل بي إخوتي ما فعلوا وأحبتني سيدتي
فكان مني أمري ما ترى قال فلم يزل في السجن حتى حبس غلامان للملك
كان أحدهما طباخه والآخر ساقيه فلبثا معه في السجن سنة فكانا
ينظران إلى لطفه ومودته وحسن خلقه وخلقه وتعبيره مرائي الناس
فيتمنيان لو رأيا رؤيا وكان كل واحد منهما يستعمل النوم لعله أن
يرى شيئا شعر رأيتك في المنام أقل نحلا وأجود منك في حال
القيام فأغمضت الجفون عسى خيال يوافي منك في جنح الظلام

فلبث

فلبث الصبح غاب فلا أراه وليت الليل آخر ألف عام فلو أن النعاس
يباع يوما لأغليت النعاس على الأنام وقيل كانا أخبار الملك وساقيه وهو
أقرب لموافقة التأويل وكان الملك قد غضب عليهما وسبب ذلك أن
جماعة من بطانته أرادوا قتله واغتياله وأخذ الملك منه فضمنوا
للساقي والخباز مالا جزيلا على أن يسما الملك في طعامه وشرابه
فأجاباهم إلى ذلك فعلم الملك بالقصة فحين حضر الطعام والشراب
أمر الملك الساقي أن يشرب من الشراب فشرب فلم يضره لأنه
كان لم يضع فيه شيئا بعد ثم أمر الخباز أن يأكل من الطعام فامتنع
فجرب ذلك الطعام في دابة فهلكت فحبسهما ثم قتل الخباز كما
يأتي بيانه إن شاء الله تعالى قال بعضهم وأين فعل هذا الملك وقتله
الخباز وتجربته الطعام المسموم في الدابة حتى هلكت من فعل
الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى وذلك أنه جلس يوما في مجلس
أنسه فناوله الساقي كأسا من الشراب المباح فلما أراد شربها قال
له بعض خدامه يا سيدي إن هذا الذي في يدك مسموم فقال له وما الدليل
على صحة قولك فقال التجربة في الساقي قال ويحك لا أستحل ذلك

قال فمن دجاجة. قال إن التمثيل بالحيوان لا يجوز. ثم أمر بصب ماء من
القدح. وقال لا تدخل داري بعد هذا. ولم يقطع عنه معلومه حتى مات.
فلما استحكمت المحبة وطالت المجالسة. ووقعت بينهم المؤانسة. نام الساقي
ليلة. فانتبه فرحا مسرورا. وقال للخباز أو الطباخ على اختلاف الروايتين
وتخيل أن يكون خبازا أو طباخا. يا أخي لقد رأيت رؤيا. وأخبره بالرؤيا
التي يأتي ذكرها. فقال أما أنا فلم أر شيئا. لكن بنا نبتدع رؤيا من عند
نفسينا. فانطلق بنا إلى يوسف لنقص عليه ما رأينا. حتى يعبرها لنا.
ونعلم صدقه. فأتياه. وقعدا بين يديه. وقال الساقي يا يوسف إني
رأيت في منامي كأن بين يدي ثلاث طسوت من ذهب في طبق
ومن كل طست ثلاثة أصول من الكرم. وعلى كل أصل ثلاثة عناقيد من
العنب. فأخذت العناقيد. وعصرتها خمرا. وسقيت الخمر الملك ريان
ابن الوليد. وهو قوله تعالى قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا. وقال
الآخر أيضا. إني رأيت فوق رأسي ثلاثة تنانير من حديد. مضرمة
نارا. فخبزت خبزا جيدا. وملأت منه ثلاث سلات. وحملتهن على رأسي
فكانت السلة العليا مكشوفة. والطير تسقط عليها من الهواء. فتأكل

من ذلك الخبز. وهو قوله تعالى وقال الآخر إني أراني أحمل فوق
رأسي خبزا تأكل الطير منه. نبئنا بتأويله أي بتعبير ما رأيناه من
الرؤيا. إنا نراك من المحسنين أي العالمين الذين أحسنوا وأتقنوا
العلم. وقيل تحسن إلينا. وتداوي أسقامنا. فلما سمع يوسف كلامهما
طمع في ابتلائهما. فقدم من ذكر الله وشكره ما يلين القلوب القاسية
ويذكر العقول الناسية. فقال ما أخبر الله عنه. لا يأتيكما طعام ترزقانه
إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما. وذلك أنه أراد أن يبين لهما من
معجزاته ما يستدلان به على صدقه. وينصحهما فيما يدعوهما إليه. فقال لا
يأتيكما زائر بطعام إلا أعلمتكما به قبل أن يصل إليكما. وما هو
عليه من حار أو بارد. وحلو وحامض. أو قليل أو كثير. ذلكما مما
علمني ربي. وكانا يظنان أن لا يدري إلا الكهنة. فقالا ومن ذلك ومن
علمك علم الغيب. وبأي شيء توصلت إلى هذا. فقال إني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله. أي دين قوم كفار لا يوحدون الله. وهم
بالآخرة هم كافرون يعني بالبعث بعد الموت. قالا فما دينك. وما
تعبد. قال واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب. قالا أملا

عبدت الهنا. قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ان نجعل له شريكا
فانه هو الله وحده لا شريك له. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
ان هدانا الى هذا الدين ولكن اكثر الناس لا يشكرون ان لا يهتدون
الى شكره. ولا يؤدون حقه. ولا يستطيعون ذلك ابدا. شعر

فيا شكر يا اوليت من حسن غرة. واهديت من نعما واسديت من بر ه
ومن لي بان احصي اياديك سيدي. وانت الذي تعطي وتلهم للشكر ه
والهامك الشكر الذي انت اهله. لافضل ما تؤتيه من السر والجهر ه

فقال يوسف عليه السلام. للساقي اما الذي رايت من العناقيد الثلاثة
من العنب وعصرك اياها. وسقيك للملك. فانك تمكث في السجن
ثلاثة ايام بعد يومك هذا ثم تخرجك. ويردك على عملك الذي
كنت عليه. ويوليك امر شرابه. ويحسن حالك عنده. واما صاحب الرؤيا
الثانية. فان السلال الثلاث التي راها فوق راسه مملوءة خبزا
فانه يمكث بعد يومه هذا ثلاثة ايام في السجن ثم تخرجه الملك فيامر
بصلبه على جذع. فيقطع الطير لحم راسه. فياكل دماغه. فغضب
الخباز وقال لم ار شيئا. وانما جئتك لاعلم العلم الذي تدعيه.

١٣
ويروى عن ابن مسعود ومجاهد والسدي انهم قالوا لم نر شيئا وانما
اتيناه على وجه الاختبار لنرى علمه. وحقيقة كلامه. قال قضي
الامر. ان مضى الحكم والتقدير. من صلب احدكما ونجاة الاخر شعر

مضى الحكم والتقدير لا تكثر اعذلي اقلا ما جرى المقادير بالهزل ه
لان الذي يجري عليه قضاؤه. تعالى عن الادراك والعجز والمثل ه

عن انس رضي الله عنه. ان النبي صلى الله عليه وسلم. قال الرؤيا لاول
عابر. وعنه صلى الله عليه وسلم. انه قال لا تقصها. الا على حبيب او
لبيب وعن ابن عباس رضي الله عنهما. ان النبي صلى الله عليه وسلم.
قال من شهد على عينيه ما لم تريا من النوم كلف ان يعقد بين شعيرتين
وليس بعاقد. ومن استمع لحديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه
الآنك المذاب يوم القيامة فلما فرغ من كلامه علم الصديق ان صاحب
الشراب سيعود الى المنزلة التي كان عليها. من تقريب الملك اياه فخطر
بباله ما يخطر ببال البشر. فظن ان الناجي يذكر براءته عند الملك.
فقال ايها العزيز الجليل قدره. النبيه نجاته. اذا اصل الملك سبيلك
وردك الى عملك فقل له. ان في سجنك غلاما عبرانيا مظلوما.

فقد حبس منه خمس سنين ظلمًا ونسب إليه ما هو منه بريء وهو قوله تعالى
وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان
ذكر ربه أي نسي الساقي أن يذكر يوسف لربه الملك فلبث في
السجن بضع سنين أي سبع سنين على قول الأكثرين قال وهب
أصاب أيوب البلاء سبع سنين ولبث يوسف في السجن سبع سنين
وعذب بخت نصر بالمسخ سبع سنين وعن الحسن أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخي يوسف لولا كلمته التي قالها
ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك فقال له
الله يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا ثم بكى الحسن وقال نحن
إذا نزل بنا أمر نتضرع إلى الناس قال الإمام فخر الدين الرازي
في تفسيره واعلم أن الاستعانة بالناس جائزة في الشريعة
بدليل قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض إلا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فهذا وإن
كان جائزًا لعامة الخلق إلا أن الأولى بالصديقين يقطعوا نظرهم
عن الأسباب ولا يشتغلوا إلا بمسبب الأسباب قال بعضهم والذي

جرت سنته من أول عمره إلى آخره أن الإنسان كلما عول من أمر من
الأمور على غير الله تعالى صار ذلك سببًا إلى البلاء والمحنة والشدة
والرزية وإذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع إلى أحد من الخلق
حصل له ما يرجوه على أحسن الوجوه قال الله تعالى لمن التوكل كسبه
ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه من كل ما يعتريه فمعنى هذا
أستعود قلبي على أنه لا مصلحة للإنسان في التعويل على شيء سوى الله
تعالى والذنب وقع من يوسف عليه السلام إنما هو من طريق النسيان
وكذلك الأنبياء عليهم السلام الذين أذهب نور شرعهم الظلام لا
يصدر من أحدهم أمر شيء غير موافق لشريعة الإتيان من
الشيطان وخدعه قال الله تعالى في كتابه أفصح الكلام مخبرًا عن
آدم عليه السلام قطعًا في نفي اللوم عنه جزمًا ولقد عهدنا إلى آدم من
قبل فنسي ولم نجد له عزمًا أي قصدًا إلى المنهي إذ هو بريء فمعصيته
كمعصية النبي إذ أفعال الأنبياء إلى الخير مقتضية وما يقع منهم يسمى
زلة لا معصية لأن الزلة فعل غير مقصود لذاته يتوقف إليه مباح
ولا يخلو عن بيان إما من الفاعل كقول موسى عليه السلام هذا من

على الشيطان أو من الله تعالى كما في قصة آدم عليه السلام والمعصية
اسم لفعل حرام مقصود بعينه. وقد تطلق على الزلة مجازا كما في
قصة آدم عليه السلام لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما. أي نقض
العهد. ولم يقصد ترك المأمور ولا ارتكاب المنهي بل اعتقد تصديق
المقسم باسم الله تعالى لقوله تعالى وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فاعتقد
تصديقه تعظيما للاسم المقسم به. وهذا الفرق اصطلاح مأخوذ من
قوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها. ولا مشاحة في الاصطلاحات
اللفظية. ولا اختصاص للحقيقة بهذه اللفظة. فقد روى القاضي عياض
عن بعض المتكلمين أنه قال زلات الأنبياء في الظاهر زلات وفي
الحقيقة زلف وكرامات. وقيل إن نسبة هذه الأمور إلى الأنبياء
عليهم السلام بمعنى ترك الأولى أو ترك الأفضل إلى الفاضل أو
الأصوب إلى الصواب كما يقال حسنات الأبرار سيئات المقربين
كما تقدم. لأنهم يرونها بالنسبة إلى علو درجاتهم كالسيئات. ولأن
الأشراف يعاتبون بالا يعاتب به غيرهم لكمال منصبهم وغاية
شرفهم. لقوله تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء. الآية.

ولذا ازيد في حد الحزن. وإذا تقرر هذا نعلم أن ما صدر من الأنبياء
عليهم السلام إنما هو من طريق النسيان. والنسيان عذر يسقط العقاب
ويقتضيه الأحباب لكن بعد التنبيه والعتاب. فأوحى الله تعالى
إلى جبريل عليه السلام اهبط على عبدي يوسف وعاتبه فيما صدر
منه. وقل له كيف استنجدت بمخلوق دوني وعبد لا يعرفني. وقد
وكلت هذا الأمر إلى ريان بن الوليد سبع سنين. فهبط الأمين
جبريل عليه السلام. وقال السلام عليك يا أطيب الأطيبين يقرئك
السلام رب العالمين ويقول لك من خلقك ولم تك شيئا. قال الله.
قال ومن أنجى أباك يعقوب من أخيه بعدما هم بقتله. قال الله.
قال ومن فدى جدك إسحق بذبح عظيم. قال الله. قال ومن أنجى
جدك إبرهيم من النار وصيرها عليه بردا وسلاما. قال الله. قال
ومن خلصك من أيدي إخوتك حين هموا بقتلك. قال الله. قال
ومن أخرجك من ظلمة الجب وحباك للبشارة. قال الله. قال ومن
عطف عليك قلب العزيز حتى أنزلك منزلة الأولاد. قال الله. قال
ومن صرف كيد النسوة عنك. قال الله. قال يا يوسف أنظر إلى

أطيب الطيبين

الأرض فنظر فشقت له الأرضون السبع فرأى تحت الثرى حجرا أبيض
فضربه جبريل فانشق فخرج من الحجر دودة حمراء في فمها ورقة
خضراء فقال جبريل يا يوسف يقول لك ربك أنا الذي قدرت
خلقها وأوصلت إليها رزقها ولم أنسها وإني أطلت في هذه
الحجر حبستها ولا أنسى واحدا من خلقي ولا أمنع أحدا من رزقي
وكيف والكل يسعهم علمي ويشملهم كرمي وحلمي ويصيبهم سهمي
ويعمهم قضائي وحكمي فكيف أنساك وأنت نبي وابن صفيي
وابن ذبيحي وابن خليلي حتى يقول لعبد لا يعرفني ولا يملك لك
ولا لنفسه ضرا ولا نفعا ولا خفضا ولا رفعا اذكرني عند ربك
بقاؤك في السجن بعدد حروف كلمتك شعر أقول بسوء أن في الشرور
ينقص وتطلب ذكرا عنده وتؤكده وتترك من أولاك منا ونعمة
وإحسانه مازال مذ كنت تعهده وكم قبلك الإخوان راموا ودبروا
وراموا إيهامك الكيد طرا وشددوا فمن ذا الذي أنجاك من وقع كيدهم
أكان وليا دوننا لك يعضده وقد كنت في جب تناغي قعره بغير
ولي حافظ فيه يرصده فأرسلت قوما أخرجوك بدلوهم وكانوا عداة

كلهم فتوة دواه وراودت زليخا أن تخالف أمرنا فجاءك برهان مبين
نؤيده وثبتت أسبابا تقيك من الأذى وتدنيك من إحساننا وتسدده
فظاهرها ذل وسجن وغربة وباطنها عز عزيز مؤبده لأنت كذوب تشتكي
نارا عن طبيبه وتواصل من في ضره الدهر يجهده أنا مالك الأملاك
ما تخضع لعزتي فملكي جديد دائم ليس ينفده وحكمي جرى في الخلق من
قبل كونهم وإنفاذه أمر لدي مؤكد يا من شغف بجمع الأموال ويعتمد
على الخلائق في كل الأحوال كم تردد إلى الخلق وإتيان هذا عتاب
لفظ جرت بيننا كم تشكو إلى الخلائق بالنوائب والسجون ويحك
تعلق الخلق بالخلق كتعلق المسجون بالمسجون شعر أيها المعرض عنا ليس بد
من لقانا فتدبر كل الذي قدم المرء عيانا كم تركناك وما تهوى فخالفت
هوانا ورأيناك على الذنب فهل كنت ترانا ودعوناك فلم تصغ إلى
سمع ندانا فإلى كم تتمادى وإلى كم تتوانى يا خبيث الفعل يا من نقض
العهد وخانا ما ذا لم ترض عنا فاتخذ ربا سوانا حكاية سبق للحجاج
رجل من الأكابر كان يطلبه زمانا فلما أحضر بين يديه قال أي عدو
الله قد أمكن الله منك أدخلوه إلى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل

وأثبتوا عليه بنيانا لا يخرج منه ولا يدخل إليه أحد. فأدخل الرجل إلى
السجن وأحضر الحداد والقيد. فكان الحداد إذا ضرب بمطرقته يرفع
الرجل رأسه وينظر إلى السماء ويقول ألا له الخلق والأمر. فلما فرغ
الحداد منه بنى السجان عليه البيت وتركه فريدا وحيدا. فداخله الوجل
والذهول وجعل لسان حاله يقول شعر: يا مراد المريد أنت مرادي وعلى
فضلك العظيم اعتمادي ۝ ليس يخفى عليك ما أنا فيه لحظة منك بغيتي
واقتصادي ۝ شجنوني وبالعوافي امتحاني ويح نفسي لغربتي وانفرادي ۝
إن أكن مفردا فذكرك أنسي وسميري إذا منعت رقادي ۝ أو تكن
راضيا فلست أبالي أنت تدري الذي ثوى في فؤادي. فلما جن الليل
أتى السجان حرسه وبات عنده حتى أصبح. فلما أصبح تفقد الرجل
فإذا القيد مطروح والرجل ليس له خبر. فخاف السجان وأيقن بالموت
فسار إلى منزله وودع أهله وأولاده وأخذ حنوطه وكفنه في كمه ودخل
على الحجاج. فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا
فقال يا مولاي أنا جئت بها قال وما حملك على هذا. فأخبره خبر الرجل
فقال الحجاج ويحك سمعته يقول شيئا قال نعم كان إذا ضرب الحداد بالمطرقة

ينظر الرجل إلى السماء ويقول ألا له الخلق والأمر. فقال ويحك أما
علمت أن الذي ذكره وأنت حاضر نجاه وأنت غائب. ومن الأدعية
المستجابة ما جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه أنه قال كان
رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام إلى المدينة
ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى. فبينما هو آت من الشام
عرض له لص على فرس فصاح به قف فوقف التاجر وقال له شأنك
ومالي فقال له اللص المال مالي وإنما أريد روحك. فقال له أنظرني حتى
أصلي قال صل ما بدا لك فصلى أربع ركعات ثم رفع رأسه ويديه
إلى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا
لما يريد أسألك بعزك الذي لا يرام وبملكك الذي لا يضام وأسألك
بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت
بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت
يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني. وإذا بفارس بيده
حربة. فلما نظره اللص ترك التاجر ومشى نحوه. فلما وصل إليه
طعنه الفارس طعنة أرداه بها عن فرسه ثم قتله. وقال للتاجر اعلم

أني ملك من السماء الثانية لما دعوت أولا سمعنا لأبواب السماء قعقعة
فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر
ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادي من لهذا المكروب فسألت
الله أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك من كل
شدة أغاثه الله وفرج عنه ثم جاء التاجر إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فأخبره فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي إذا دعي
بها أجاب وإذا سئل بها أعطى وشكا رجل إلى الحسن رجلا ظلمه فقال
إذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلمت فاسجد وقل يا شديد القوى
يا شديد المحال يا عزيز أذللت بعزتك جميع خلقك صل على محمد وعلى المحال
آل محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت ففعل ذلك فسمع صيحة من الليل
فسأل عنها فقيل فلان فجأة وكان مسلم الخولاني إذا دهمه أمر مات صح
قال يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر بن
محمد لسفيان الثوري إذا كثرت همومك فأكثر من قول لا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم وإذا درت عليك النعم فأكثر من قول
الحمد لله رب العالمين وإذا أبطأ عليك الرزق فأكثر من الاستغفار ومن

قال من ليل أو نهار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت
رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد
أحاط بكل شيء علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر
كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم لم يضره
شيء ومن قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاث مرات بعد صلوة الصبح أمن من كل
غم وجذام وبرص وفالج ومن قال بعد صلوة الصبح وهو ثان رجله
لا حول ولا قوة إلا بالله ولا حيلة ولا احتيال ولا ملجأ ولا منجا ولا
مفر من الله إلا إليه صرف الله عنه سبعين بابا من البلاء شعر يا رب
كم بلاء قد ذهبت به عني ولولاك لم أقعد ولم أقم ۝ وكم وكم من
أمور لست أحصرها نجيتني من بلاها كم وكم ۝ فكيف أنساك
لا نعماك واحدة عندي ولا بالذي أسديت من نعم ۝ فلست أحصي
الذي أوليت من منن بالوصف مني ولا تعدادها بفمي ۝ جدلي
بعفوك عن جرمي وعن زللي يا من تفرد بالآلاء والنعم ۝

آخر المجلس الثامن وأسأل الله الظاهر الباطن أن يوفق لإتمام بعده
فإنه العدة من كل شدة . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد
النبي الجليل والحبيب والخليل . وعلى آله وصحبه من كل بكرة وأصيل .
فإن الله بالجمال الأوفى لمن اعتمد على كرمه يجمل . وهو حسبي ونعم الوكيل .
علقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده . أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحصني الحسيني .
عامله الله بجميل لطفه الخفي وغفر له ولوالديه . وذويه وأقربيه . ولمن
نظر فيه ودعا لهم بالرحمة والمغفرة . والستر يوم الفضيحة . ولجميع
المسلمين آمين . بتاريخ عشية الاثنين . سادس من شهر ربيع الآخر سنة
أربع وخمسين وثمان مائة . أحسن الله خاتمتها بمنه وكرمه .

بسم الله الرحمن الرحيم المجلس التاسع في قوله تعالى ولو شاء ربك
لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
الحمد لله منور أسرار الأبرار بأنوار آثار العلم واليقين ومطهر أفكار
الأخيار من أقذار الإنكار والشك والتخمين وكاتب أسطار الأقدار
على صفح لوح جبين الجنين بالسعادة والشقاوة والصداقة والعداوة
والأجل والاكتساب والعمل والاجتناب فصارت تلوح من جهته
وتستبين فلا بد من جريان حكمه على ما سبق من علمه هذا من أصحاب
الشمال وهذا من أصحاب اليمين تبت قدمه وتباعده وجرى حكمه وقضاؤه
فما يفيد الجزع وما يغني التلوين عجبا للعبد يتحكم ويتكبر ومولاه يحكم
ويقدر هيهات هذا اختلاف وبعد من القياس ومعاب عند المتقين
لقد لاح الصراط المستقيم وفاح عرف القضاء القديم وبين مولانا في كتابه
الكريم إذ يقول وهو أصدق القائلين لعباده الموقنين ولو شاء ربك
لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
أحمده على نعم عمت الخلائق أجمعين وأنزهه عن أقوال الفجرة المبتدعين
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معين المتفرد بالإنشاء

والابتداع

والابتداع والخلق والاختراع والتصوير والتكوين وأشهد أن محمدا
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وحبيبه وخليله وأمينه ودليله الذي
أزال الله الحجر عن مواضعه ونبع من بين أصابعه الماء المعين وحن
الجذع إليه وسلم الضب عليه وسجد البعير والأغنام لديه وسبح المأكل
بين يديه واستجيب له من غير ابتلاء بخاتم الأربعين صلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه وعترته وعشيرته وأحبابه الأصفياء الأتقياء
الموحدين الذين أظهروا منار الدين وجاهدوا الكفار الملحدين
صلوة تدوم وتعوم إرغاما للكافرين ما ناح قمري ولاح نور ونم
لعيون الناظرين وسلم كثيرا شعر يا واحدا قد جل عن تقدير إن برئت
إليك من تدبيري وخلعت طوق تعرضي وأزلته وفنيت عن جدي
وعن تقصيري وبرئت من حولي إليك وقوتي علما بأنك خالقي
ونصيري هيهات هل يختار عبد عاجز أو هل يليق تعزز بفقير
رب لديك تذلل وتخضع والعز عندك أن تكون مجيري وجهت
كتب تضرعي لجلالكم ممن يؤانس بالقبول بشيري أنت الجليس إذا عدمت
مؤانسي ولذيذ ذكرك في الظلام سميري فرضاك سؤلي والتقرب

بعيني ورجاء جودك في الخطوب ظهيري. هذه الأبيات الكريمة المنزلة تشوف
وتضاجر على حاجر المعتزلة. لأن إبليس خير من الذين ادعوا خلق
أفعالهم. فلما صدر ذلك عنهم صار إبليس خيرا منهم. لأن إبليس قال
فبما أغويتني. وهم يقولون أغوينا أنفسنا. ولقد برئ من حول الله وقوته
من ادعى خلق فعله. وذلك أنهم احتجوا بأن الله تعالى أمر عباده بالطاعة
وأرادها منهم. ونهاهم عن المعصية ولم يردها منهم. وقالوا هل تقولون
إن الله قادر على منع المعصية أو غير قادر. فإن قلتم إنه غير قادر
فقد كفرتم. وإن قلتم إنه قادر فهلا قلتم منع من المعصية إذ هو لا يريدها
على زعمكم. قيل لهم لو جاز أن يكون الكفر والمعصية ليستا بإرادة الله
تعالى لأدى ذلك أن يكون الله تعالى عاجزا عن أكثر المخلوقات. لأن
الكفر أكثر من الإيمان والمعصية أكثر من الطاعة. فيؤدي إلى أن
يكون في مملكته ما ليس باختياره. وهذا شيء لا يرضاه رئيس القرية
فكيف مالك الملك وملك الملوك. كيف وقد قال في كتابه المنزل على
نبيه المختار. وربك يخلق ما يشاء ويختار. أما سمع هؤلاء الفجرة
كلام مولاهم ما كان لهم الخيرة. والناس في مسألة خلق الأفعال على ثلاثة

١٢ مذاهب

مذاهب القدرية. وهم الذين تقدم ذكرهم. وهم مجوس هذه الأمة. بل
عند مشايخ ما وراء النهر أن المجوس أسعد حالا من القدرية حيث لم يثبتوا
إلا شريكا واحدا. والقدرية أثبتوا شركاء لا تحصى. والجبرية وهم قوم
يقولون إن أفعال العبد كلها ليست له. والعبد إنما هو في فعله مجبور
كالباب يفتح ويغلق. وكالخيط يحل ويربط. وكورق الشجر إن حركه
الهواء وإلا فهو ساكن. قيل لهؤلاء الآخرين لو كان الأمر على ما
تزعمون لبطل الثواب والعقاب. إذ المجبور ليس له ثواب من الطاعة.
لأنه لم يفعلها باختياره على ما زعمتم. إذ نفيتم عنه الاختيار وأثبتم له
الإجبار. لأن الطاعة فعل يفعله المكلف باختياره تعظيما لأمر ربه.
ولا عقاب عليه من المعصية. لأنه لم يفعلها أيضا باختياره. وبطلان
الثواب والعقاب محال. وهو تعطيل الشريعة. ولكان إنزال الكتب
وإرسال الرسل لهؤلاء لا فائدة لها. وإنما أرسل الله الرسل وأنزل
الكتب للإنذار والإعذار. ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.
والمذهب الثالث مذهب أهل السنة والجماعة نصرهم الله. لأنهم
سلكوا طريقا بين طريقين يقولون إن أفعال العباد تنسب إلى الله

تعالى خلقاً وإلى العباد كسباً. لأن المقدور الواحد داخل تحت قدرتين
لكن بجهتين مختلفتين. فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الخلق ومقدور
العبد بجهة الكسب. واختلفت عبارات المشايخ في الفرق بين الكسب
والخلق. قال بعضهم: كل مقدور يحصل في محل قدرته فهو كسب، وكل
مقدور يحصل لا في محل قدرته فهو خلق. وقال بعضهم: ما وقع بآلة فهو
كسب، وما وقع بغير آلة فهو خلق. وقيل: ما وقع المقدور به بحيث لا يصح
انفراد القادر به فهو كسب، وما وقع بحيث يصح انفراد القادر به فهو
خلق. هذا هو الفرق بين حد فعل الكسب والخلق. فأما اسم الفعل يشملهما
لأن حد الفعل صرف الممكن من الإمكان إلى الوجوب، والمعنى بالوجوب
التحقق والثبوت. إلا أن الصرف من الله تعالى بإيجاد ما هو ممكن في
العقل وجوده. والصرف من العبد مباشرة الآلة لقصد الفعل الممكن.
فيكون اسم الفعل عاماً، واسم الخلق خاصاً لله تعالى، واسم الكسب خاصاً
للعبد على ما قررنا. فإن قيل: قد أثبتم ما نسبتم إلى المعتزلة من إثبات الشركة.
قلنا: الشركة أن يجتمع اثنان على شيء وينفرد كل منهما بما هو له دون
الآخر كشركاء القرية والمحلة. وكما إذا جعل العبد خالقاً لأفعاله والصانع

خالقاً

خالقاً لسائر الأعراض والأجسام. بخلاف ما إذا أضيف أمر إلى شيئين
بجهتين مختلفتين كالأرض تكون ملكاً لله تعالى بجهة التخليق وللعباد
بجهة ثبوت التصرف. وكفعل العبد ينسب إلى الله تعالى بجهة الخلق
وإلى العبد بجهة الكسب. فإن قيل: فكيف كان كسب القبيح قبيحاً سفهاً
موجباً لاستحقاق الذم بخلاف خلقه؟ قلنا: لأنه قد ثبت أن الخالق
حكيم لا يخلق شيئاً إلا وله عاقبة حميدة وإن لم نطلع عليها. فجزمنا
بأن ما نستقبحه من الأفعال قد يكون له فيها حكم ومصالح، كما في
خلق الأجسام الخبيثة الضارة المؤلمة. بخلاف الكاسب فإنه
قد يفعل الحسن وقد يفعل القبيح. فجعلنا كسبه للقبيح مع ورود النهي
عنه قبيحاً سفهاً موجباً لاستحقاق الذم والعقاب. فالحاصل أن
أهل السنة لا يعتقدون أن العباد في أفعالهم مضطرون ولا
يقولون إنهم مهملون، لأن العبد لو كان مهملاً لكان شريكاً، ولو
كان مضطراً لكان غير معاقب. وضربوا في ذلك مثلاً: حمل ثقيل
أنت قادر على حمله ومعك آخر عاجز، رفعتما الحمل جميعاً فينسب
الرفع للقوي، ولكن للآخر نوع فعل. فذلك النوع من الفعل هو

كسب العبد مع خلق الحق تعالى وعليه يتبع الثواب والعقاب فإن قيل
لأي شيء قدر الله المعصية على المؤمنين قيل ليكون سببا لمعاتبته لهم
لأن الحبيب يحب عتاب حبيبه وقيل إن للمؤمنين عدوا وحبيبا
فعدوهم أشد الأعداء وهو إبليس وحبيبهم أعز الأحباب وهو
نبيهم فأراد أن يغيظ العدو بمغفرته لهم ويطيل سرورهم نبيهم لأن
الحبيب يدخل السرور على حبيبه باعتبار أنه لولا حصول المعصية من
المؤمنين لما حصلت الشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم التي هي
المقام المحمود الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون وبيان قوله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وقيل وجدت المعصية
من المؤمنين لمجاورة الكافر في ظهر آدم ووجدت الطاعة من الكافر
لمجاورة المؤمن في ظهر آدم لأن المجاورة لها تأثير ثم يرد كل واحد
إلى أصله ترد الطاعة إلى المؤمن والمعصية إلى الكافر كتاجر معه
مسك ويخاف من الغاصب في الطريق فيخلطه مع الجلنبت لئلا تفوح
رائحة المسك فإذا بلغ إلى وطنه يبسط نطعا ويلقي ذلك عليه
فإذا هبت الريح عليه ترد ريح المسك إلى المسك وريح الجلنبت إلى

الجلنبت

الجلنبت لأن ما كان أصليا يرد إلى أصله وما كان عارية يبطل
فكذلك إذا كان يوم القيامة يبسط نطع الحكمة وينصب عليه أفعال
الخلق فإذا هبت ريح العناية انهدم قبح الجناية ورجع حسنات الكافر
إلى ديوان المؤمن ومعاصي المؤمن إلى ديوان الكافر ويكون الكافر
فكاك المؤمن من النار إشارة كانت الكفار في صلب آدم ولا نقصان له
والأصنام في الكعبة ولا نقصان لها وفي ديوان المؤمن المعاصي ولا
نقصان للمؤمن سئل بعض العلماء ما الحكمة في أن الله تعالى قدر
المعصية على العباد فأجاب لسبعة أشياء أحدها ليعرف العبد نفسه
أنه معيوب فلا يعجب بنفسه والثاني أحب أنهم يعتذرون إليه
فابتلاهم بالمعصية ليعتذروا إليه وبشر للتائبين برحمته والثالث أنه
رحمك برؤية المعصية كي يصرف عنك عين السوء والرابع أراد أن
يبقى معه فجعلك معيوبا كي لا يطمع فيك العدو فبقي مع الله كما فعل
الخضر عليه السلام حين أراد أن يبقي السفينة لأصحابها جعلها معيوبة
بالخرق وكذلك يوسف عليه السلام لما أراد أن يبقى أخوه معه
نسبه إلى السرقة ليصير معيوبا فالله تعالى لما أراد أن يبقى معه جعلك

معيبوا بالمعصية. كذا قيل وفيه نظر. فإن قيل قال الله تعالى إن الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون جوابه اتقوا الشرك وأحسنوا عقائد
إيمانهم. لأن المؤمن العاصي الذي عقيدته حسنة أي صحيحة إذا اقتصر
به العمل رفعه الاعتقاد. والمجتهد في العبادة مع عدم حسن العقيدة
إذا رفعه العمل حطه الاعتقاد. فيا أيها العاصي المؤمن لا تقنط من
رحمة الله. ولا تأمن مكر الله. إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون
ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون كيف وقد قال لك مولاك لتشكره
على ما أولاك. وتعرف عظمته وفضله وغناه. قل يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. والخامس أراد أن يحزن
إبليس لأنه يجتهد الليل والنهار حتى يوقعك في المعصية مع ظنه أنها
لك عند الله مقصية. فإذا وقعت فيها وغفر الله لك بواسطة ندمك وتوبة
فيحزن إبليس عند ذلك لفوات أربه. قال الله تعالى وله الثناء إن الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. والسادس
أراد أن يفرح محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه يشفع في العصاة يوم
القيامة. ولو لم تكن المعصية لم يفرح بالشفاعة قال صلى الله عليه وسلم

شفاعتي

شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. والسابع حتى تظهر رحمة الله عز وجل
لأنه تعالى لم تكن ثلاث لضاع ثلاث لو لم يكن الكفر لضاع العذاب
ولو لم يكن الإيمان لضاع الثواب ولو لم تكن المعصية لضاعت الرحمة.
ويؤيد هذا أن الله تعالى لما أمر الروح أن تدخل في جسد آدم عليه السلام
فلما أن نزلت إلى خياشيمه عطس. وقيل أن يفرغ من عطاسه نزلت
الروح إلى فمه. فألهمه الله تعالى أن قال الحمد لله. وذلك أول ما جرى على
لسانه. فأجابه ربه يرحمك ربك يا آدم. فرفع آدم يده ووضعها على
أم رأسه. وقال أوه. فقيل ما لك يا آدم. قال إني أذنب ذنبا فقيل من
أين علمت قال لأن الرحمة للمذنبين. وتعالى أول كلمة سبقت من الله تعالى
لآدم يرحمك ربك. لأن الله تعالى علم أن نعمه كثيرة لا تحصى وذنوب
بني آدم كثيرة لا تستقصى فأجرى على لسان آدم الحمد أولا ليكون مكافأة
لنعمه تعالى وذكر أولا من نفسه الرحمة لتكون مكافأة لذنوبهم. فسبقت
رحمته على ذنوبنا وسبقت محمدتنا على نعمه. فما من عاطس عطس وقال
الحمد لله إلا كتبت له براءة من النار ومن قال له بعد أن يحمد يرحمك الله
بني له قصر في الجنة قال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله.

صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل ولم يكن شيء غيره. وكان عرشه
على الماء. وكتب في الذكر الأول كل شيء. ذكره البخاري. وقال عبادة
ابن الصامت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أول ما خلق الله القلم. فقال له:
اجر فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة. ذكره البزار. وقال ابن عمر رضي الله
عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس.
ذكره مسلم. وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
تحاج آدم وموسى عليهما السلام. فقال له موسى: أنت آدم الذي أغويت
الناس وأخرجتهم من الجنة. فقال آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله علم
كل شيء واصطفاك على الناس برسالته وبكلامه. قال: نعم. قال: أفتلومني
على أمر قد قدر علي من قبل أن أخلق. ذكره مسلم. وفي رواية: فحج آدم
موسى. قوله: أغويت الناس مجاز لا حقيقة. لأنه لما أكل من الشجرة كان
الناس في صلبه من عالم الذر فسرى إلى كل أحد منهم من تلك الأكلة بقدر
ما يحصل منه من الجناية. فكان الإغواء بهذا الاعتبار مجازا باعتبار ما
يؤول إليه. إذ أكله سبب لسريان ما يحصل من كل منهم من الجناية.
ولهذا لما كان نبينا صلى الله عليه وسلم في صلبه وسرى إليه من الأكلة وهو

معصوم

معصوم بعث الله تعالى إليه جبريل وميكائيل وهو عند حليمة السعدية
ظئره فشقا قلبه وأخرجا منه علقة سوداء فطرحاها وقالا هذا حظ
الشيطان منك فلا سبيل له عليك. وأما قوله: فحج آدم موسى. الظهور حجة
في عالم الأرواح لا عالم الأجسام. قال القابسي: التقت أرواحهما في السماء
فوقع الحجاج بينهما. وقال غيره: يحتمل أنه على ظاهره. وأنهما اجتمعا بأشخاصهما
لأن لحوم الأنبياء لا تبلى. ويحتمل أن ذلك كان في حياة موسى عليه
السلام. وأنه سأل ربه أن يريه آدم فأراه وحاجه بما ذكره. وذكر
أبو جعفر محمد بن جرير أثرا عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: قال موسى:
رب أبونا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة. فأراه الله تعالى إياه.
فقال: أنت آدم. فقال: نعم. الحديث. وقوله: أفتلومني رفع اللوم خاص
بآدم عليه السلام لأن ما وقع منه كان عن غير قصد. وكذلك من ضاهاه
في ذلك ممن عصمه الله. وأما العاصي فما لا ينجيه من اللوم والعقاب
قوله: أتلومني على أمر قدره الله علي. لأن القدر نؤمن به ولا نحتج به
نعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. قدر الخير والشر كل نعمة منه
فضل وكل نقمة منه عدل لا يسأل عما يفعل. فما قدره على العبد المعصية

فكذلك قدر عليه العقوبة واللوم فوجه حجته على موسى ان الله تعالى
قد تاب على آدم وغفر له مع ان ما وقع منه لم يكن معصية حقيقة بل
اطلق الله عليه لفظ المعصية في قوله تعالى وعصى آدم ربه مجازا لان
المعصية حقيقة فعل العبد المنهي عنه عن قصد وما وقع من آدم عليه
السلام زلة عن غير قصد به بدليل قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما لكن باعتبار مقامه عبر عن الزلة بالمعصية لان
حسنات الابرار سيئات المقربين وقد تقدم وعلى تقدير اطلاق لفظ
المعصية على الزلة مجازا فقد غفر الله لآدم وتاب عليه واللوم على شرعي
ليس للعقل فيه مجال واذا تاب الله على آدم وغفر له ورفع اللوم عنه فمن
لام فيه محجوج بالشرع وقيل آدم اب لموسى ولا يسوغ للابن لوم ابيه
ولا سيما علم موسى من التوراة من تقدير الله تعالى ذلك وارادته وما فيه
من الحكم وان يكون له نسل في الارض انبياء واتقياء وغير ذلك
ممن لا يصلح للجنة فاقتضت حكمة الله ذلك ليميز الخبيث من الطيب وان
الله قد شاء ذلك كله فلم يكن منه بد مكان اخراجه من الجنة بتقدير الله تعالى
واذا كان موسى قد علم ذلك من التوراة فبم اللوم وفي هذا الاعتراض

بعض

بعض على سياق الحديث وقد جاء في هذا الباب من الآيات والاحاديث
ما لا يحصى شعر قل للمكذب بالمقدور بجهله ضللت عن قول اهل الحق والرشد
ان كنت تخلق افعالا وتكسبها فلم يرد عنك وهن الشيب والعقد ولم
تصاب بمكروه تشا به اانت شئت وقوع الضر والكمد بل المقدر مولانا
وخالقنا سبحانه من مليك واحد احد فان اصابك احسان تسر به
فقل بفضلك يا من جل عن عدد وان اصابك ضر منه معدلة فقل ذنوبي
وفعل قد جنته يدي هذا الاعتقاد اولى التحقيق فاطنة قد صححوه من
الاخبار والسنة اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه عليهم السلام ادرك
لطف الفطنة وخفي اللطف فاني احب ذلك فقال يا رب وما لطف
الفطنة وما خفي اللطف قال لطف الفطنة هو ان وقعت عليك ذبابة
فاعلم اني اوقعتها عليك فسلني دفعها عنك واما خفي اللطف
فهو ان وردت على قلبك فكرة مشوشة فاعلم اني انا اوردتها فسلني
دفعها عنك وقيل ان الله تعالى اذا اراد امرا وقدر تقديرا قدم اسبابا
توصل الى ذلك الحكم المقدر الا ترى انه لما اراد ان ينزع ملك مصر
من ايدي الفراعنة ويملكها بني اسرائيل كيف قدم على ذلك اسبابا بحمل

محبة يعقوب لأجل بنيه. سببا لحقد الآخرين. ثم جعل رؤياه سببا لحسدهم
اياه. ثم جعل حسدهم سببا لرميه في الجب. ثم جعل رميه في الجب سببا
لإخراجه على يد السيارة. ثم جعل خروجه على أيديهم سببا لبيعه. ثم جعل
بيعه سببا لوصوله إلى مصر. ثم جعل وصوله إلى مصر سببا لشراء العزيز.
ثم جعل شراء العزيز سببا للمراودة. ثم جعل المراودة سببا لقول النسوة.
ثم جعل قول النسوة سببا لدخول السجن. ثم جعل دخول السجن سببا لتعبير
رؤيا الساقي والخباز. ثم جعل تعبير رؤيا الساقي والخباز سببا لتعبير
رؤيا الملك. وانظر إليه. إنما أصابه ما أصابه من المحن من أجل الرؤيا.
ومن أجلها وجد ما وجد من الملك والسلطان فبرؤيا هلك وبرؤيا ملك.
فالرؤيا التي بها هلك قوله إني رأيت أحد عشر كوكبا. والرؤيا التي بها
ملك قوله تعالى وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان فرؤيا كانت
سبب ترحة ورؤيا كانت سبب فرحة. وكذلك كان سبب غم يعقوب
قميص قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب وكان السبب في رد بصره
قميص قوله اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا.
فسبحان من يخرج الضر من الضد ويستخرج الأشياء من الضد شعر

بلذ بذ

بلذ بذكرك يطرب المحزون وحين شركك في القضيب مصون ٥ والبك
يصبو قلبه وفؤاده فعلام هاملتي لديك رهين ٥ إن كان يرضيك
الذي قد شفني فجميع ما ألقى علي يهون ٥ زعموا بأنك غائب عن مقلتي
جهلا وأنك لا تراك عيون ٥ إن رمت إليك وقع تضرعي لأدري
جوابا منك كيف يكون ٥ لما علمت بأن منك وقوعه حقا وأنك لا جوبر
ضنين ٥ سلمت للأحكام تسليم امرئ رضي القضاء فشأنه التهوين ٥
قال أبو سعيد الخدري وغيره لما كملت له اثنتا عشرة سنة عدة
وانقضت المدة ومضى وقت الشدة. أرسل الله عز وجل إليه جبريل
في صورة حسنة جميلة وهيئة جليلة. فدخل على الصديق وتصور له
على باب بيته. فجعل يوسف ينظر إليه. ويتعجب من حسن صورته.
وأنكر أن يكون مثله في السجن فسلم عليه. فرد يوسف السلام عليه.
وقال هل تعرفني أيها الصديق قال يوسف أرى صورة حسنة وريحا
طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين فمن أنت يرحمك الله. قال أنا أخوك
جبريل. فكيف أنت يا طيب الطيبين ورأس المقربين ويا ابن
الطاهرين. فقال حبيبي جبريل كيف تشبهني بالصالحين وتسميني

بأسماء الصديقين وعدتني مع آبائي المكرمين وأنا بين هؤلاء المجرمين
وقد حللت مدخل المذنبين قال أما علمت أن الله يطهر البيوت بطهر
النبيين وإن البقعة التي تحل بها هي أطهر الأرضين وإن الله قد
طهر هذا السجن وما حوله من أجلك يا حبيب رب العالمين وإن الله تعالى
قد جعلك رأس الصديقين لأنه لم يغير خلقك البلاء ولم يدنس
حريتك الرق ولم يعظم عليك السجن من الله عز وجل ولم تطأ فراش
سيدك من طاعة ربك ولم يفتنك بلاء الدنيا بلاء الآخرة فلذلك
سماك الله بأسماء الصديقين وعدك مع آبائك المخلصين وأوجب لك
جزاء الصابرين وألحقك بآبائك الصالحين وإن ربك يقرأ عليك
السلام ويقول لك كيف حالك وهو أعلم بذلك منك فقال يا أخي يا
جبريل ظاهر حالي يشهد بالآفة فلم يزل الحزن على كل حال شعر يحث
طويل وقيد ضيق حرج كأنه أزعم من الساق منعرج ۝ والليل قد صار
عندي والنهار سوا لا الليل يمضي ولا الإصباح ينبلج ۝ كأنني طائر مثواه
في قفص تحت جناحيه فالأعضاء تختلج ۝ ولي حبيب نأى عني وفارقني قفص
فحالي مثل حالي به عوج ۝ يبكي علي وأبكي حين أذكره يا ليت شعري

متى يأتي إلينا الفرج ثم قال يوسف عليه السلام هل لك علم بيعقوب
أيها الروح الأمين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن
فهو كظيم وقد عدل حزنه عليك حزن مائة ثكلى وبلغ صبره ما استوجب
به أجر مائة شهيد قال وكيف ذلك قال لأن الله كتم عليه أمرك لم
يدري أحي أنت فيرجوك أم ميت فيحتسبك وإنما كتم الله عليه
أمرك ليشتد عليه البلاء حتى يبلغه أجر مائة شهيد كما أن إبرهيم
عليه السلام لما أن عرض عليه إحراق جسده وذبح ولده وفراق أحبته
والخلاء من قرابته اختاره الله ورضيه وكان أعظم في صدره من
ذلك كله فأوجب الله له بذلك الجنة ونعم إبنه وجعل صدره موضعا
لسره وبوأه موضع بيته وجعل من ذريته الكتاب والحكم والنبوة
إلى يوم القيامة وهذا أوان الزمان الذي وعدك الله أن يعطيك اليد
العليا على إخوتك والظفر بهم ويفك عنك رقك ويظهر للناس
حريتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويهب لك ملك
مصر تخضع لك أعزتها وتذل لك جبابرتها ويلبسك الهيبة والمودة
في قلوب الخلق حتى يبلغك برحمته ما بلغ آباءك الصالحين وسبب

ذلك أن الملك ريان بن الوليد رأى في الليلة رؤيا وهي كذا وكذا وأولها
كذا وكذا فأبشروا أنها القريب فإنه صديق الله وابن صفيه وابن
ذبيحه وابن خليله قال ثم عرج عنه وتركه فلما جن الليل نام ريان
ابن الوليد وكان بعده صاحبه ومضحكه وساقيه وسامره وطائفة
من عظماء دولته ورؤساء مملكته وكان منامه من الثلث الأخير فانتبه
من نومه فزعا مرعوبا فقالوا له ما الذي أفزعك أيها الملك جعلنا فداك
فقال علي بلاء عظيم من علماء قومي ومنجميهم وكهنتهم والعقلاء منهم
فإني رأيت رؤيا أفزعتني واعلم أن لها شأنا عظيما فأريد أن أقصها
عليهم حتى يعبروها فإني من ذلك على وجل فبادروا الأمر واشتدوا
من فزعه وضجره فحضر أهل العقول وأهل العلوم وأصحاب الكهانة
والنجوم وكيف يتوصلون إلى علم القدر وقد جاء توقيع وما أمرنا إلا
واحدة كلمح بالبصر شعر بين العباد وبين الغيب أستار ومن عجائبهم
عن ذاك أسرار فليس عندهم علم ولا خبر وقد جرت قبل قبل الكون
أقدار فكيف للنجم تأثير وحالته بأمره هو إخفاء وإظهار والشمس
والبدر والأكوان أجمعها والفوق والسفل للجبار قد صاروا ملكا

يحضرونهم فبادروا بكل مميز الأمر بأن الكل مختار فلما حضروا بين
يديه ونظر إليهم ونظروا إليه قال لهم اعلموا أني قد رأيت في منامي
كأني على شاطئ النيل إذ نضب الماء وخرج من النيل سبع بقرات سمان
قد ملئت ضروعها لبنا وكأنهن ينضحن لحما وشحما ولبنا وسمنا فبينما أنا
كذلك إذ خرج من النيل أيضا سبع بقرات عجاف مهازيل حمر الطبع
كحراطيم السباع فأكلن لحم السمان ومزقن جلودهن وحسين دماءهن
فلم يبق منهن بقرة ولم يظهر في البقرات العجاف زيادة فبينما أنا أنظر
إذا سبع سنبلات خضر وأغصان مملوءة حبا فنبتت تحت كل سنبلة
منها سنبلة يابسة بيضاء لا خضرة فيها ولا ماء ولاحت في النوب
السنبلات اليابسات على السنبلات الخضر فمصصن ما فيهن من الماء
والخضرة حتى يبس الجميع فعجبت كيف غلبت المهازيل السمان واليابسات
الخضر شعر لا تحقرن ضعيفا في تقلبه إن البعوضة تدمي مقلة الأسد
وللشرارة حقير حين تنظرها وربما أضرمت نارا على البلد الملك لما شاهد
الناقص الضعيف استولى على الكامل القوي شهدت فطرته بأن هذا
لشيء مجيد وأنه معقد بنوع من أنواع الشر إلا أنه ما علم كيفية الحال

منه. والشيء إذا كان معلوما من وجه ومجهولا من وجه آخر عظم توق النفس إلى تحصيل تلك المعرفة

وقويت الرغبة في إيام الناقص لا سيما إذا كان الإنسان عظيم الشان واسع
الملكة. وكان ذلك السبي دالا على الشئ من بعض الوجوه. فبهذا الطريق
قوي عزم الملك في تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا. فقال يا أيها الملأ أفتوني
في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون. قالوا أضغاث أحلام قال ابن عباس
رضي الله عنهما: الأحلام الرؤيا الصادقة. والأضغاث الرؤيا الكاذبة وكان
هذا الجواب بعد أن يبسوا أو تحيروا أو نظر بعضهم إلى البعض ثم رجعوا إلى الجواب
وقالوا وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين فسكت الملك وظن أن الأمر على ما
وصفوه قال بعضهم إن الله تعالى أعجز المعبرين الذين حضروا عنده عن
الجواب وعماه عليهم ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه السلام من تلك
المحنة. فلما سمع بذلك الساقي الذي كان معه في السجن ورأى رؤياه فعبرها
له يوسف وقال له اذكرني عند ربك وشاهد صدق فتواه وحسن تعبيره
تذكره. قال الله تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة. يعني بعد مدة وقيل
بعد أمه يعني بعد نسيان أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون قال له أيها الملك أما
قول هؤلاء: أضغاث أحلام فباطل إن رؤياك حق ولها علم وبرهان
وإن أرسلتني إلى السجن أنبأتك فيها بأعجب العجائب ثم قال أيها الملك إن

سمعك أن تعرفني بأمره. قال أيها الملك حقيق أن تذكر من المشقة
فيكون سببا للعاقبة والمغاصبة. فقال انطلق إليه فقد أذنت لك فانطلق
الساقي إلى السجن ودخل على يوسف فأخذ يتلطف لديه ويعتذر إليه ويقول
لا تؤاخذني بنسياني وتقصيري وتغافلي فلم يكن ذلك مني قصدا ولا
عصيانا وإنما كان غفلة ونسيانا ثم قال يا أخي عفا الله عنه. يوسف أيها
الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون يعني أرجع
إلى الملك وخواصه لعلهم يعلمون ويتحققون ما ذكرت من علمك وشرفك.
فلما سمع يوسف هذه الرؤيا لم يمتنع من شرحها قال النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله أخي يوسف عبر لهم الرؤيا. قبل خروجه من السجن لو كنت أنا
لبادرت الخروج. ورحم الله أخي لوطا حيث قال لو أن لي بكم قوة
أو آوي إلى ركن شديد لقد أوى إلى ركن شديد. فقال له يوسف
قل للملك إن في رؤياك هذه بلية تدخل على رعيتك تنظر إليهم
قبل نزولها بهم. لأن الملك بالرعية والرعية بصلاح الأحوال
وحاجة الملك للخدم كحاجة الراعي للغنم. وانتفاع الملك بأعوانه.

ظلموا فإن شفاءهم من ظلمهم عدل الإمام العادل. لا شيء أحسن من هلال طالع
لم تخش عين منه محنة حائل. قال الملك: أما البقرات السمان والسبع السنبلات
الخضر فهي سبع سنين خصبة، كثرة الخير والربيع والإقبال لو ألقي فيها الحب
على حجر يابس لنبت وأخرج الحب الكثير. فلا تخل حبة من بذر إلا نبتت. وأما
البقرات العجاف والسنبلات اليابسات التي أكلت الخضر الناعمات فهي سبع
سنين تتصل بالسبع الماضيات وهي مجحطات يابسات لا ينزل من السماء قطرة
ولا تنبت من الأرض خضرة. فعلمكم أن تبالغوا في السنين الخصبة في الزراعة
في كل سنة، فإذا أدركت غلاتكم وكثر خيركم فذروا كلما تحصدونه في سنبله ولا
تدرسوا منه شيئا إلا ما يقوم بكم في الوقت. واعلموا أن إبقاءه في سنبله سبب
لبقائه ولا يسرع فيه الفناء، ولا يدخله العفن، ويكون السنبل علفا للدواب
واستودعوها في المخازن واصنعوا في الأرض الأهراء. ثم تمت السبع الخصبة
ثم يأتي سبع شداد يحتاج فيها إلى استغلال ما جمعتم من الطعام وبقي فيها ما أعوزتم
من الحب والزرع. فإذا تمت الأربع عشرة سنة صلح الأمر وزال الجوع والغلاء
وتدارك الله الخلق بالفرج. وهو قوله تعالى ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون. يغاث الناس أي يمطرون من الغيث وفيه يعصرون

إشفاقا على كل الورى من كل داء فيهم أو نائبة. ويرون في المصنوع
صنعة خالق الطافه تلتاح في الأشياء. فهم البدور إذا الغيائم أظلمت
وهم الشفاء من كثرة الأدواء. قال فرجع الساقي إلى الملك وأخبره بما
قال يوسف من تعبير رؤياه. فعجب الملك وخاصته من قوله وأقر
الجميع بشرفه وفضله، وعلموا ما هو عليه من حكمة وعقله وفطنته. وقال
الملك مثل هذا لا يحبس في السجن. أحضروه لدي ومثلوه بين يدي
وهو قوله تعالى وقال الملك ائتوني به. يعني هذا هو الرجل العالم
الكريم. ائتوني به حتى أكرمه وأشرفه. فمثل هذا لا يهان ولا يسجن فجاءه
الرسول برسالة الملك فقال إن الملك يدعوك ليكرمك ويشرفك
فإنه قد أيقن بفضلك ومزيتك وشرفك ورتبتك. فقال له يوسف
وكيف أخرج وأنا في سجنه منذ سنين وهو لا يعرف براءتي. ارجع إليه
فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف إن كان لحليما
ذا أناة، لو كنت أنا لبادرت الخروج من السجن سريعا. وقيل إنما أراد
يوسف عليه السلام أن يعرف الملك براءته مما نسب إليه. فجمع الملك

فأقررن عند ذلك وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وما كانت له رغبة
فينا ولا دعوة إلى الزنا وإنه لبريء الساحة طاهر الذيل فقالت امرأة
العزيز هذا وقت بيان الحق واضمحلال الباطل إن كان مراد حبسي إقراري
فأنا أقر بالحق وذلك قوله تعالى حكاية عنها الآن حصحص الحق أي ظهر وتبين
أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين من قوله هي راودتني عن نفسي ذلك
ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين شعر ولو قلت طا
في النار أعلم أنه رضى لك أو مدني من وصالكا لقدمت رجلي نحوها فوطئتها
سرورا لأني قد خطرت ببالكا وقيل لو خرج قبل بيان العذر لبقي في نفس الملك
منه شيء فعندما زالت التهمة وظهرت البراءة نصب له الكرسي وقال الملك
ائتوني به أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصا فلما خرج من السجن دعا لأهله
بدعوة تعرف بركتها فيهم إلى يوم القيامة فقال اللهم اعطف عليهم قلوب
الأخيار ولا تعم عنهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في كل بلد وكتب
على باب السجن هذا قبر الأحياء ومنزل البلاء وتجربة الأصدقاء وشماتة
الأعداء شعر لا تجزعن لعسر قد دهيت به فكل عسر كريه سوف ينصرم
وهون الرزء يحلو ذوق مطعمه هل عاين الدهر إلا من له كرم إن النجوم

ذاك السجن بما سمعت أذناك من فرح يجري به القلم ثم اغتسل وتنظف
من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا وحمل على عجلة الملك وهي
عجلة يجرها الفيلة فلما وصل إلى باب الملك قال حسبي ربي من دنياي
وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه وتقدست أسماؤه
ولا إله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره
وأعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية قدم العربية
على سائر الألسنة لجمال المعرفة والفطنة لأن العربية لسان أهل الجنة
في الجنة فقال له الملك وما هذا اللسان قال لسان عمي إسمعيل ثم
دعا له بالعبرانية فقال له ما هذا اللسان فقال لسان آبائي إبرهيم
وإسحق ويعقوب قال وهب وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلما
كلم يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك أمره
يا مسجونا في حبس نفسه يا مغترا بغنود طرده في حبسته يا غافلا عن
طول رمسه يا من يومه أحسن من أمسه يا من لم يغتنم خمسه قبل خمسه
يا من يؤثر على محبة ربه محبة ديناره درهمه وفلسه ويترك رضى ربه في رضى
أبناء جنسه ويغيب عن توبيخه وسؤاله يوم حشر العالم جنه وإنسه

أجيب إلى ولو لم يرض لم تخرج إلى راحة. فحاله في الأرض من بعد كر خشق
النعم ونبته. فإن عليه هجر الحبة. لما جعل الزيت من الغربل علا الزيت على
الماء فناداه الماء بلسان الزيت هو أفصح من لسان المقال كيف تعلو على ولطالما
كانت تمونك محاجة إلى فتعتقها عن عين التلقائي وروثت عزوفها
بالماء الزلال فبعد ابتغاق عليك من رأس مالي ترتفع على ولا تبالي فناداه
الزيت لبث سكت لبث يا من نشأ وبكت وعن فضائله وما تدري ما يعنوبك
خفاء لأنك إن لفت المصباح أنطق وأنا الأرض بيضاء من خلق أرض ودحا
وصبرت على العصر وطحن الرحا. بعد فراق الأغصان علوتك في هذا المكان
لأن بالصبر يحصل الجنين وينشرح الصدر ويرتفع القدر لبعضهم
أيتها النفس أقلعي عن الجناح وتوبي وازجعي إلى الصلاح وأوبي ٥ أيتها النفس
قد شان شانك عيوبي أيتها النفس الجاهلة بكثير ذنوبه ٥ آه لنفس تركت
بغيها وتبعت آمالها. ما لها جهلت ما عليها وما لها. أما لها أبصرت الغير يأخذ
أمثالها. من لها إذا نادى لها الموت فعالها. ليتها تفتقد أمورها وتشاهد حالها
قال أبو يزيد البسطامي رأيت الحق عز وجل في منامي فقلت كيف أجدك
يا رب يا كبير يا متعال فقال فارق نفسك وتعال وجاء رجل مشتاق إلى رجل

ولينة

١٥٠

وألفت منك الدقيق لسارت معك في أصعب طريق صحبة خير فريق
لكنها ألفت التفاتك فلما طلبت فهرها فاتك. هلا شددت الحبازم وعمت
قيام حازم وفعلت فعل عازم. وقطعت أمر جازم ما مندوب كواجب
لازم تنقص الخير ولكن ما تلازم. لما اشتغل القوم بالصلاح فلو بهم
أعرضوا عن صلاح أبدانهم فظهروا واطلعوا بهم عرايا وبين حر جلس من فوق حيزها
وهو بأمر آخرته بصير وقدم بشر من عبادان وهو متزر بحصير شعر
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل ٥ وإن هو
لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل كان بعض التجار
يبيع الخشب وكانت عنده قطعة آبنوس ملقاة تحت الخشب فدخل
دار الملك بعد مدة فإذا بها قد جعلت سريرا للملك فقال سبحان الله
لقد كنت لا أعبأ بها فكيف وصلت إليها فهتف به لسان الحال يا بائعها
أتعجب منها لا تنظر إلى الثمرة وتنس صبر الأصل وهي الشجرة. كم صبرت على
ضرب الفئوس من أرباب النفوس ونشر المناشير بغير الأكمان حتى وصلت
إلى هذا المكان شعر والعز في كلف الرجال ولم ينل عز بلا تعب ولا تكليف ٥
والمجد يعني للأعزة داره والذل يثبت في مكان الزيف لله در العارفين

في الجار

تاق الجد من شوق العزائم . وأصبحوا في منزل النجاة وأنت في اللهو نائم . من سلك
طريقهم بالإثم . من تنكب الذنوب نوب الآثام . يا رجالا ما باتت جنوبهم إلا بالقيام
أين أنتم من القوم ما قاموا كقيامهم . قال بعض السادة . دخلت مرة من البلاد وكنت
بحال فاقة شديدة . واضطرار كبير . فبينا أنا أمشي في بعض الأزقة . إذ نازعتني نفسي
فقالت لي لو تزوجت . فقلت لها أنا على ما أنا فيه من الفاقة . وأنت تحدثيني بما لا
يكون . فبينا أنا أمشي وأختصم مع الخاطر إذا بالعسس قد لقوني . وقالوا إنك
سرقت كذا وكذا دينارا . فقلت هذه عقوبة الخاطر . اللهم إني أستغفرك فإذا برجل
قد لقيني وسلم علي . وقال أطلقوه . فلبست هذه تهمة اللصوص . قال فأطلقوني فقالت
لي نفسي إنك لكريم على الله . حيث قبل استغفارك . وعجل لك البرهان . فقلت والله
هذا أشد من الخاطر الأول وعقوبته أشد . فعملت على نفي الخاطر فلم ينتف . قال فإذا
بهم قد لقوني مرة أخرى . وقالوا أنت اللص ولا بد . فأخذوني إلى صاحب الشرطة
وأوقفوني بين يديه . وقالوا هذا سرق كذا وكذا . فقال كيف وعليك سيما الصالحين
وثياب المريدين . وتسرق . قال فتشوه . ففتشوني . فأخرجوا صرة من الدراهم من
جيبي والله ما أدري لها خبرا . فقال لي ويحك تتلبس بالصالحين وتتشبه بالمريدين
وأنت من اللصوص المفسدين أدخلوه إلى السجن وقيدوه وغلّوه حتى ترفع
مسألته إلى السلطان فيبت به . فأخذوني إلى السجن فبقيت بقية ذلك في وثاق عظيم وصليت الصلوات إيماء .

فلما جن الليل وهدأت الأرجل والأصوات ونامت العيون رفعت بصري إلى السماء . وقلت سيدي تحنني وفي
أضيق المحابس بين المجرمين أجلستني . اللهم أطلق وثاقي من حبس أودعت فيه يفك
فتركها علي أشد من كل ما أصابني . دوبيت . هذا حزني وحرقة فراقكم
هل يحسن بي إلى سواك الشكوى . أنت الملك فكن مزيل البلوى لا يرفق
بالضعيف إلا القوي . دوبيت أيضا . يا من بجلال وجهه أعتصم أذنبت جهلا
وأدمعي تنسجم . العبد لكم فما تشاء واحكموا . هل يجمل بالكرام إلا الكرم
دوبيت أيضا . أيام نواك عظمت أشجاني . أيام قلاك قطعت أوصالي
يا غاية بغيتي ويا آمالي ارحم ذلي فأنت أنت الوالي . قال فإذا بالغل قد انحل
والقيد قد وقع وبقيت بنا رجاء . فقمت إلى البئر واستقيت ماء . وتوضأت
وصليت واستغفرت الله تعالى لما تلفت . فإذا بالغل قد رجع إلى عنقي
والقيد إلى ساقي قال فبقيت مكاني أنتظر الأمر الرباني . فإذا بباب السجن يقرع
قرعا عنيفا . ومناد ينادي أخرجوا ولي الله المظلوم . شعر . أخرجوا في السجن
من قد نجانا إن في السجن ومنا أتيناه ما تركناه ولا تسله . كيف والسجون جفا
عندنا . يحن لا نرضى شريكا في الود أنا بغير تبدو فعلنا . من أراد
العز في حضرتنا . وحصول الأنس منها والفرح . يجد التعذيب عذبا في
الهوى ثم يروى خلفه لفظا أتاه . عندها يمحه من وصلنا . كلما شاء ونعطيه
المنى . ففتحوا باب السجن وفكوا قيدي وأزالوا غلي وأحملوني على أعناقهم فدخلت على السلطان فقام إلي وعانقني

وقال يا أخي ما كانت هذه الوحشة التي استوحشت بها ما ظهر عليك فقلت
خطرة أوجبت ما ترى فقال يا أخي إني كانت لي بداية صالحة ثم امتحنت بالدنيا
وأهلها ولذلك أبعدني عن بابه وطردني عن جنابه وأشهدك أني قد خرجت عنها
إلى ربي وأتوكل عليه وهو حسبي فترك الإمارة إهانة لها واستقلالا وخرج
منقطعا إلى الله تعالى فلم يزل من أعداد المنقطعين إليه حتى جاءه الموت وقدم عليه

آخر المجلس التاسع

وأسأل الله ذا الكرم الواسع أن يوفق لإتمام ما بعده تمامه
العزة من كل شدة والحمد لله وحده وأسأله دوام العافية وتمام المنة ومتابعة
الكتاب والسنة وتوبة من الذنوب عاصمة مفضية إلى حسن الخاتمة وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الجليل والحبيب والخليل وعلى آله وصحبه في كل بكرة
وأصيل فإن الله بالجمال الأوفى لمن اعتمد على كرمه يجيل وهو حسبي ونعم الوكيل
علقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي الحنفي عامله الله
بجميل لطفه الخفي وغفر له ولوالديه وذويه وأقربيه ولمن نظر فيه ودعا لهم
بالرحمة والمغفرة والستر يوم الفضيحة ولجميع المسلمين آمين بتاريخ عشية السبت
حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثمانمائة أحسن الله خاتمتها

يتلوه في الجزء الثاني المجلس العاشر
إن شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

Süleym… …hanesi
Fatih
Eski Kayıt…
3913